ملتقى
الإبداع
الفني
والثقافة الإنسانية

الفيصل

مجلة شهرية ثقافية جامعة

أغسطس ١٩٧٨ م - شعبان ١٣٩٨ هـ



جسر الحزن

لقاء مع الشاعر الأمير عبد الله الفيصل

الحضارة المادية المعاصرة وتدهور القيم الإنسانية

د. محمد إبراهيم الشوش

الخليج عالم جديد..
وطيران الخليج هو جزء منه.



في غضون عشر سنوات أصبحت الدول المحاذية للساحل الشرقي من شبه الجزيرة العربية عالماً جديداً. إنها دول غنيّة بحدّ ذاتها، وغنيّة بما تقدّمه من فرص .. كذلك أصبحت بسرعة مراكز عالمية للتجارة والمال ومهداً لصناعات جديدة.

وما طيران الخليج إلاّ جزء من هذا العالم الجديد. شركة طيران عالمية تستخدم أحدث المعدات والطائرات، منها طائرات لوكهيد ترايستار وطائرات بوينغ ٧٣٧-٢٠٠ المتقدمة. شركة طيران اقليمية تقصد مراكز في طول منطقة الخليج وعرضها اكثر مما تقصده أي شركة طيران أخرى. شركة طيران تنفرد وتعتزّ بخدمات الصقر الذهبي.

الخليج هو عالم جديد .. وعندما تسافر بطيران الخليج، تكون أنت جزءاً من ذلك العالم.



طيران الخليج
GULF AIR
Part of a new world.

أبو ظبي، عمان، امستردام، البحرين، بيروت، بومباي، القاهرة، الظهران، الدوحة، دبي، كراتشي، الكويت، لارنكا، لندن، مسقط، باريس، راس الخيمة، صلالة، الشارقة



ملتقى
الإبداع
العربي
والثقافة الإنسانية

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة

السنة الثالثة العدد ٣٢

رئيس التحرير

الدكتور محمد ابراهيم الشوش

محتويات العدد

١٠	الحضارة المادية المعاصرة وتدهور القيم	د٠ محمد ابراهيم الشوش
٢٠	تسوية المشاكل وخطة العمل العربى المشترك	د٠ سيد نوفل
٢٦	جسر الحزن ٠٠ ولقاء مع الشاعر الامير عبد الله الفيصل	م ٠ ر
٣٠	ابن باديس وعروبة الجزائر	د٠ صالح الخرفى
٣٨	الغوص في خفايا الباطن	د٠ رشدى فكار
٤٢	فى الدوحة ذات يوم	ابراهيم أبو ناب
٤٦	برقية الى العالم العربى ٠ وبرقية للزعماء العرب	د٠ يوسف ادريس
٤٨	قراءات أندلسية فى تاريخ شعب مصر	عبد الله حسين نعمة
٥١	أقنعة الرجال والنساء	مجيد طوبيا
٥٨	لقاء مع المتنبى	صلاح المراكبى
٦٢	ديون العالم الثالث	محمد المنصف القصيبى
٦٦	اعتقال ومحاكمة غاليليو	مصباح الغفرى
٧٠	مارد بلون الحزن (قصة قصيرة)	أم أكثم
٧٢	لذائذ الحياة ومتعها	نعمان عاشور
٧٦	تجربة سيريالية فى القصة القصيرة	محمد جابر الانصارى
٨٠	لا تشنقوا الشاعر ٠٠ بل ناقشوه	رجاء النقاش
٨٤	جارى أعقل منى بمراحل (شعر)	كمال عمار
٨٦	الانتقام (قصة)	أبو المعاطى أبو النجا
٨٩	الخوف الشاذ	د٠ عبد الرحمن محمد عيسوى
٩٤	الفكر والفلوس	عباس خضر
١٠٢	الجريمة فى مسرحية محمود دياب	عبد المنعم الجداوى
١٠٦	عبد الله بن المعتز : خليفة ليوم واحد	د٠ محمد المنسى قنديل
١١١	من الماء الى الماء (شعر)	ابراهيم أبو ناب
١١٤	المرأة تعود الى السينما بشكل جديد	رءوف توفيق
١٢٠	لقطات من تاجر البندقية والملك لير	جمال كنانى

صفحات الرأى : نقطة حبر : على سيار «١٩» ـ زاوية الراى : محمد جابر الانصارى «٣٧» ـ اضغاث احلام : درويش مصطفى الفار «٤٥» ـ اوراق بدون ترتيب : عبد القادر حميدة «٦٩» ـ الاغنية العربية : محمد عباس نور الدين «١١٢» ـ الورقة الاخيرة : محمد عفيفى «١٤٦» ٠

أبواب القراء : رسائل الى المحرر «٦» ـ رايت ـ سمعت ـ قرات «١٠٠» ـ دوحة القراء «١٤٢» ـ المسابقة «١٤٤» ٠

أبواب ثابتة : طب وعلوم : د٠ سرى محمد على «٩٠» ـ المرأة والاسرة : نادية محمد رزق «١٢٦» ٠

مراجعات وتيارات ثقافية : مشكلة الامية فى قطر : عبد العزيز عبد الله تركى «١٣٠» ـ دول الخليج وعلاقاتها التجارية فى العصور الوسطى : د٠ احمد الشامى «١٣٦» ـ تراث الاسلام : طارق احمد حجى «١٤٠» ٠

اضواء على هذا العدد

الدوحة

التحرير والادارة : ص٠ب ٢٣٢٤
الدوحة ـ دولة قطر
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير

العنوان البرقى المجلة ـ الدوحة
التلكس : 4521 MAGDO DH.
تليفون الادارة والقسم التجارى ٩ ـ ٣٢١٨٥٧

رئيس التحرير : ٢١٢٢١
التحرير والادارة : ٢١١٢١
٣٢١٢٧٠

مجلة ثقافية شهرية تصدر عن وزارة الاعلام بدولة قطر

طبعت بمطابع علي بن علي Ali Bin Ali Printing Press - Doha



كانت الكلمة التى القاها الكاتب السوفيتى المنفى الكسندر سولزينتسن الحائز على جائزة نوبل للسلام فى جامعة هارفارد حدثا فكريا هاما لانها تتناول موضوعا جادا هو فقر الحياة الغربية المعاصرة من كل القيم الانسانية التى تجعل للحياة معنى وقيمة ، وهو حديث هام يجب أن نعيه جيدا ـ نحن فى الشرق خاصة ـ قبل أن نواجه نفس المصير الذى نتدهور اليه بلا تبصر • هذا هو الموضوع الذى يتناوله الدكتور محمد ابراهيم الشوش فى حديثه الشهرى « الشهر الذى مضى » بداية لحوار جاد يرجى ان يساهم فيه المثقفون والمفكرون فى الوطن العربى والاسلامى •



● الشاعر الامير عبدُ الله الفيصل نادرا ما يتحدث الى الصحف ، وقليلا ما يكون طرفا في حوار مع صحيفة ادبية • اذ هو يفضل ان يفضي بما لديه من الاحاسيس والمشاعر الى قصائده • لكن مجلة « الدوحة » التي يكن لها الشاعر الامير تقديرا خاصا ، استطاعت أن تخرج به من دائرة الصمت الى ساحة الحوار • وفي هذا العدد يتعرف القراء على عالم الشاعر الرقيق عبد الله الفيصل •



● الانسان العربي اصبح غير فعال ، ليس على المستوى الفردي ، ولكن على المستوى القومي • اصبحنا وكأن كلا منا بمفرده يواجه العدو بكامله • لا عمل عربي مشترك • ولا عمل عربي موحد • تشتت العالم العربي وتفرقه شيعا ودولا وأفرادا • ولم يعد قويا في الساحة سوى جيش « الدفاع » الاسرائيلي والخطط الاسرائيلية الماضية على قدم وساق في تهويد المناطق و ••••••

اقرأ في هذا العدد للدكتور يوسف ادريس برقيتين الى المواطنين العرب ، والزعماء العرب ، حول هذا الموضوع !



● الحادث الآن في العالم العربي من تنافر وتناحر وتقاتل ، لا ينبغي ان يسرف البعض فيسنده الى عوامل مانعة • انه في الواقع لا يتجاوز المشاكل المرحلية• ومهما يكن من امر ، فالامة العربية على اتفاق لا جدال فيه من حيث المبادىء والاهداف والانتماء القومي •

من هذا المنطلق يكتب الدكتور سيد نوفل مقاله هذا العدد تحت عنوان : تسوية المشاكل القائمة قاعدة أساسية لخطة العمل العربي •

مدير التحرير: عبد القادر حميده • الإشراف الفني: محمد ابو طالب

مجلة الدوحة : قطر ٣ ريالات ، البحرين ٢٥٠ فلسا ، الامارات العربية ٣ دراهم، عمان ٣٠٠ بيزة ، الكويت ٢٥٠ فلسا، السعودية ٣ ريالات
الجمهورية اليمنية ٢٥٠ فلسا ، جمهورية اليمن الديمقراطية ٢٥٠ فلسا ، العراق ٢٥٠ فلسا ، الاردن ٢٠٠ فلسا ، سور
٢٠٠ قرشا ، لبنان ٢٠٠ قرشا ، مصر ١٢٠ مليما ، السودان ١٥٠ مليما ، ليبيا ٣٠٠ درهم ، تونس ٣٠٠ مليم ، الجزا
٣ دنانير ، المغرب ٣ دراهم ، باقي دول العالم ما يعادل دولارا واحدا •

ثمن العدد

الاشتراكات : للدوائر الحكومية والمؤسسات والشركات ٧٢ ريالا قطريا ـ للافراد ٣٦ ريالا قطريا أو ما يعادلها .
للخارج تضاف أجرة البريد الجوي • الاعلانات : يتفق بشأنها مع مسئول الاعلانات •

جميع ما ينشر فى المجلة يكتب خصيصا لها ، ولا يعبر بالضرورة عن رأى الوزارة او المجلة

الوحدة بين العرب كفيلة بتذليل كل ما يواجهونه من مشاكل اقتصادية واجتماعية

عالمنا العربي



● **غداوى عزيز**
حي القريعه ـ المغرب

ان وحدة العالم العربي ـ لازمها الكثير من الصعاب والمشاكل ـ والوحدة بين العرب كفيلة بتذليل كل ما يواجهونه من مشاكل اقتصادية واجتماعية ـ فالحمد لله خيرات الارض العربيـة عامرة من بترول وفوسفـات وارض زراعية وعقول متميزة تتخاطفها البلدان الاجنبية ·

اننا نحتاج لاقامة دعوة الوحدة من جديد بين الاشقاء العرب حتى تتوحد كلمتهم تجاه الاخطار التي تحدق بالوطن العربي من الشرق والغرب ومن الخطر الصهيوني الممثل في الكيان الاسرائيلي الغاصب ·

● **سيف الدولة أحمد**
مكة ـ المملكة العربية السعودية

ارجو ان اشيد بما جاء في مقال « الاستاذ مازن البندك » ـ « النزيف العقلـي » حيث طـرح بقلم صـريح وواضح المعضلات التي تسد طريق الامة العربية ـ وعلى رأسها هجرة العقول العربية ·

ارجو ان يجد هذا الموضوع الجاد اهتماما من جامعة الدول العربية أولا ومن الدول العربية المعنية لايجاد السبل الكفيلة على الحفاظ على ثروتنا البشرية والفكرية من الهجرة ·

● **عبد الستار حداد**
اللاذقية ـ سوريا

لفت انتباهي مقال الاستاذ محمد جابر الانصاري حول « العيد المئوي للجزيرة العربية » حيث اضاء الكثير من الجوانب المظلمة وبين واجب العرب خاصة والمسلمين عامة نحو هذا العيد لما يحمله من ابعاد تاريخية وحضارية ·

● **مصطفى أسعد**
اللاذقية ـ جامعة تشرين ـ سوريا

نشرت الدوحة مقالا للدكتور سيد نوفل بعنوان « اجتماع القمة العربي تحتمه المصالح القومية العليا » وقد تحدث الكاتب عن الاثر الايجابي الذي حققته اجتماعات القمة منذ ١٩٤٦ وحتى الآن ·

ارجو ان تؤكدوا على هذا بفتح الباب لنشر آراء عديدة تتناول الموضوع من شتى الجوانب حتى يتبين الاثر الايجابي الحقيقي والسلبيات التي لازمت بعض خطواتنا في مسالـة الوحدة وفي موقفنا من الكيان الصهيوني ـ الذي صار بعضنا يطلق عليه « دولة اسرائيل » ·

● **عوض محمدانى**
الابيض ـ السودان

بلا شك ان مجلة الدوحة احتلت صدارة المجلات العربية في الطباعة والاخراج والمادة ·

وهي تقدم لنا كل جديد ولكن نامل ان تفرد بعض صفحاتها لعكس أوجه الحياة في أقاليم بلادنا العربية المختلفة من قبيل التعريف والتنوير ـ حتى تنشط أسس الترابط بين هذا الوطن الممتد من الخليج في أسيا حتى المغرب في الغرب الافريقي ·

كما انبه الى ان الوطن العربي عامر بذخائر تراثه الموحي الى جانب تطور حاضره وما يحمله من ابداعات يومية في مجال الفنون كافة ـ نرجو ان نطالعها في « المجلة » التي تحمل ضمن مسئولياتها مسئولية نقل الثقافة والتاريخ ·

مِـــن المحـــرّر

نود أن يهتم قراؤنا الاعزاء بالكتابة على صفحة واحدة من الورقة حين يكتبون للمجلة · كما نرجو أن يوضحوا عناوينهم بصورة تجعلنا نكاتبهم فى يسر ·

وأيضا نامل أن يكتب كل قارىء على ظرف رسـالته الباب الذى يعنيه بالكتابة حتى تجد رسالته الطـريق الصائب لمكان نشرها · المحـرر

اقتصاد وصناعة



● من عبد الرءوف جاسر ـ مدرسة الدوحة الثانوية ـ الدوحة ـ دولة قطر

ان العالم العربي بشقيه في آسيا وافريقيا له الكثير من العلاقات العميمة ببلدان افريقيا في مجال الاقتصاد والتعاون وقد وقفت هذه البلدان الافريقية موقفا عظيما ومشرفا مع العرب في قضيتهم مع الكيان الصهيوني ·

نتمنى من مجلة الدوحة ان تقدم لنا استطلاعات عن بلدان افريقيا تعكس فيها أوجه الحياة في هذه البلدان · وكذلك دور التعاون العربي معها وتاثيره على الحياة فيها ·

● من محمد عبد الخالق عباس ـ شارع الشهيد ـ جبل التاج ـ عمان ـ الاردن

ان العالم العربي يزخر بمشاريع الصناعات الحديثة التي استعدتها لبلوغ نهضة صناعية تساعد اقتصادياته فهل نطمع في ان نرى تحقيقا عن الصناعة العربية في كل انحاء الوطن العربي ـ وما هو دورها في سد احتياجات العرب ـ وما هو حجمها بالمقارنة مع الصناعات الاوروبية ·

ولقد سمعت بان العالم العربي يزمع الدخول في صناعة الاسلحة ـ فهل هذا حقيقي ؟ واي البلاد ستتكفل بهذا ؟

● ربيع حسن الالفي
بور سعيد ـ مصر ·

الشكر والاعزاز لمجلة الدوحة على الذى تقدمه في مجال الفكر والادب ـ واحس انني اتوق لقراءة المزيد من المقالات السياسية والاقتصادية على صفحاتها ·

● أحمد عبلاوى
بني عدنون ـ الجزائر

اشكر لمجلة الدوحة هذا النفس الطويل في الصدور المتتابع والمتوالي ·· لكني افتقد فيها الكتابات الاقتصادية · ولا شك انكم تدركون ان مقدرتنا الاقتصادية في شتى المجالات تشكل وزنا اساسيا في بنية الاقتصاد العالمي وبذلك كان ينبغي لها توجيهه لمصلحتنا ولمصلحة العالم أجمع ·

ارجو ان تسدوا هذا النقص بابراز ابواب اقتصادية ثابتة بما ان رسالة المجلة« ثقافية وفكرية جامعة » ·

دراسة الدكتور هدارة في العدد الماضي

● من صبرى المرشدى حسن ـ كوبرى القبة ـ شارع خيرى ـ القاهرة

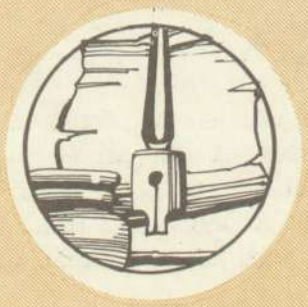
تحية طيبة ·· وبعد : فاني ومعي عدد كبير من الاصدقاء قد استمتعنا بالنقد الادبي القيم الذى كتبه الدكتور محمد مصطفى هدارة في العدد الماضي عن ادب الكاتب الكبير احسان عبدالقدوس · وحبذا لو تناول الدكتور هدارة في كل عدد دراسة خاصة تتناول واحدا من كتابنا بالنقد والتفسير واستبطان عالمه الروائي او القصصي او الشعرى · على اني لاحظت في المقال المنشور في العدد الماضي خللا في ترتيب بعض الاعمدة التي اخلت بالسياق في جزء من المقال · ومع ذلك استطعنا ان نستخلص الترتيب الصحيح لهذا الجزء ·

ومرة اخرى نطلب ونلح في الطلب ان تفرد مجلة الدوحة دراسة من هذا النوع في كل عدد خدمة للكتاب والقراء على السواء ·

المحرر : نشكر القارىء الكريم نيابة عن الدكتور هدارة · مثلما نعتذر للقراء وللدكتور هدارة عن هذا الخلل ، الذى خرج على ارادة التحرير · ولعل الدكتور محمد مصطفى هدارة الذى نقدره ناقدا موضوعيا وجادا ، وواعيا ، ان يستجيب لرغبة القراء والمجلة معا ، فما احوج الحركة الادبية والثقافية العربية هذه الايام الى مثل هذه الدراسات التي لا تعرف المجاملات ولا تنحاز لكاتب على حساب الفن والادب ·

عقد العمل المكتمل في مجلة « الدوحة » يشرف الصحافة العربية والفكر العربي

نقد وتحليل



● رمضان سيد أبو حمد
الدوحة ـ قطر
ص٠ ب ٧٥

في عدد يوليو الماضي طالعت المقال الرائع الذى كتبه الدكتور محمد مصطفى هدارة بعنوان « احسان عبد القدوس وازمة القصة » وفي الحقيقة انني تفاعلت معه تفاعلا كاملا ، ورايت فيه ترجمة صادقة لما نشعر به في نفوسنا ٠

ولقد استوقفتني عدة عبارات رايت انها لا تنطبق فقط على قصة احسان عبد القدوس « انتحار صاحب الشقة » بل تنطبق ـ دون مغالاة ـ على الغالبية العظمى من قصصه ٠

واهم تلك العبارات قول الكاتب في معرض حديثه عن احسان « ولا مانع عنده ـ في سبيل الوصول الى غرضه ـ ان يتغاضى عن مبادىء شرعية أو قانونية ، أو عادات وتقاليد اجتماعية ، أو اى وازع ديني أو خلقي يعيش في نفوس الناس ، ويتحكم في تصرفاتهم بشكل أو بآخر ، وليس من حق احسان ان ينشر صور الانحلال الخلقي الذى تتميز به شخصياته دائما ، وكان المجتمع قد خلا من شخصيات شريفة ليعجب المراهقين على حساب الاصول الفنية للقصة وقيم الدين والاخلاص » ٠

انه بودى ان اعيد كتابة كل فقرة من فقرات المقال حتى يعيها الشباب بشكل خاص ٠

وانني ارجو من الدكتور هدارة ان يتناول بالنقد والتحليل قصصا أخرى من قصص احسان عبد القدوس حتى يتسنى لنا قراءتها على صفحات مجلة « الدوحة » ٠

● سعيد مكاوى
« عربي » ـ دون عنوان

أورد الاستاذ ـ علي سيار في مقاله بعنوان « ملعون انت يا زمن ٠٠ » في العدد الثلاثين من مجلة الدوحة أشياء منطقية ولكني وددت منه لو لعن الاسباب التي أدت الى ضياع أرض العرب ـ وتشتتهم ـ وهو عدم الوحدة بين العرب ٠

وها نحن نعاني كعرب في جنوب لبنان وارضنا في فلسطين يسميها المحتلون «اسرائيل» ونحن «نعيب زماننا والعيب فينا»٠

● من منير انور ترك ـ ٢١ شارع الجيش ـ القاهرة ـ ج٠ م٠ ع

في صفحة « الثقافة » بمجلة La Action الفرنسية كتب عبد المجيد شرفي :

« ٠٠ حينما تحدثنا عن جهود السيد الاخضر شازال لتطوير الصحافة والطباعة العربية لابد لي الآن ان اذكر مجلة الدوحة التي طالعت عدد فبراير الصادر عنها هذا العام وهي مجلة ذات مستوى عال ورفيع تصدر عن وزارة الاعلام بدولة قطر ٠

وقد ذكر بالخير الاستاذ عبد الكريم غلاب في هذا العدد جهود التونسي بشير سلامة لاصلاح اللغة العربية في دراسة ممتازة ـ وهو كاتب مغربي معروف ٠

ولنا ان نقول ان جهد مجلة الدوحة في اثراء الثقافة العربية وتطوير اللغة ذاتها تحت ادارة رئيس تحريرها الدكتور الشوش يجعل امكانية التفاؤل مقبولة وطيبة ـ فالمجلة موفقة في اعداد المادة واختيار ما ينشر من شعر ورسم وكاركاتير وموضوعات فكرية وهي مثال كامل للصحافة المكتملة مادة واخراجا تماما كقطعة من « الموزاييك » المصنوعة بذوق كامل ٠

ولقد طالعت فيها مقالة رقيقة للدكتور يوسف ادريس ـ تطرح بعمق شديد احساسا انسانيا انتابه ، وكذلك قرأت لرجاء النقاش تناوله لملامح حياتية عادية لبعض الكتاب ٠

واعجبت لتناول الدكتور محمد ابراهيم الشوش لتطور الانسان الخليجي وتنازعه بين اصالة القديم وتجددات الحاضر ٠ فقد كان مقالا قيما وجادا وعلميا ٠

وأوجز فاقول ان عقد العمل المكتمل في مجلة الدوحة يشرف الصحافة العربية والفكر العربي ٠



● محمد ناصر سالم
اليمن الديمقراطية

اشير الى مقال نشرتموه بعدد ابريل من مجلة الدوحة تحت عنوان « عندما ينطق الشياطين الخرس » ويبحث فيه كاتب المقال الدكتور الشوش عن جدوى الكتابة في عالمنا العربي ، اذ تتكرر دون ان نرى شيئا منها على ارض الواقع ، ودون ان تحرر شبرا من ارضنا المسلوبة ..

أوافقكم الرأى واطالب بالقاء مزيد من الضوء على مثل هذه الاشياء التي نتعب فيها انفسنا دون جدوى .

علم وعلوم

● من ابراهيم ابراهيم عميش ـ حلوان ـ مصر

ورد فى مسابقة عدد يونيو من مجلة الدوحة ذكر جغرافى مسلم اشتغل خبيرا فى بلاط ملك أوربى فى القرن الثالث عشر الميلادى .

والحقيقة ان هذا الجغرافى عاش فى القرن الثانى عشر للميلاد واسمه أبو عبد الله محمد الادريسى ولد عام ٤٩٣ هجرية « ١١٠٠ » للميلاد ـ وتوفى ٥٦٠ هـ « ١١٦٦ » ـ ومن مؤلفاته « نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق » فبقى مصدرا جغرافيا لعلماء أوربا اكثر من ثلاثة قرون . وقد قضى شطرا كبيرا من حياته فى اعداد اول خريطة للعالم مبينة على الاصول العلمية والحقائق الفنية فى العصر الذى عاش فيه .

هذا .. واننى اثنى على طريقة وضع المسابقة التى تفيدنا فى اثراء معلوماتنا افادة كبيرة . برغم صعوبة بعض اسئلتها أحيانا .

● من الصالحين بوراوى ـ شارع محمد خدومة ـ قفصة ـ الجمهورية التونسية

قرأت فى عدد يونية الماضى من « الدوحة » ما كتبه نبيل خالد الاغا حول جائزة الملك فيصل العالمية . وفى الحقيقة اننى لم اسمع من قبل بهذه الجائزة ، وما دامت تلك الجائزة على هذا المستوى الرفيع فلماذا لا تعلن على الملأ بكافة أجهزة الاعلام العربية حتى يشترك فيها علماؤنا واساتذتنا الكبار ؟ ثم هل تسمعون لى أن اضم صوتى مع الكاتب الذى دعا لاقامة « مدينة العلم العربية » تحت اشراف الجامعة العربية ، وأن تتوفر لهذه المدينة كل المناخات والاجواء المناسبة للبحث العلمى الهادف . نرجو أن يتحقق هذا الامل .



● من اشبهار محيى الدين ـ الرباط ـ المغرب

الاحظ ان المجلة تفتقر الى باب مختص بعلم الحيوان ـ وقد سبق أن نشرت المجلة مقالا جميلا كتبه كمال سعد بعدد يونيو ١٩٧٧ عن الغابة . لكن ذلك لم يتواصل فى فتح المجال للكتابة عن الحيوان بصورة علمية .

ان الحياة من حولنا بكائناتها تستحق الدراسة والتامل ـ فهلا فعلت « الدوحة » .

● من عثمان أحمد بن عكنون ـ قسنطينة ـ الجزائر

قرأت للاستاذ درويش مصطفى الفار مقاله « لا علوم مع تجارة ... » فى عدد الدوحة الصادر فى مايو السابق . ولقد بهرتنى دعوته بالالتفات للبحث العلمى العقيقى ذى الفائدة المحسوسة الذى يغير وجه الحياة فى البلاد العربية ويفجر طاقاتها مع الاستفادة من الظروف المكانية والطبيعية لاحداث هذا التغيير .

الدكتور محمد ابراهيم الشوش

الحضارة المادية المعاصرة وتدهور القيم الإنسانية

- حدث فكرى هام يجدر أن نقف عنده طويلاً
- حتى لا يقولون كما قال شهود النازية : لم نكن نعرف
- كانت كتبه صرخة استنفار لطرد النوم من عينى القارئ

● اذا كان بعض الذين يمارسون القمع على شعوبهم أو يشجعونه على شعوب الاخرين قد استغلوا اقواله ومواقفه لاسباب لا تمت الى الدفاع عن الحرية وحقوق الانسان بصلة فليس الذنب ذنبه ٠

كانت الكلمة التى القاها الكاتب السوفيتى المنفى الكسندر سولزينتسن الحائز على جائزة نوبل للسلام فى جامعة هارفارد بالولايات المتحدة الامريكية فى منتصف شهر يونيو (حزيران) الماضى بمناسبة منحه الدكتوراة الفخرية ، حدثا فكريا هاما يجدر أن نقف عنده طويلا ٠

فالرجل ـ اتفقنا معه أو اختلفنا معه فى مواقفه وافكاره السياسية والفلسفية ـ مكافح صلب المراس ـ نعترف له ـ يمتاز بقدر من الشجاعة الادبية والنفاذ الفكرى ليس موضع شك ٠ وهو حين يتحدث عن الحرية لا ينطلق من موقع استاذ جامعى نظرى أو منظر ايدلوجى يجمع الافكار وينسجها فى راحة بال وطمانينة مكتب دافىء مكيف ، وانما من منطلق تجربة انسانية مريرة عاشها ويعرف معناها ٠

فقد عانى فى سبيل مبادئه التى رفض أن يبقيها حبيسة صدره كما رفض أن يوظف ملكته الفكرية الواسعة والتى كان يمكن أن توفر له العيش الرغيد فى غير خدمة هذه المبادىء ٠ وعاش تجربة الاعتقال لسبعة أعوام رأى فيها اهوالا جعلته أقدر على ادراك معاناة الآخرين القابضين على جمرة الفكر فى كل مكان ، واقدر على ادراك قيمة الحرية (حرية الفكر لا حرية الممارسات المنحطة) واخطار التهاون فيها ٠ لهذا كان حريصا ـ حرصا دفع ثمنه غاليا ـ ان تصل تجربته الى الآخرين ٠ يريدها لتطفو فوق ضمير البشرية وأمام أبصارهم التى يحاولون غضها ٠ لا يريدهم ان يقولوا كما قال شهود النازية من قبل حين سئلوا فهزوا اكتافهم متبرئين يقولون : لم نكن نعرف !

صرخة استنفار

ولم تكن كتبه ـ والتى تحكى جميعها تجربة الاعتقال والمعاناة ـ اعمالا روائية من جنس حكايات لى كارى وجيمس بوند لتسلية القارىء ومتعته وجلب النوم الهانىء لعينيه ٠ كانت جميعها ، (عنبر السرطان) ، (الدائرة الاولى) ، (يوم فى حياة ايفان دينزوفتش) و (جولاق آرشيبيليفو) الذى ظهر الجزء الثالث منه فى يوليو (تموز) الماضى ، صرخة استنفار لطرد النوم من عينى القارىء ٠٠٠ وشهادة وبلاغ لمن لا يعلم ولمن لا يريد ان يعلم ولمن يحاول ان يدفن رأسه فى رمال الجهالة تقية أو راحة بال ٠

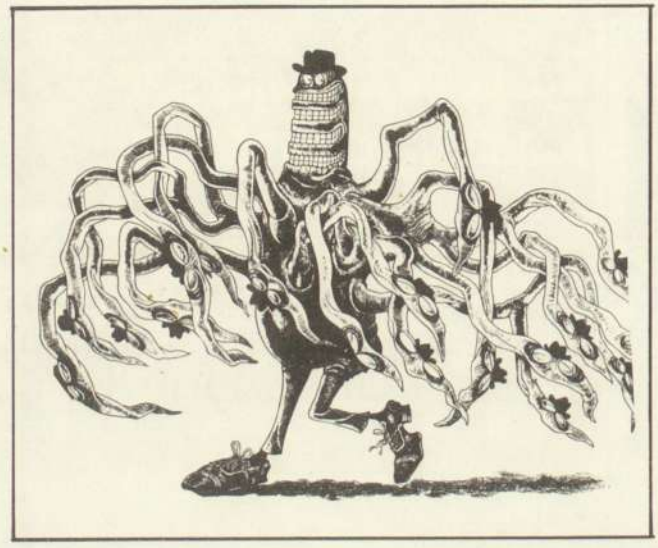
واذا كان بعض الذين يمارسون القمع على شعوبهم أو يشجعونه على شعوب الآخرين قد استغلوا أقواله ومواقفه لاسباب لا تمت الى الدفاع عن الحرية وحقوق الانسان بصلة فليس الذنب ذنبه ٠

القوى المتباكية

صحيح ان أجهزة الدعاية الصهيونية قد استغلت مواقفه مستنفرة أبواق دعاياتها وعصبيتها العمياء فى داخل مؤسسات الحكم الامريكية وفى بعض دهاليز السياسة الغربية وحتى بعض التبع المغرر بهم فى عالمنا

الكسندر سولزينتسن صرخة استنفار





الثالث ، تباكيا كاذبا لا أخلاقيا مكشوفا على ضياع حقوق الانسان ، ليست حقوق الانسان الآسيوى الافريقى التى تسحقه أنظمة حكم تجد الدعم والتأييد من نفس هذه القوى المتباكية ، وليست حقوق عرب الارض المغتصبة يطردون من ديارهم ، وليست حقوق الانسان القروى البسيط فى جنوب لبنان تسحقه القنابل العنقودية التى صنعتها ومنحتها واستخدمتها نفس القوى الجريئة المتباكية على حقوق الانسان ، ولكنها حقوق الانسان الصهيونى وان كان فردا عاطلا ، حقه فى خيانة أمته والتجسس عليها والهجرة الى حيث يشارك فى اغتصاب أرض الآخرين كهذا الذى يدعى أناتول شرانسكى الذى أقام الدنيا ولم يقعدها حتى كتابة هذه السطور وما زالت صورته وصورة زوجته الحسناء يتبارى فى التودد اليها كبار القوم تتصدر كبريات الصحف وما زال مصير الامريكى الزنجى النابه ممثل أكبر دولة فى العالم فى الامم المتحدة يتأرجح لانه تجرأ وأفسد بكنماته الطائشة هذا المهرجان الزائف .

● ليست حقوق الانسان الآسيوى الافريقى الذى تسحقه أنظمة حكم تجد الدعم والتأييد من نفس القوى المتباكية ، وليست حقوق عرب أرضنا المحتلة يطردون من ديارهم وليست حقوق الانسان القروى البسيط فى جنوب لبنان تسحقه القنابل العنقودية ولكنها حقوق الانسان الصهيونى ... حقه فى الهجرة الى حيث يشارك فى اغتصاب أرض الآخرين .

وصحيح أيضا أن قوى اليمين المتطرف من ورثة المكارثية دعاة الحرب الباردة والمواجهة الساخنة وان ادت الى تدمير العالم ، تجد فى أحاديثه وكتاباته وبخاصة عن فقدان الشجاعة عند الغرب فى مواجهة العدوان ، مادة مشجعة تعرفها على هواها شهادة هى فى امس الحاجة اليها لتاكيد موقفها الارعن .

لكن الرجل لا يحاسب الا بما صنعت يداه أو تفوه به لسانه وهو ليس مسئولا عن تحريف الصهيونية وقوى اليمين وما كان فى يوم من الايام صنيعة لايهما ولطالما استغلت النوايا الطيبة والكلمات الخيرة لفعل الشر فى كل زمان وفى كل مكان .

رجل شجاع

فالمحاضرة التى القاها سولزينتسن فى هارفرد تنبع أهميتها انها تصدر عن رجل يملك تجربة فذة تفرض الاهتمام الجاد بما يقول بغض النظر عن صحة آرائه أو خطئها وبغض النظر عن اتفاقنا أو اختلافنا مع هذه الآراء .

وتنبع أهميتها لان الرجل شجاع ما افلحت كل الاساليب فى تكميم فمه واسكاته ولم يرهبه انه فرد لا حول له ولا قوة فى مواجهة نظام محكم يملك كل أساليب القوة والمنعة التى تفتقت عنها عقلية الانسان ، وهى شجاعة ما احوج مثقفينا وحملة الرأى فينا اليوم اليها أو الى بعض منها أو حتى الى معرفة امكان وجودها فى عالمنا .. هذه الشجاعة التى حملته الى مخاطبة قادة أمته فى الرسالة الشهيرة التى وجهها اليهم فى عام ١٩٧٣ يقول فى مستهلها :

الذى مضى



اناتولى شارنسكى العق فى اغتصاب أرض الآخرين



الحضارة المادية المعاصرة وتدهور القيم الإنسانية

● أية أمة تقدم قيم الراحة والرفاهية وحب الامتلاك وطلب الامان حين تكون حريتها مهددة لا تفقد حريتها فقط وانما تفقد معها الراحة والرفاهية والملكية والامان ·

● هى شجاعة ما أحوج مثقفينا وحملة الرأى فينا اليوم إليها

« ادرك انه من العسير عليكم أن تعيروا أدنى اهتمام لافكار لا تصدر منكم شخصيا بصفة رسمية حتى وان عبر عنها واحد من مواطنيكم من ذلك النوع النادر الذى لا يقف فى أى من درجات السلم الخاضع لسلطان ارادتكم وبطشكم فلا هو ممن يمكن عزله من الخدمة او تخفيض درجته او ترقيته او مجازاته من قبلكم ولهذا فهو الشخص الذى يمكن ان تطمئنوا الى انكم ستسمعون منه رأيا مخلصا لا تمليه أية تطلعات وظيفية مما لا يمكن لكم أن تسمعوه من أكبر خبرائكم ومستشاريكم » ·

والتى يقول فى نهايتها :

« ستذكرون بالطبع أن هذه الرسالة ليس لها أى أغراض نفعية خاصة أو أهداف شخصية فلقد كبرت منذ فترة طويلة على أحكام قبضتكم ، وكتاباتى سوف تنشر وسوف يقرؤها الناس برغم قوانينكم وبرغم رقابتكم المحكمة ولقد قلت كل الذى أردت أن أقوله لست أخشى من وراء ذلك شيئا فانا أبلغ من العمر خمسة وخمسين عاما ولقد أظهرت لكم بما فيه الكفاية اننى لست أطمع فى نفع مادى أو ثراء اتطلع اليه ، وفوق ذلك فاننى مستعد للتضحية بحياتى » ·

موضوع مصيرى

وتنبع أهمية هذه الكلمة لانها تتناول موضوعا جادا خطيرا هو فقر الحياة الغربية المعاصرة من كل القيم الانسانية التى تجعل للحياة معنى وقيمة ، وهو حديث هام ومصيرى لنا نحن فى الشرق خاصة مهد الروحانيات التى تغنينا بها شعرا ونثرا ردحا من الزمن ثم جعلناها موضوع سخريتنا وتهكمنا اللاذع حين حملناها فوق ظهورنا نبحث عمن يبيعنا بها طائرات منذ صيحة أمين الريحانى الشهيرة وحتى مَنّ الله علينا من المال ما يمكن أن نشترى به الطائرات دون حاجة الى المقايضة بروحانيتنا ·

من المهم لنا ونحن نخلع قيمنا الواحدة بعد الاخرى ونلهث وراء هذه الحضارة المادية المعاصرة نشترى منها الافكار والمعدات والمقتنيات نخزن ونستهلك ونربى عليها ابناءنا ·

من المهم لنا فى اندفاعنا المحموم هذا ان نقف قليلا لننصت الى هذا الصوت يحدثنا عن هذا الذى نلهث وراءه ليل نهار ربما حرك شيئا من عصب ذلك النائم فى ادمغتنا ·

من المهم لنا ان نتلهى قليلا عن هذه المسلسلات التليفزيونية الهستيرية وهذه المباريات الاقليمية والعالمية والمحلية المستوردة من الداخل والخارج معلبة ومنقولة على الهواء مباشرة بالاقمار الصناعية وان ننصرف لبضع وقت عن هذا الترفيه الذى يغمرنا ليلا ونهارا لننصت الى هذا الصوت لا قبولا منقادا بليدا لما يقول وانما مشاركة بالفكر والتأمل ـ وبالاستماع على أضعف الايمان ـ فى اهتمامات عالمنا المعاصر الجادة ·

يد القانون

ان سولزينتسن على خطى دستيوفسكى وتولستوى وبيرديايف وباسترناك يهاجم أساليب الحياة الغربية المادية المعاصرة لانها فقدت كل القيم الروحية والانسانية كما فقدت كل وازع داخلى روحى ولم تعد تحكمها سوى القوانين الوضعية الجامدة وهراوات الشرطة وبذلك فقدت القدرة الذاتية على مناهضة قوى الشر فى داخلها ، يقول :

افيتال شارنسكى الزوجة الحسناء تعقد المؤتمرات الصحفية ويتبارى فى التودد اليها كبار القوم



والدة شارنسكى اجتذاب عطف العالم



● الحياة المادية المعاصرة تولد الضعف والخور فى نفوس الأفراد والجماعات

« لقد عشت طول عمرى تحت ظل نظام حكم يفتقر الى مقاييس العدالة الموضوعية ، واعرف كم هو فظيع ذلك ! ولكن المجتمع الذى لا يملك اى معايير أو مقاييس أخرى غير القانون الوضعى ، ولا يردعه عن الشر سوى يد القانون الباطشة وحدها ، هو أيضا وبنفس القدر مجتمع تحتقر فيه قيمة الانسان • ان يد القانون مهما كانت طائلة هى يد باردة ، ذات طابع رسمى جامد لا يمكن أن يكون لها اى تاثير حقيقى فى مناهضة الجريمة والشر • ومتى كانت علاقات الناس نسج لا تربطه الا خيوط قانونية ، تولد جو من الانحطاط الادبى والخلقى يشل أنبل ما فى الانسان » •

أساليب الحياة المنحلة

وهو يرى ان الحياة المادية الاستهلاكية الغربية المعاصرة تولد الضعف والخوَر فى نفوس الافراد والجماعات • فالناس فى الشرق يكتسبون قوة وصلابة وجدية يوما بعد يوم بينما الناس فى الغرب تمتص قواهم عادات الحياة الجماعية ، يقول :

« لو سالنى أى انسان ما اذا كنت ساختار الغرب كما هو فى حالته الراهنة كنموذج لما اريد ان تكون عليه بلدى فلابد أن أجيب بالنفى • فعلى الرغم من معاناة بلادى فقد استطاعت ان تحقق تقدما روحيا بصورة مكثفة تجعل من النظام الغربى بما يعانيه من ارهاق روحى غير مغر كنموذج للحياة • ان معاناة اجيال من العنف والقهر تجعل الروح الانسانية تتطلع الى أشياء عليا مليئة بالدفء والنقاء أكثر مما يمكن ان تيسره أساليب الحياة الغوغائية المنحلة التى تقتات على غزو جحافل الاعلان المقزز المنفر وتخدير التليفزيون وهدير الموسيقى الصاخبة التى لا تحتمل » •

ان سولزينتسن هنا يجيب على تساؤل عَبَّرَ عنه قبل عامين فى حديث نقلته هيئة الاذاعة البريطانية فى أول ابريل عام ١٩٧٦ • كان وقتها يخاطب الشعب البريطانى بعد أن خبر أساليب الحياة ومناحى التفكير بعد عامين قضاهما فى الغرب • كان أكثر ما يؤرقه ويثير دهشته حينئذ هو كيف ان الامم المقهورة تسعى برغم حجب الحقائق عنها الى تحرير نفسها روحيا ثم جسديا ، بينما يفقد بصورة مفاجئة وغير واضحة أولئك الذين ينعمون بالحرية ويملكون كل الحقائق ، طعم هذه الحرية والارادة للدفاع عنها ويهوون وعيونهم مفتوحة الى قاع الفوضى والارتباك كما لو كانوا يتطلعون الى العبودية ويطلبونها • وكيف تتضح الرؤية ومعالم الطريق أمام مجتمع محروم معصوب العينين ، بينما يتردى مجتمع كالمجتمع الغربى بالرغم من توفر المعلومات لديه • الى حضيض السلبية وخداع النفس التطوعى والعمى الجماعى •

الصوت النشاز الذى أفسد المهرجان الزائف







الحضارة المادية المعاصرة وتدهور القيم الإنسانية

● ان التاريخ يؤكد لنا دائما بأن الموقف الاخلاقى الشجاع هو أكثر حكمة فى المدى البعيد من المواقف المبنية على التخاذل والانانية والخوف ٠

● لكى يستطيع الإنسان أن يدافع عن نفسه لابُدّ أن يكون مستعدًّا فى الوقت ذاته للمَوت

فقدان الارادة والشجاعة

وفى محاضرته فى هارفرد يضع يده بصورة واضحة على السبب ! انه ـ كما حدث مستمعيه ـ يكمن فى ممارسات الحياة المادية بقيمها الاستهلاكية والتى يبرز من معالمها الرئيسية فقدان الارادة والشجاعة وهى أكثر ما يشعر به الوافد الى الغرب يقول :

« لقد فقد الغرب الحمية الوطنية كمجموعة وأفراد ، وبخاصة بين أوساط الطبقات الحاكمة والصفوة المثقفة فى كل بلد غربى أو يسير على النمط الغربى ٠ ولقد أثبت التاريخ دوما ومنذ أقدم العصور بأن فقدان الشجاعة والحمية الوطنية كان دائما بداية النهاية ٠ ذلك لان المجتمع الذى يجعل مجرد البقاء على قيد الحياة هو غاية مبتغاه فى هذه الدنيا يضحى بكل شىء يجعل لهذه الحياة أدنى قيمة ٠ وما من سلاح مهما بلغ من فتكه وجبروته يمكن أن ينقذ الغرب من ترديه ، ما لم يستعد قوة الارادة التى فقدها ٠ فلكى يستطيع الانسان أن يدافع عن نفسه لابد أن يكون مستعدا فى الوقت ذاته للموت ، وليس هنالك ولا يمكن أن يوجد استعداد كهذا فى مجتمع متهالك على متع الحياة بصورة أفقدته تماما ايمانه بأى شىء عدا ايمانه المطلق بتحقيق أكبر قدر من متع الحياة المرفهة والتطلع الدائم لحياة الامان والدعة الكاملة ٠

وأية أمة تقدم قيم الراحة والرفاهية وحب الامتلاك وطلب الامان حين تكون حريتها مهددة لا تفقد حريتها فقط وانما تفقد معها الراحة والرفاهية والملكية والامان ٠ والشىء الوحيد الذى يمكن أن يحقق السلام الشريف هو الموقف الصلب فى الدفاع عن الحرية لا طريق سواه كما أدرك وبرهن على ذلك رجال مثل ونستون تشرشل فى التاريخ القريب ٠ فما استطاعت بريطانيا أن تنتفض كأمة وتحقق أعمالا بطولية الا حين اتخذت موقفا اخلاقيا صلبا ضد هتلر يتعارض سطحيا مع منفعتها المادية ٠٠٠ فالموقف الاخلاقى حتى فى ميدان السياسة هو دائما الذى يقى أرواحنا وانفسنا من الانهيار والتآكل الداخلى ٠٠٠ وفى بعض الاحيان يكون طريق الخلاص الوحيد الذى يضمن بقاء الامة وحياتها ووجودها ٠

ولقد جربت بريطانيا نفسها هذا الامتصاص لقواها وارادتها حين انكبت على نفسها وانغمست فى ملذاتها المادية مديرة ظهرها لاى موقف اخلاقى ٠٠٠ وكانت النتيجة ان انخفض صوتها ولم يعد يسمع منذ عشرين عاما واضمحلت نضارتها فى مجال السياسة ومجال الفكر ٠

ان التاريخ يؤكد لنا دائما بأن الموقف الاخلاقى الشجاع هو أكثر حكمة فى المدى البعيد من المواقف المبنية على التخاذل والانانية والخوف » ٠

صحافة الفضائح

وللصحافة الغربية وأجهزة الاعلام دورها الرئيسى الاكبر فى ترسيخ وتأكيد هذا النمط السلوكى الخالى من كل القيم وقد هاجم سولزينتسن الصحافة الغربية واتهمها بالانغماس فى نهش الاعراض والتفاهة وترديد الكلام السطحى القبيح يقول فى محاضرة هارفارد :

« ان التسرع والتفاهة هما اعتى أمراض الحياة الغربية المعاصرة فى القرن العشرين وأكثر ما تتمثل فى الصحافة الغربية ٠ فالتحليل الموضوعى الجاد والعميق للاحداث شىء لا تعرفه الصحافة ولا تعيره



فقدان القدرة على مناهضة الشر

حين تنشط قوى القانون



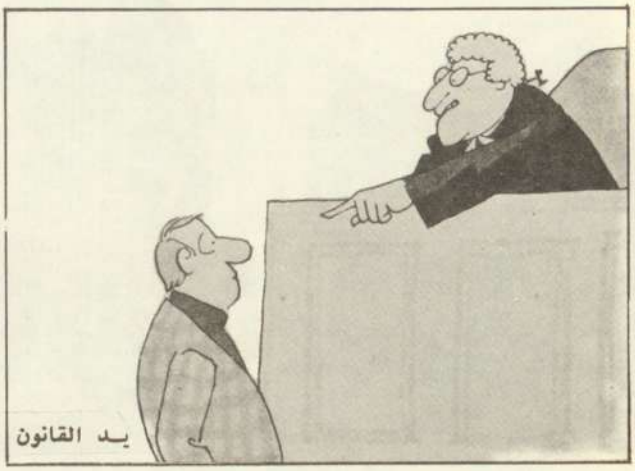
● الموقف الأخلاقى حتى فى مَيْدان السياسة هو الذى يَقِى أرواحَنا من الانهيار وَالتآكل الدّاخلى

اهتماما ... ان هنالك مَيْلا خطيرا لتحويل كل البشر وفي كل مكان الى قطيع متشابه وخنق كل محاولة لتنمية التفكير الفردى المستقل الاصيل .

لقد تلقيت وأنا فى أمريكا رسائل عدة من أناس على مستوى رفيع من الذكاء وقد يكون احدهم معلما منسيا فى قرية نائية ولكنه يملك ذلك القدر من الاصالة التى تجعله أقدر على انقاذ هذه الامة من وهدتها الفكرية والروحية أكثر بكثير مما يستطيعه أولئك الرجال الجوف الذين يسيطرون على الصحافة وأجهزة الاعلام ... ولكن بلاده لا تعرف عنه شيئا لان أجهزة الاعلام لا تهتم بوجوده » .

انحراف النهضة

كيف وصل الغرب الى هذه الحالة ؟ وكيف تدهور من مسيرته العلمية الظافرة الى هذا النضوب الروحى



يد القانون

الخطير ؟ ان سولزينتسن يرجع كل ذلك الى الاساس الفكرى الخاطىء الذى قامت عليه النهضة الاوربية منذ البداية . فهو يقول بأن النهضة الاوربية الحديثة تمثل رد فعل عنيف لقهر القرون الوسطى لطبيعة الانسان واحتياجاته المادية باسم الدين بصورة غير محتملة . ومن هنا كان طبيعيا ان تدير ظهرها لكل القيم الروحية والاخلاقية وان تحتضن فى حماس زائد كل ما هو مادى محض .

ولما كان قهر القرون الوسطى يستند الى التسلط الكنسى وممارسات المؤسسات الثيوغراطية ، فقد بَنَت النهضة فلسفتها على مفهوم خاطىء لطبيعة الانسان، لا يستند فقط على رفض تلك الممارسات الثيوغراطية والتسلط الكنسى وانما الى أبعد من ذلك : رفض أى قوة مهما كانت تعلو على الانسان وأى عقل يسير الكون عدا عقل الانسان الذى يملك السيادة والهيمنة المطلقة والاستقلال الكامل عن أية قوة فوقه أو خارجه .

وكان حتما على ضوء هذا المفهوم ان يتجه الفكر الغربى بعد النهضة الى عبادة الانسان واحتياجاته الماديه ... وان يقوده ذلك الى طريق التحلل التدريجى من كل تراثه الاخلاقى والدينى والروحى بكل ما يحمله هذا التراث من فضائل الخلق المتين والتضحية .

ومن أبرز مظاهر هذا التفسخ ما اشار اليه فى حديثه الاذاعى قبل عامين : كبار ينقادون الى تشنجات الصبية ، وجيل جديد ينحرف وراء أفكار سطحية لا قيمة لها يعتنقونها بلا دراسة وبلا فهم ، واساتذة وعلماء يفزعون الا تكون أفكارهم مسايرة « لمودة » العصر ، وصحفيون لا يتحملون مسئولية الكلمة ، ومتطرفون حمقى يجدون التعاطف العفوى والتمجيد بغض النظر عن

الذى مضى

الحضارة المادية المعاصرة

● ان معاناة أجيال من العنف والقهر تجعل الروح الانسانية تتطلع الى أشياء عليا مليئة بالدفء والنقاء أكثر مما يمكن أن تيسره أساليب الحياة الغوغائية المنحلة التى تقتات على غزو جحافل الاعلان المقزز المنفر وتخدير التليفزيون وهدير الموسيقى الصاخبة التى لا تحتمل ٠



الكسندر سولزينتسن فى هارفارد

اهدافهم وأساليبهم ، وأغلبية صامتة تحمل اعتراضات جوهرية جادة وخطيرة فى أسلوب الحياة والحكم ولكنها لا تستطيع أو لا ترغب فى الجهر بها ، وحكومات ضعيفة متهالكة ، ومجتمعات أصبح رد فعلها مشلولا ، وقيم مرتبكة تؤدى الى اضطراب وعدم استقرار ٠

ما هو الحل ؟

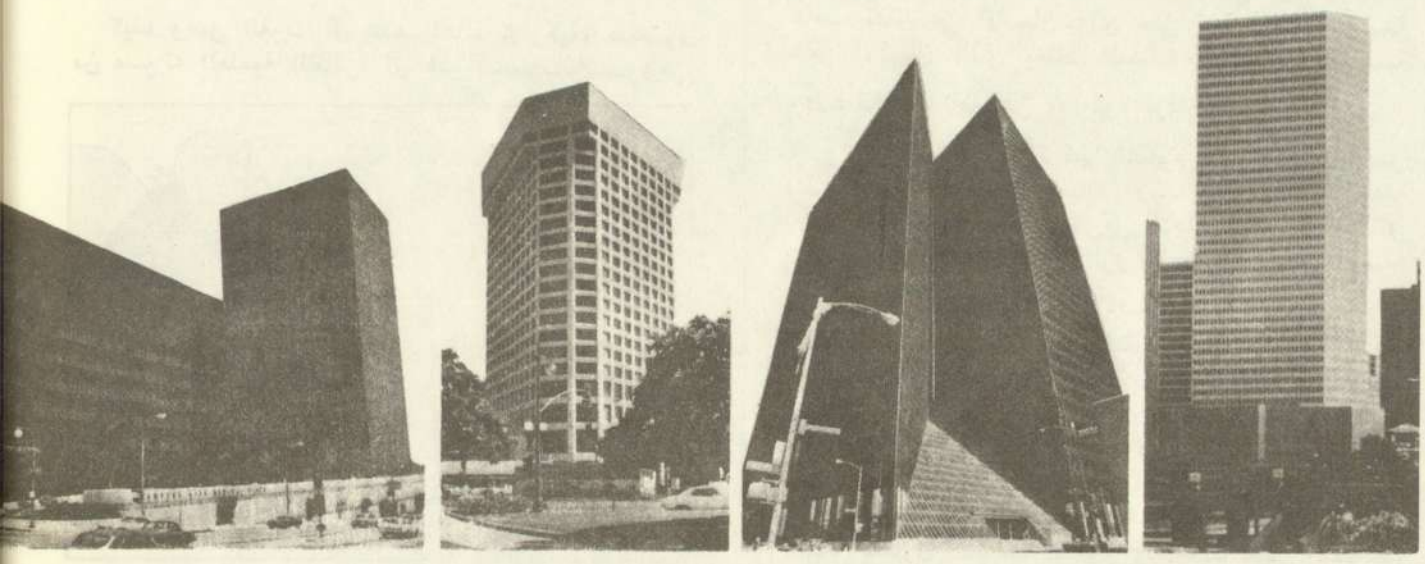
ولكن ما هو الحل المطروح ؟ ان سولزينتسن هنا يغوص فى بحر عميق مضطرب الامواج ، ربما لانه يدرك بوضوح كامل بأن الحضارة الغربية المادية المعاصرة لا تملك عناصر تقويم ذاتها من داخلها ، وهى حقيقة لم يرد ان يعترف بها أو ربما لم يرد أن يصارح بها مستمعيه ٠

فهو يدعو وبصورة غامضة الى تصحيح المسار المادى للنهضة الاوربية تماما كما كانت النهضة نفسها تصحيحا لمسار الانسانية المنحرف فى العصور الوسطى ٠

ولكن كيف يتم ذلك ؟

ان سولزينتسن يرى ان هذا التصحيح التاريخى لن يتم فى اطار هذه الحرية الفردية المطلقة السائدة الآن لانها حرية لا تقيدها أية مسئولية اخلاقية أو دينية أو وطنية ٠

ومن هذا المنطلق فهو يهاجم الغرب لانه يضع حريته الشخصية قبل وفوق اىمسئولية أو واجب ٠ وسولزينتسن بهذا ـ أراد أو لم يرد ـ يقف موقفا مبدئيا يتعارض كلية ومفهوم الديمقراطية الغربية كفكرة وممارسة ويفترق عن طريق مستمعيه الذين ربما صاحبوه حتى ذلك المفترق ، ذلك لان الحل الذى أراد لهم ولأدواء مجتمعهم تحتم التخلى عن بعض هذه الحرية التى تمثل العصب الاساسى للديمقراطية كما عرفوها ٠ ففى الممارسات الديموقراطية تسبق الحرية كل شىء وامتلاك الحرية يأتى قبل كل شىء ٠ ذلك لان الانسان هو الذى يحدد المسئوليات والواجبات التى يريد ان يلتزم بها ٠ فالديموقراطية لا تفترض بل ترفض وجود مسئوليات مسبقة أو واجبات محددة دينية أو علمانية مفروضة عليه من قبل قوة خارجية منفصلة عن ذاته أيا كانت طبيعة هذه القوة ٠







وسولزينتسن يدرك طبيعة هـذا التعارض ويواجهه بموقف محدد فهو يرى ان الطريقة الوحيدة نحو تصحيح المسار المادى المنحرف للانسان الغربى المعاصر والـذى ادى الى كل هذه المفاسد هى عودة الانسان الى الايمـان بقوة مهيمنة على مصير الانسان هى التى تحدد له قيمه ومسئولياته الاخلاقية والاجتماعية ، وكذلك الايمـان بوجود قيم اخلاقية عالمية وموضوعية شاملة لكل البشر وهى تعلو على كل اعتبارات الحـرية الفـردية التى لا تحددها حدود • ويرى ان تحقيق هذه القيم الانسانية الاخلاقية على هذه الارض يحتم وجود نظام مستبد عادل يقوم على أسس اخلاقية وهو الذى يفرض قيم الخـير ويقوم كل اعوجاج وفى ظله لا تنمو طبقة الصحفيـين المضللين الفاسدين ، ولا تنتعش تجارة الجنس والرعب والجريمة والاستغلال ولا يمارس الانحلال باسم الحرية المطلقـة •

التوقف عن التنفس

ان المفكرين الجادين فى المجتمع الغربى المعاصر قـد يتفقون مع سولزينتسن بل هم قطعا يتفقـون معه • فيما ذهب اليه من تحليل لامراض الحضارة المـادية المعاصرة ••• ويدركون كم هو صائب ونافذ البصيرة حين يشير الى موطن الخطر ••• لكنهم لا يرغبون بـل ولا يستطيعون قبول العلاج الذى يصف ، ليس فقط لانه يصدر من عقلية تختلف عن عقليتهم كلية بل لان القبول به يعنى فى نظرهم الوصول الى نفس النتيجة : انهيار الحضارة المادية المعاصرة كما عرفوها وعاشوها • وهو فى نظرهم كالطبيب الذى يشير الى مرضـاه بالتوقف عن التنفس حماية لهم من تلوث الهواء •

فالذى درجوا عليه فكرا وممارسـة ان الحيـاة الديموقراطية السليمة التى يحيونها طائعين والتى أتاحت لسولزينتسن ولغيره ان يتحدثوا فى حرية تقوم أساسا ـ كما برهنت التجربة الامريكية التى احتضنت المهاجرين من أجناس متعددة ـ على مبدأ التنوع والاختلاف بـين الافراد والجماعات وليس على أساس صـبهم فى قالب واحد • وان المجتمع الغربى قد اختار طائعا ان يبنى شؤونه السياسية والاجتماعية على أساس احترام الاختلاف بين الافراد وبين الشعوب •







الورم السرطانى

● الحُرّية توجد فقط عندما تكون فى حالة تصحيح وتفسير وتعديل لمسَارِها

الحضارة المادية المعاصرة

● ... هاجرين ريفنا الواسع لنتراكم فوق بعضنا البعض بصورة وحشية لا انسانية فى مدن ـ هكذا سميناها ـ وهى بين بين : لا تملك رحمة الريف عندنا ولا رفاهية المدن عنـــدهم ٠

والذى درجوا عليه ان الشجاعة التى ورثوها عن أجدادهم من أمثال جيفرسون ولنكولن ليست شجاعة التزمت ولا شجاعة اليقين القاطع المستند على قيم ناجزة مفروضة ، وانما هى شجاعة الشك والتجربة ٠

والذى درجوا عليه ان الالتزام الاخلاقى لا يتطلب بالضرورة اعتناق مذهب ثيولوجى أو ميتافيزيقى فالموقف الاخلاقى فى نظرهم مستقل عن الموقف العقائدى٠

والذى درجوا عليه ان الحرية والتسامح وان أديا الى كثير من المفاسد والتحلل يظلان أفضل من اتخاذ مواقف صحيحة مملاة من فوق عن طريق القهر ٠

وهم بعد كل هذا مقتنعون بان الحرية توجد فقط عندما تكون بصفة دائمة ومستمرة فى حالة تصحيح وتفسير ونقد وتعديل لمسارها ٠

الاختيار الصعب

وهنا تكمن المأساة الحقيقية للحضارة المادية المعاصرة فهى أشبه بمريض السعار الذى يكتشف فجأة ان العلاج الوحيد له والذى يمكن أن ينقذه من هذا الداء ، وهو امر غير مضمون النتائج ، سيصيبه حتما بالشلل ، وهو فى مفترق الطريق حائر بين السعار والشلل ٠



هذا الاختيار الصعب والمستحيل الذى يواجه الحضارة المادية المعاصرة كنتيجة حتمية لنضوبها الروحى هو الذى يجب أن نعيه جيدا فى عالمنا (المتخلف النامى) قبل ان نواجه نفس المصير ، وان نتمعن فى دروسه جيدا ونحن نندفع بكل قوانا الى ذلك المنزلق الخطر ، راكلين فى طريقنا كل ما تبقى لنا من قيم روحية ، اخلاقية ، هازئين بكل تراث ورثناه ، واصمين كل من يذكرنا به بالرجعية والتخلف ، رافضين كل ما هو خير وطيب فى مجتمعنا مستبدلين روابط الاهل والعشيرة ومشاعر الحب والرحمة والتعاطف التى كانت تفيض عفوية من داخلنا بنظم ومؤسسات قانونية مستوردة لتحقيق ما كان طبيعيا قسرا ، وبمذاهب براقة استوردناها كما نستورد كل مقتنياتنا التى هى نموذج رفاهيتنا ونجاحنا وغاية تطورنا ، نتقاتل فيها وحولها ونحن لا نعرف أبجدياتها ، ملوثين أرضنا الطيبة البكر الواسعة مستنزفين قواها وخيرها ـ ذخر أحفادنا وأحفاد أحفادنا ـ من أجل الغير ، هاجرين ريفنا الواسع لنتراكم فوق بعضنا البعض بصورة وحشية لا انسانية فى مدن ـ هكذا سميناها ، وهى بين بين لا تملك رحمة الريف عندنا ولا رفاهية المدن عندهم ، تقوم بيننا كالورم السرطانى غابات متراكمة من الاسمنت نطلق فى جوفها زبانية الصراخ والنفير والاصوات الدواية وابخرة السموم والدخان القاتل ، ونربى فيها باسم الحضارة وباسم الوعى وباسم المعاصرة كل جراثيم الوباء التى أحالت حياة الانسان المعاصر جحيما لا يطاق فى روحه وفى جسده والتى أفاض فى الحديث عنها سولزينتسن وعجز فى النهاية عن ايجاد علاج ممكن لها ٠

صوت النذير

فهل يقوم بيننا نذير آخر ربما أسعد حظا من سولزينتسن يسمعنا صوته قبل فوات الاوان صوتا مثقفا شجاعا نافذا ، ندرك نبرة الصدق والتجرد فيه يوقف هذا الاندفاع الاعمى فى طريق ادرك المتقدمون فيه أنه طريق فى النهاية مسدود ، صوتا ليس قطعا من بين هذه الاصوات الناعبة الجاهلة المنغلقة على نفسها روحيا وفكريا والتى تحاول بنصوص ظلت تلوكها عبر قرون بلا فهم ولا حساسية تلون فيها الصوت الجهورى الفخيم وترفع بها العقيرة الممتلئة صحة وعافية لتنذرنا عن مخاطر حضارة لا تعرف عنها شيئا وتحثنا فى نبرات غير صادقة لخلق مجتمع أخلاقى فاضل لا تعرف ادنى مقوماته وهى بعد أبعد ما تكون عنه قدوة وفعلا وفهما ٠

ام ترى اننا كالحضارة الغربية المادية التى نجهد للحاق بها قد فات فينا الاوان ؟

د٠ محمد ابراهيم الشوش

علي سيار

نقطة بحر



شيء ما عن هويتنا..!

تشهد سماء الخليج معركة من نوع غريب قل أن شهدت مثلها منطقة أخرى في العالم .. وهي معركة سلاحها الفضاء وذخيرتها الكلام .. وضحاياها هم المواطنون من أبناء الخليج .. فلكل بلد محطته التليفزيونية - وأحيانا محطاته - .. ولكل بلد موجته الاذاعية - وأحيانا موجاته - ولكل بلد جهازه الاعلامي .. ولكل بلد خططه وميزانيته وأسلوبه وخبراؤه ...!

وتصوروا منطقة لا يصل تعداد السكان فيها الى المليون ومع ذلك ففيها ست أو سبع قنوات تليفزيونية ومثلها موجات اذاعية .. أما الجيش العامل في هذه الاجهزة فتعداده غير معروف والاموال التي تصرف عليه غير معروفة .. الشيء الوحيد المعروف لدى المواطنين عنه هو مساوئه ومثالبه وقصوره ...!

ذلك ليس حديثنا .. ان ما نريد أن نصل اليه ونحن بهذا الحشد الكبير من الاجهزة الاعلامية هو أن نتساءل : أين نتوجه باعلامنا .. لمن تتصارع موجات الاثير عبر أجهزة البث والالتقاط في المنطقة ، ولأية غاية ...؟

قبل أشهر قامت مؤسسة اعلامية جديدة هي وكالة أنباء الخليج كان المظنون انها ستكون البديل لوكالات الانباء الاقليمية ، ولكن هذه الوكالة لم تستطع أن تلغي وجود وكالات الانباء الاخرى ، ولذلك اضطرت الى أن تتعايش معها .. وأحيانا أن تكون صورة منها ... فلماذا اذن اجتمعنا ، ولماذا قررنا ، ولماذا أنشأنا الوكالة ، ولماذا أضعنا كل هذه السنوات ونحن نجري وراء اللاشيء ...؟

ألا يقودنا ذلك الى ان نتساءل مرة أخرى : لماذا يتحرك الاعلام عندنا باربعة أو بخمسة أجنحة .. كل جناح يضرب في جهة .. بينما دول المنطقة كلها تشكل في مجموعها أرضا واحدة ذات طبيعة واحدة بشعب تكاد تنعدم بينه الفوارق ووجود تاريخي يكاد أن يكون نسخة كربونية من بعضه البعض ؟

نعود الى الكلام عن الاعلام ...

بدلا من الصراع على موجات الاثير والعراك في أجواء السماء ألا يحق لنا - نحن المواطنين - ان نتساءل : لمصلحة من كل هذا الصراع والعراك .. ولمصلحة من هذه الجهود المبعثرة المشتتة التي لم تستطع من هذه اللحظة أن تبلور حقيقة الشخصية الخليجية - اعلاميا - بعد أن استطاعت هذه الشخصية أن تفرض وجودها وثقلها سياسيا واقتصاديا ؟

اننا لا نطالب بتوحيد الاجهزة الاعلامية من اذاعات ومحطات تليفزيون فذلك أمر يصعب التفكير فيه في الوقت الحاضر .. ولكننا لا نكون مغالين اذا طالبنا بايجاد صيغة اعلامية تتمحور حولها كل الجهود ...

بصراحة أكثر .. رغم ان الاموال خليجية والاجهزة خليجية ... والمواقع خليجية ... الا أن كل ما يقدم - كلمة وصورة - مع الاسف الشديد انما هو صورة مشوهة ممسوخة للنبض الخليجي وللهموم والقضايا الخليجية ...!

والمطلوب هو التغيير ...

بوضوح أكثر ... نريد أن نسمع في اذاعتنا صوتنا وان نرى على شاشات التليفزيون وجوهنا ... وان نشم هنا وهناك رائحة البحر ورائحة عرق انسان الخليج بدلا من هذا الكرنفال المضحك الذي يندس الينا عبر أفلام الكاوبوي وأفلام العنف والممارسات الاذاعية الهابطة ...!

و ... و ... ولمثل ذلك فليتداعى أبناء العمومة لمؤتمر يحددون فيه هويتنا ... وعندئذ لن نعجز عن أن نتكلم بلساننا ولن نخجل من أن نلبس ثيابنا ... وتلك هي البداية الحقيقية للبحث عن شخصيتنا التي ضاعت وسط (البهورات) الاعلامية التي أفسدت كل شيء ... حتى تاريخنا ... ومعذرة ...!

علي سيار

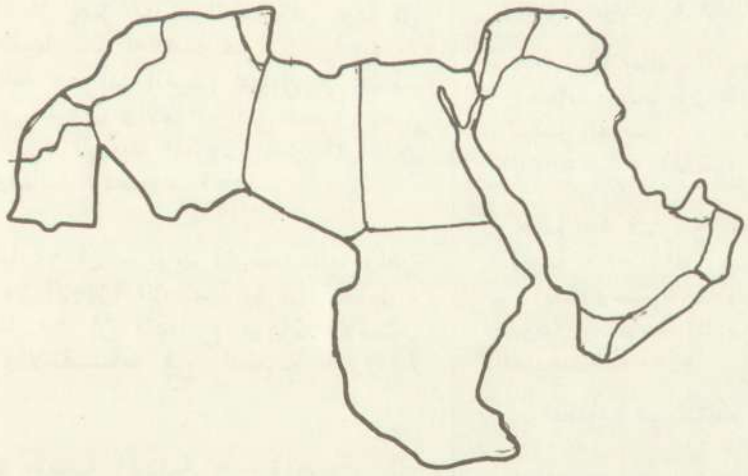
تسوية المشاكل القائمة قاعدة أساسية لخطة العمل العربى

د. سيد نوفل

■ الأمة العربيّة على اتفاق لاجدال فيه من حيث المبادئ والأهداف والانتماء القومى

■ أما المشاكل العربيّة القائمة .. فهى ناجمة عن اختلاف فى الرؤية والمسلك فقط

■ مأساة الجمود العربى على المواقف والسلبيّة القاتلة خلال نصف القرن الماضى!



من المتعين قبل عرض الخطة التى نقترحها للعمل العربى المشترك ، أن نعالج المشاكل العربية القائمة ·· فافة التعاون العربى السياسى والدفاعى والاقتصادى ، هى المشاكل التى تنجم بين آن وآخر ، وتعطل هذا التعاون ، وقد تؤدى الى القطيعة أو القتال ·· كما أكدت تجارب العمل العربى المشترك ، على امتداد ثلاثة وثلاثين عاما ، أن العلة المزمنة انما هى فى التنفيذ وليست فى التقرير ، وأن القرارات والاتفاقات العربية ترقى الى مستوى رفيع ، على حين يهبط الالتزام والتنفيذ الى درك سحيق ·

طبيعة المشاكل العربية القائمة

ان ما نراه اليوم وما رأيناه من قبل ، فى العالم العربى ، من تنافر وتناحر وتقاتل ـ قد يسرف البعض فيسنده الى عوامل مانعة · لكنه فى الواقع لا يتجاوز المشاكل المرحلية ·· فالعامل المانع هو الذى يواجه أمة وأمة أخرى غريبة عنها ·· بل ان التطورات العالمية المعاصرة قد أثبتت أنه ليست هنالك عوامل تمنع التعاون والتجمع الدوليين ·

ومهما يكن من أمر ، فالامة العربية على اتفاق لا جدال فيه من حيث المبادىء والاهداف والانتماء القومى · فهم عرب ينتمون الى أمة واحدة ، ويعتصمون بالايمان والدين ، ويعتزون بالنفس والوطن والحرية ·

وقد ظهر الانتماء الى الامة أقوى ما يكون فى حقب تاريخية وفى مواجهة الشدائد · ظهر على أتمه فى صدر الاسلام وضحاه ، وفى مواجهة الغارات التتارية والصليبية وغيرها · وظهر فى العصور الوسطى والحديثة · وظهر

فى عصرنا على اقدار متفاوتة فى أعوام ١٩٤٨ و ١٩٥٦ و ١٩٦٧ ، وتجلى فى أروع صورة فى عام ١٩٧٣ ٠

والمشاكل العربية القائمة ناجمة عن اختلاف فى الرؤية والمسلك ، وليس عن خلاف على المبدأ والهدف ٠ فهى تباين فى المسالك والمواقف ، وتنوع فى الوسائل نحو الهدف الواحد ٠٠ ثم تصاعدت نتيجة لارتباطات مستحدثة بقوى خارجية ٠ وأخيرا نجمت مشاكل التنمية مع وفرة الامكانات الاقتصادية والاجتماعية ٠

مشكلة المسالك

والمسالك قد تتفق وقد تتباين ٠ وهى حين تتفق لن تثور مشكلة ، فالمجتمع فى درب واحد الى هدف مأمول ٠

ولكن حين تختلف تنجم المشكلة ، ويتحدد حجمها من خلال عوامل حديثة وقديمة ، قد يؤدى الى التجسيم والتفريق بدل معايشتها أو الاستفادة منها ٠ ومن شان ذلك أن يوقع الامة فى محظورات الجمود والتقليد غير الواعى ، يتردد من المحيط الى الخليج فى كثير من الاحيان ٠

ومن هذا يبين أن مشكلة المسالك لا ينبغى أن تتجاوز حدودها ٠ وان الادراك السليم القائم على الوعى السياسى يقبل تعدد المسالك ، بل يباركه حين يكون قوة خير فى التأثير على الساحة العالمية ، وخاصة فى عالمنا : عالم المصالح والتعايش مع الاختلاف والتناقض ٠

ولنا فى حرب العاشر من رمضان مثل حى قريب من الاذهان ٠ فلو فرضنا حينذاك صيغة معينة على الجميع لاخفقنا ٠ ولكننا عملنا وتركنا لكل أن يعمل حسبما يمكنه أو يريد ٠٠ وكانت النتيجة طيبة مع اختلاف المسالك ٠٠ من قتال الى عون مالى الى دعم سياسى واعلامى ٠٠ وفى هذا النطاق كان استخدام النفط سلاحا فى المعركة ٠ فقد أثمر أعظم النتائج والتأثيرات ، مع تنوع المسلك بالنفط ذاته اذ تحول من حظر مانع ، الى حظر معين ، الى حظر نسبى ، ثم الى انفراج ٠

ولكن الضرر قد لحق بنا حين هاجم البعض مسالك الآخرين بعد المعركة ، ولم نتعاون فى افساح المجال لها وان اختلفت تقديراتنا ٠

مشكلة المواقف

ولعل جوهر مشكلة المواقف فى العالم العربى ، هو التصور الخاطىء أن الموقف مبدأ أو تداخل مع المبادىء ٠ بينما الموقف قرار سياسى يتخذ على ضوء ظروف معينة وتدخل فى تقديره مجموعة من الاعتبارات ٠ ومن بين تلك الاعتبارات المبادىء والقيم والمصالح والاهداف وشتى العلاقات ٠ فهناك بون شاسع بين المبادىء والمواقف، أبرزها أن المبادىء ثابتة والمواقف متغيرة متحركة ٠

وقد عايش نصف القرن الماضى من الزمان مأساة الجمود العربى على المواقف والسلبية القاتلة فى عالم متغير يموج بالحركة الدائبة ، وذلك منذ وعد بلفور فى عام ١٩١٧ ، الى عامى ١٩٤٧ و ١٩٤٨ ٠ ونجا من شر الجمود بالمرونة فى عام ١٩٥٦ بعد أن قاسى شرورها حينا طويلا من الدهر ، ثم كانت هزيمة ١٩٦٧ نتيجة للغفلة عن الواقع الدولى وللجمود والتفرق ٠٠ ثم جاء الرفض العربى فى قمة الخرطوم وبالا على السياسة العربية ، وتمكينا لاسرائيل من التمادى فى تبرير استعمارها التوسعى ٠

وجاءت حرب العاشر من رمضان ، لتبث روحا جديدة هى روح مرونة المواقف وتعددها وتنوعها ٠ وذلك من خلال ادراك مدلولات الحركة السياسية على انفساح العالم ٠ وتحول الرفض الجامد الى قبول متحرك ٠ وتنوعت لذلك بعد المواقف ٠ وفى التنوع مزايا متى كان مخططا مدروسا ٠ وتحرك العالم من حولنا ، متجانسا مع حركتنا ومتوافقا معها ٠ وذلك بعد أن كانت حركة العالم تسقطنا من حسابها ٠ فاصبحنا عنصرا مؤثرا فى حركة ذلك العالم ، وتحدث كله اعجابا بالحركة العربية الدولية وبمكاسبها الوفيرة ٠

مشكلة التطبيق

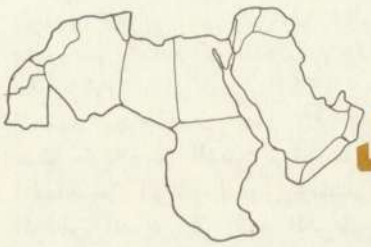
وتزخر سياستنا العربية بأكثر من مثال على هذه المشكلة ، ونكتفى منها بما يأتى :

الاول : مبدأ متفق عليه فى قلب كل عربى ، وهو الوحدة ٠ ولكن يقع التباين عند التطبيق ، ويقع المشكل فى التعارض والتنافر وما يرتبط بذلك من وجوه الاندفاع والانفعال والجمود والتقصير ٠

والمثال الثانى : أسلوب العمل السياسى ومنهاجه ٠ فالعمل السياسى هو التفاوض ، أى تلاقى الارادات للوصول الى نقطة الممكن ٠ ويساند التفاوض عناصر واساليب متعددة أبرزها ، الدبلوماسية والاقتصاد والاعلام والقتال ٠

ومشكلة العمل السياسى العربى أنه يتصور انقطاع الصلة بين هذه العناصر ، فترتفع نداءات القتال بغير اعداد وملاءمة ، وتتدافع تحركات على مجال الاقتصاد بمقاطعة وقطيعة ، دون تحديد ولا حدود ٠٠ فيقع اسراف هنا وقصور هناك ٠ وفى نطاق الاعلام تتباين الصرخات ، فيغيب الصوت حيث ينبغى أن يعلو ، ويرتفع أحيانا بغير مستمع ٠

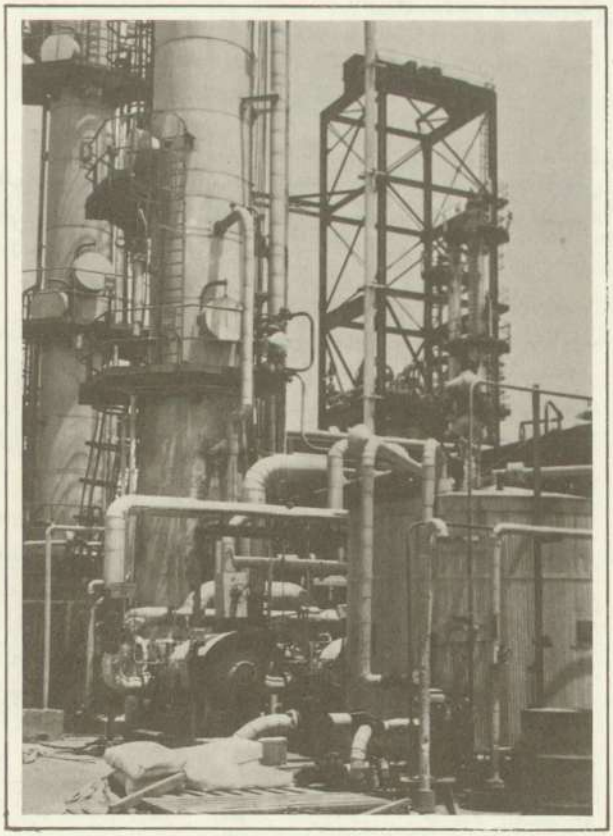
والمثال الثالث : مشكلة الانفرادية ٠ ومنها يعانى العمل العربى المشترك منذ نشاته ٠ وفى هذه الايام نواجه دعوة الحوار العربى الاوربى ٠ فدعوة الحوار



تسوية المشاكل القائمة

جاءت ثمرة من ثمار حرب رمضان ، واستخدام الطاقة العربية ضد القوى المناصرة للعدوان ، وقرارات مؤتمر القمة العربى السابع فى الشهر التالى للعرب ٠

وقد تكون الدوافع الاقتصادية لدى أوربا في سعيها للحوار هى أقوى الدوافع ، وقد يكون التحرك الاقتصادى العربى بتأثيراته هو أقوى المحركات ٠ ولكن بالضرورة ليس ذلك هو المحرك والدافع الاوحد ٠ بل من باب أولى ليس هو بالتاكيد الهدف والغرض العربى من الدعوة ، فالمؤكد هو أن الغايات غايات سياسية ذات أهداف تسعى الى تعديل مواقف والتزامات ٠



ولكن نجمت مشاكل مظهرية حول الحوار ، من الذى يحاور ؟ وعلى أى شىء يحاور ؟ واختارت أوربا جهة واحدة تحاور وشخصا واحدا يعاونه آخر ، واختار العرب عددا من الجهات والاشخاص ٠ وتشعبت المشكلة ولا تزال ٠

مشكلة الانتماءات الفرعية

ومن مشاكل العالم العربى ، المشاكل المترتبة على ما يمكن أن نسميه بالانتماءات الفرعية ٠ بينما يتعين أن يكون الانتماء الاول والاخير للامة العربية ٠

ومبعث الانتماءات الفرعية ، أن الفكر العربى أخذ يطرق أبواب الفكر العالمى ليلجه فى مراحل تبلورت فيها نظريات ٠ لكن العالم تجاوز هذه المراحل ودخل مرحلة التعايش والوفاق ، ونحن لا يزال بعضنا متشبثا بالماضى ٠

ويساعد على هذا التماس القوة السياسية والدعم العسكرى من القوى العالمية ٠٠ وان الفكر العربى لمدعو للبحث العميق عن الصياغات المناسبة لتاصيل الانتماء العربى ، وخاصة فى عالمنا الذى تغيرت فيه المواقع ، ولم يعد للايديولوجيات أثر فى العلاقات الدولية ، والحفاظ فى ذات الوقت على تنمية الروابط الدولية والمصالح العربية ٠

مشكلة التنمية

برزت هذه المشكلة فى صورتها الجادة من خلال ادراك عربى عالمى باهمية الثروة العربية واحتمالات تحرك رؤوس الاموال وتاثيراتها ، وبوجه خاص فى ظل مفاهيم نظام النقد العالمى وحركة المال العالمية ٠

واخذت عناية دول العالم تنصرف الى جذب رأس المال العربى أو اغرائه بالبقاء ٠٠ كما أخذت الدول النامية تتطلع الى هذه الطاقة للاسهام فى مشاكل تنميتها ٠٠ وشجعت بعض أوضاع واتجاهات الدول الغنية على تعميق هذا التطلع ، وأظهرت الحاجة ضرورة توافر أجهزة ذات كفاية عالية ، وحتمية قيام واجهة اقتصادية عربية فعالة ٠

وهنا برزت الحاجة الماسة قبل غيرها الى استثمار المال العربى فى تنمية العالم العربى الذى تنوء بلاده باوزار التخلف الاقتصادى والاجتماعى ٠ وكان لابد من تامين حركة انسياب الطاقة المالية العربية داخل الوطن العربى ٠٠ وأصبح من المتعين توافر الدراسات العلمية المتخصصة لتقرير مناهج ذلك الانسياب ومستوياته ونسبة تدفقه ، توافقا مع مقدار الحاجة الى التنمية ، سواء فى مواقع نقص الاموال أو فى مواقع وفرتها ٠

- جاءت حرب العاشر من رمضان لتبث روح مرونة المواقف وتعددها وتنوعها
- العالم يتعامل معنا على أساس التصور لعملنا القومى المشترك
- التعاون لحماية الأرصدة العربية واستثمارها للصالح القومى فى المجال العالمى
- تأمين حرية الإرادة العربية فى تحريك أرصدتها وفقاً لصوالحها الأساسية

ولعلنا لا نتجاوز الحقائق والمصالح حين نرسى ابعاد التصور فى هذا المجال على الاسس الآتية :

١ ـ التعاون لحماية الارصدة العربية واستثمارها للصالح القومى فى المجال العالمى .

٢ ـ تامين حرية الارادة العربية فى تحريك ارصدتها وفقا لصوالحها الاساسية .

٣ ـ تحديد أولويات استخدام طاقة المال العربى ، بحيث تفى أولا بمطالب التنمية داخل الوطن العربى .

٤ ـ استخدام طاقة البترول القابلة للنفاد لتصبح طاقة انتاج دائمة بديلة على ساحة النمو الاقتصادى العربى .

وبعد هذه الاشارات الوجيزة لمشاكلنا ، يتعين تاكيد المعانى الآتية :

١ ـ انها تنجم من فرعيات لا من أساسيات .. فالعالم العربى متفق بغطرية على المبادىء والقيم والاهداف .

٢ ـ أنها اختلاف في المسالك والمواقف والانتماءات الدخيلة والافتقار الى التنسيق فى العمل الجماعى .

٣ ـ ان مناط حل المشاكل القائمة هو ردها الى بعدها الحقيقى على أساس من الواقعية المتجردة للصالح العربى وللقضايا القومية الاساسية : قضايا التحرير والتنمية .

٤ ـ ان العالم يتعامل معنا على أساس التصور لعملنا القومى المشترك .. ومن المتعين أن نقيم هذا العمل صلبا راسخا ، وأن نعرف انفسنا وقوانا المؤثرة ، وان تكف عن الخلاف والقتال ، وأن نتعاون فى صدق واخلاص وتقدير للصالح الفردى والاقليمى والقومى جميعا .

ولابد أن يكون عملنا المشترك الفعال وفق خطة تفصيلية متكاملة ، نرجو أن تكون موضوع حديثنا القادم !

د. سيد نوفل

فتح القسطنطينية

بشر الرسول صلى الله عليه وسلم بفتح القسطنطينية بقوله « لتفتحن القسطنطينية فلنعم الامير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش » فكانت هذه البشارة حافزا لكثير من قادة المسلمين ، فحوصرت القسطنطينية سبع مرات ، الى ان فتحت على يد القائد محمد الثاني الملقب بـ « الفاتح » ، عام ٨٥٧ هـ (١٤٥٣ م) ، وكان يومئذ في الثالثة والعشرين من عمره . وصادف تاريخ فتحها بحساب الجمل الآية « بلدة طيبة » . وقد كانت صيحات الجنود في هذه المعركة :

« الله أحد . لا اله الا الله ، محمد رسول الله » .

بين المسلمين واليهود

قال صلى الله عليه وسلم :

« لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود ، فيختبىء اليهودى وراء الحجر ، فيقول الحجر : يا عبد الله، ويامسلم ، هذا يهودى ورائي فاقتله » .

رواه البخارى

جسر الحزن

ولقاء مع .. الشاعر الأمير عبدالله الفيصل



يعتبر واحدا من معالم الشعر العربي المعاصر .. ليس في ذلك شك ، ظل يقبض على جمرة الفن رغم كل التحديات .. والاحباطات : عامل العمر .. عزوف القارىء .. حدة المباراة في حياة الناس ، وهذه قمة الصدق .. وقمة الاصالة .. فكل واحد منا يعرف العشرات من الذين عرفوا بكتابة الشعر .. أو القصة .. أو غيرها من الالوان ولكنهم ما لبثوا أن انصرفوا الى غير هذه الهموم النبيلة ! ونعرف عشرات ممن قضوا الشباب .. وصدر الكهولة يغنون الحزن .. والفرح .. ثم تراجعوا أمام تحدى السنين وكفوا عن البوح الرائع . وما هذا .. وذاك الا لانهم .. غير مطبوعين في الاساس .. لم يولدوا فنانين ، دخلوا دائرة النور محاكاة .

تلك قناعتي .. لذلك امتلأت رهبة .. وأنا أمشي الى القصر ، فالفنانون الاصلاء تختلف صياغاتهم النفسية اختلافا يكاد يكون نوعيا عمن عداهم ، وأكثر من ذلك فقد قالوا انه يحب الصحافة والصحفيين ولكنه لا يحب الاسئلة وآلات التصوير ، وأكثر من ذلك فقد قالوا انه لا يزال يعيش تجربة فقده والده وامامه وصديقه الفيصل حزنا ساحقا .. قفز بعمره سنوات وجفف فرحه وهو يستعين بقراءة القرآن صباح مساء ليتجاوز هذا الجسر اللاهب من الحزن الممض .

و .. لكن .. تبددت رهبتي لدى دخولي « المجلس » فقد استقبلني الامير الشاعر كما يستقبل البدوي الاصيل ضيفه وعندما هممت أن أعطيه نسخة من مجلة الدوحة وأنا أحدثه عنها .. قال انه يقرأها بصورة منتظمة وفي مكتبه أعدادها من لدن صدورها حتى الآن .. وأن حرصه هذا على متابعتها سببه قناعته بأنها أفضل مجلة أدبية في عالمنا العربي ، وأنه يهنىء وزارة الاعلام القطرية على هذه الاضافة الادبية الكبيرة ، ثم .. تناول أسئلتي ـ وكانت على غير العادة مكتوبة ـ فقرأها بامعان .. وباناة .. ثم ردها الى .. والتفت الى طفليه الصغيرين يناغيهما في حب يثير العب .. وقدمهما الى ضاحكا على أنهما من أجمل قصائد ديوانه ، وبعدها بدأ هذا الحوار :

أرفض النظم الميت

● يا صاحب السمو ماذا وراء التزامكم هذا الصمت الطويل فى الفترة الاخيرة ؟

ـ أخالنى معذورا ·· ان أنا التزمت الصمت وأطلته ، فأنا قبل وبعد بشر.وتجربة وفاة المرحوم والدى كانت أكبر من احتمالى ·· ضعضعتنى تماما ·· جففت لدى القدرة على التركيز ·· وآبت على الدهشة ·· والدهشة والدة الشعر لدى الشعراء وقد عدت بعد شهور الى الورق والقلم وكنت أكتب المقطوعة ثم أقرأها بعد الفراغ فلا أجد فيها شعرا بل أجد نظما كمتون العلم ·· الفية ابن مالك واخواتها ·· فامزق الورقة ·· لاننى اعتدت أن أكتب منفعلا ·· وأن أكتب مندهشا لهذا لم أستطع أن أرثى الفيصل والدى الا بعد عام ·· فالتجربة كانت كقطع النصل الحاد ·· يظل الجرح أبيض بعدها بليدا ·· لا ينزف الا بعد حين ·· وقد ضرعت الى الله ·· وأضرع لأتجاوز التجربة ·

أبى ·· يحب الشعر

● ما هو أثر تربيتكم فى تكوينكم الشعرى ؟

ـ الشاعر عندى يولد وفيه بذرة هذا الفن الراقى ·· فان تعهدته البيئة بالرى ·· نمت ·· وأينعت ، وأنا قد وجدت هذا الرى ·· فوالدى رحمه الله كان يحب الشعر ·· ويرويه ·· ويقرب اليه قالته ، ويعطيه الشعر الممتاز فرحا كبيرا ، وكانت هناك مهرجانات شعرية تقام فى الطائف ووادى المحرم بين يدى والدى وكنت أنا فى فترة التكوين والتأثر وكنت أشهد هذه المهرجانات ، وقد أحفظ جياد القصائد التى تلقى فيها ·· وقد يشدنى شاعر معين من بين الشعراء فأسمع من انتاجه الكثير ·· وكان ذلك ذا أثر كبير ·· يأتى قبله حقيقة يقرها العلم الحديث وهى أن الابناء يتأثرون بالآباء تأثرا كبيرا فى الميل والرغبة ·· فى الدوافع والسلوك ·· سيما اذا كانت أسباب الحب قوية ·· وأسباب الاحترام قوية ولعلك لا تعرف أن والدى رحمه الله كان بنفسه يكتب فى أول الامر الشعر النبطى بمستوى عال من الروعة وان كان مقلا للغاية ، يضاف الى كل أولئك توجيهه الباكر لى للاستفادة من التراث بكل ألوانه ·

الغلبة للحزن

● و ·· الحالة النفسية التى تكتبون فيها الشعر ؟

ـ الانفعال ·· والدهشة ·· انفعل بموضوع معين ،



اندهش لمنظر فاكتب فى أية ساعة من ساعات الليل أو النهار ·· وعلى متن الجو أو على مقعدى هذا ولكن تجاربى موشحة بالحزن حتى عندما أكتب الكلمة الرافصة التى تبدو للقارىء العادى فرحة مفعمة بالسعادة ، ولعل الناقد الادبى يجد لذلك تفسيرا ، اما ما أعرفه أنا فهو أننى لا أكاد أخرج من الدائرة الحزينة فى شعرى ·

أرفض اللقب

● هل يغضبكم أن يطلق عليكم شاعر المرأة اعتمادا على كثرة انتاجكم فى هذا المجال ؟

ـ لا يسعدنى هذا اللقب ·· قطعا ولا أرضاه لنفسى مع احترامى الاكيد لمن اشتهروا به قديما ·· وحديثا ·

حديث قلب

● لماذا لم تطبعوا آثاركم رغم اصالتها واقتداركم ؟

ـ سوف أطبع ديوانين احدهما أسميته « حديث قلب » يضم حوالى ثمانين قصيدة من الشعر الفصيح ·· والآخر يضم نحو مائة وخمسين قصيدة من الشعر النبطى وينتظر أن يصدرا معا خلال عام واحد ان شاء الله ·

حتى لا أحرج والدى

● الموضوعات الغالبة على شعركم ؟

جسر الحزن



ـ تجنب الشعر السياسى وتسجيل المناسبات لئلا يقول الناس رأيى من رأى والدى ·· وكان فى ذلك احراج له رحمه الله ، وغلب على شعرى الغزل دون غيره ·

الحكم متعجل

● الملاحظ فى الانتاج الادبى السعودى ندرة بل انعدام القصة ·· والرواية والنقد ·· رغم وفرة الشعر فما هو السبب فى رايكم ؟

ـ الادب السعودى لم ينشر بعد ·· ولهذا فمن الصعب القول ان هذا اللون وافر ·· وذاك اللون قليل او منعدم ، فعلى صعيد الشعر خذ مثلا للذين لم يعرف الناس عن انتاجهم الا النزر اليسير ·· حمزة شحاتة وانا أعتبره الشاعر الاول فى السعودية وقد مات رحمه الله ومن الاحياء محمد حسن فقى فان لديه نحو عشرين ديوانا لم يطبع منها عدا اثنين.والعواد ·· وحسن قرشى وأحمد قنديل وحسن سرحان وأحمد ابراهيم غزاوى كل هؤلاء من المنتجين الاصلاء الذين من شان انتاجهم أن يشكل اضافة كبيرة وهامة للمكتبة العربية مما طبع ولكن لم يطبع منه الا اقل من القليل ·· والسبب فى نظرى هو الكسل ·· ثم ان الناس شغلوا عن الشعر والادب بالركض وراء لقمة العيش فى السعودية ·· وفى غيرها ، ولن يكون هناك ازدهار للادب ما لم تؤمن الحكومات العربية وسائل عيش مريحة للموهوبين والا اذا وضعت المناهج الدراسية على أسس تحبب للاجيال الثقافة وقيمها ·· ومصادرها كلها ، اقول ذلك لان الشاعر أو غيره لا يجد الدافع القوى للكتابة ـ وان توفر له المناخ ـ اذا أدرك أنه يعطى من غير أن يكون هناك متلق لعطائه كما هو الامر الآن حيث يلجأ الناس حتى أولئك الذين لا يزالون فى مرحلة التكوين الثقافى الباكرة ·· الى الكتب الضحلة واللاهية يقرأونها لقتل الوقت ·· ويقرأونها محاكاة للآخرين ·· وهكذا حتى صار دخل الحرفى العادى يزيد على دخل الشاعر غير العادى ! اذهب الآن لتحصى دخل نجيب محفوظ أعظم روائى عربى وقارن هذا الدخل بدخل ميكانيكى لم يسمع أبدا بنجيب محفوظ وستعرف الواقع المرعب ·

حروب المذاهب

● سمعت أن لدى سموكم خطة لبعث سوق عكاظ ليؤمه شعراء العروبة ونقادها فى وقت معين من كل عام فاين وصلتم فى تنفيذ هذه الخطة ان كان ما سمعته صحيحا ؟

ـ ما سمعته صحيحا ·· فقد كانت لدى الفكرة وما كنت أريد لعكاظ زماننا هذا أن يكون كسلفه القديم سوق تفاخر ·· وتكاثر بالاموال ·· والقبيل ·· ومهاجاة ·· وملاحاة يتكلم بعدها القاضى من قبة الادم الحمراء ليقول أنت شاعر الانس والجن ، ويقول لآخر لو لم يسبقك فلان لكنت أنت الشاعر ، الى آخر ما كان ، فقد كانت غايتى أن يكون للشعر العربى



الأب عبد الله الفيصل وجلسة حنو مع طفليه

دور فى اختزال المسافات العربية التي بدت واسعة بكل أسف ·· وأن يكون له دور فى تعريف الشاعر هنا ·· بشقيقه الشاعر هناك ومن يعرف الانسان يعرف العادة ·· والتقليد ويعرف التراث ، كانت هذه غايتي ·· ولذلك حمدت الله كثيرا أننى لم امش أبعد فابعث سوق عكاظ وذلك بعد أن شهدت المؤتمرات الادبية التي عقدت في بعض البلدان العربية وشهدت كيف طغت المذاهب الفكرية ·· والاجتماعية على الفن ·· وروح الفن ·· وروابط الاخوة ، وتحـــولت المؤتمرات الى معارك كلامية ·· والى مهاجاة تبرأ منهـــا مهـــاجاة الجاهلية الاولى فشوهت وظيفة المؤتمرات في نظـــرى ·· وهى التقارب والتحابب ، ومع ذلك فاننى شـــديد التفاؤل بمستقبل الامة العربية وعظيم اليقين من سيادة القيم والمفاهيم العربية الوضيئة وعندها سوف ينشـــا عكاظ وستكون أيامه فرحا عربيا ان شاء الله ·

وظيفة المرأة

● صاحب السمو يدور نقاش في بعض أجهزة الاعلام السعودية حـــول مشاركات المرأة فى الحياة العملية ، وقد انقسم أهل الرأى كما تعلمـــون فريقين فريق يرى أن المرأة ينبغى أن يحصر نشاطها فى التدريس والتطبيب، وفريق يرى أن هذا تضييق لما أباحـــه الاسلام وأن النمو والتنمية يحتمـــان خروجها الى ميادين أرحب وأكثـــر فما هو رأيكم الشخصى ؟

ـ أنا لى رأى لعله أن يكون « رجعيا » فى نظـــر البعض ولكنه رأيى الذى أدعو اليه ·· وأتمسك به عن قناعة تامة ، وهو أن للمرأة وظيفة أهم جدا من الطب ·· والهندسة. وأعنى بنـــاء الاسرة ·· والعمل على استمرار تماسكها ·· واعطاء الحياة عناصر صـــالحة سليمة الاجسام ·· سليمة العقول ·· تعرف حـــدود الحق ·· وحدود الواجب وتملك القدرة على الحب على كل الاصعدة ·· حب الارض ·· حب القوم ·· وحب الانسان بمعناه الكبير المعافى ، أقول ذلك ·· ولا أقول ان مكانها البيت كما يعبر البعض لان فى ذلك جفافا ·· وجفاء لا أقصد اليهما ·· وفيـــه معنى العبـــودية التى أرفضها بأى معنى من معانيها ، نحن نحتاج الملك الصالح ·· والوزير الصالح ·· والمهندس ·· والطبيب الصالحين ·· ونحتاج الجنـــدى الحـــريص على شرف الارض ·· حرصه على وجوده وكل أولئك مع صنع الله ثم من صنع المرأة ·

العدد القادم

ذكـــريـــاتى مـــع التـــيجانى يوســـف بشـــير

بقلم الأديب منير صالح عبد القادر

انهم يعزون تدهور الحضارة الغربية الى أن هـــذه الحضارة قد بلغت طور الشيخوخة بعد الشـــباب ·· والكهولة وكان لابد لها أن تنحدر ·· كمـــا يذهب بعض دارسى الحضارات ، ويعزون تمزق الانسان الغربى واكتظاظ مصحات العقل والاعصاب بالشباب وغـــير الشباب الى الحروب وغير الحروب من التجارب الكبيرة ·· ولكننا لا نخالنا نبالغ ·· أو نرفض معطيـــات العلم اذا قلنا كل ذلك ·· وغيره من هبوط الاخلاق والسلوك انما يرجع فى المكان الاول الى غيـــاب الام المتفرغة لاداء وظيفتها الرئيسية من اعطاء مســـتمر للحنان الدفوق ·· وسهر مستمر على تغذية الجسم ·· والعقل مما لا يستطيعه الرجل ولو أراد ، فالمـــرأة العاملة هناك تخرج غالبا فى التاسعة صباحا لتعود فى الخامسة مساء ·· مشغولة بالوظيفة الجانبيـــة ·· والثانوية جدا ، أما الوظيفة الرئيسية فتترك أمرها لدار الحضانة ·· أو حتى لدار الايتام ·· فتامل · ثم ·· دع عنك تجربة الغرب وهبنا قلنا للمرأة فى بلادنا العربية أخرجى الى المصنع والمكتب والى كل مرفق من مرافق العمل فماذا ستكون النتيجة ؟ سوف يرتفـــع معدل العطالة ·· ويموت تدريجيا الحس الاخـــلاقى لدى الرجل العربى الذى ظل يأبى لنفسه حتى الآن أن يأكل من عرق أمه ·· وشقيقته وزوجته ·· وابنته ، وسوف نفقد تماسك الاسرة ·· وتماسك المجتمـــع بالضرورة وسوف نعيش هزات اجتماعية لما يبلغهـــا الغرب بعد وأبشع من ذلك وأسوأ محصولا ·· اننـــا سنجد ان بيننا وبين الدين ما بين المشرق ·· والمغرب لغير ما ضرورة ! أكرر أن للمرأة وظيفة أكبر من كل وظيفة وهى حماية الاسرة واعطاء الحضارة العربيـــة بناتها العظام ·

الثروة المفاجئة !

● بمناسبة الحديث عن المـــرأة بماذا تعللون انعدام الانتاج الادبي النسائى بالرغم من ارتفاع نســـبة التعليم ؟



جسر الحزن

ـ « ما حشناها » حقها فى التعليم هو حق أخيها فى بلادنا ·· المدارس ·· والجامعات مفتوحة أمامها فى الداخل والخارج ، والكتاب الذى يقرأه شقيقها مطروح من أجلها أيضا فى المكتبات الخاصة ·· والعامة ، وهناك الحبر والورق ·· والصحف اليومية ·· والمجلات الاسبوعية ، وجميع فرص النمو الفكرى ·· والوصول الى الناس ، ولكن الثروة المفاجئة كان لها أثر كبير فلقد انصرفنا الى الاستمتاع بالحياة واستبدلت المرأة الظعن فى مساحات محدودة بالطيران حول الكرة الارضية وبعد أن كان قضاء الشتاء فى مكة ·· وقضاء الصيف فى الطائف آية من آيات الترف الرفيع كما عبر الشاعر القديم ·· أهلنا الثراء العريض بقضاء الصيف على شواطىء البحار والانهار البعيدة ·· البعيدة فى أوربا ·· وأمريكا وقضاء الشتاء فى مدن ربيعية هى الاخرى ·· و ·· سقط الادب فى هاذيك البحار ·· والانهار ·

المراقب ·· لا الرقابة !

● صاحب السمو ، أقسام رقابة المطبوعات فى وزارات الاعلام العربية على اطلاقها ·· وفى السعودية ·· ودول الخليج بالذات تلجأ الى تمزيق عديد من الصفحات من كل كتاب تقريبا من الكتب التى تمر من خلالها الى المكتبات فهل ترون ضرورة لهذا الاجراء بالرغم مما توفر الآن لعدد كبير من القراء مما يمكن أن نسميه بالحصانة الفكرية ؟

ـ الاعتراض لا ينبغى أن ينصب على الرقابة كمبدأ بل ينبغى أن ينصب على المراقب فى المكان الاول ·· وفى المكان الاخير لانه يتسم بضعف ثقافى وقصور تعليمى واضحين يجعلان منه قاضيا غير مؤهل للحكم على الكتاب وتمزيق صفحاته أو الابقاء عليها ، أما الرقابة نفسها فانا لا أعترض عليها ·· بل أدعو اليها ·· وأؤيدها وأعرف أن هذا الذى أقوله لا يروق بعض الناس ولكننى أنطلق الى رأيى هذا من عقيدة ·· ومن تقليد ·· ومثل لهذا لا يهمنى غضب من يغضب فنحن أمة لها تعاليم دينية واضحة لا لبس فيها ·· ولها تقاليد ومثل عريقة وكل ما يتعارض مع الدين ·· ويمس تلك التقاليد والمثل يصبح جديرا بالافناء التام ، الادب المكشوف الذى يخاطب ضعف الضعاف ·· ويحرض على التدنى الاخلاقى ينبغى أن يحرق ·· ولا تمزق منه بعض الصفحات فقط ، الآراء المذهبية التى تحمل دعوة واضحة أو مستترة ضد عقيدتنا يجب أن تحرق ،



الشاعر الامير عبد الله الفيصل في لحظة تامل

ولا ينبغى أن يمنعنا من ذلك التشبه والمحاكاة ..
ولا ينبغى أن يمنعنا خوف مما يقوله الآخرون فنكل امة شروطها فى البناء المجتمعى السليم ولا أظننى فى حاجة أن أذكرك بأن غيرنا نحن المسلمين من يفعل الشىء نفسه مع ما يسميه الفكر المعادى ، ولكن .. أكرر وأدعو المسئولين فى وزارات الاعلام أن يختاروا المؤهلين علما .. وثقافة وأمانة خلقية لرقابة المطبوعات .

فيصل .. والمرأة

● أعود الى المرأة .. كيف كان جلالة الملك الراحل والدكم يعامل المرأة الابنة ؟

ـ كان رحمه الله يعاملنا جميعنا ذكورا وأناثا بحنان لا يقدر عليه الا الكبار ولكنه حنان مشوب بالعزم ، وكان لا يترك فرصة من الفرص السانحة الا ويعلمنا أننا لسنا أفضل من الآخرين ويحارب فينا كل نزوع الى التعالى والغرور ، ويفزعه أى ميول من أحدنا الى مظاهر الترف .. ويضرب لنا المثل بحياته البسيطة التى تدنو من الخشونة ، وأذكر هنا حادثا بعينه فقد كانت له رحمه الله سيارة عتيقة يحرص على استعمالها فاقنعته مرة بأن أعطيه سيارتى الجديدة الانيقة المريحة وآخذ سيارته وحدث هذا التبادل بالفعل .. ولكن .. بعد بضعة أيام أعاد الى سيارتى .. وطالب بسيارته ، وكان يحضنا حضا متواصلا على البحث .. والتعمق فى ديننا .. وتاريخنا الاسلامى والعربى .. ويتعامل معنا جميعنا كصديق أكثر منه والد وفى حالة الخطأ يأتيه أحدنا .. فكان رحمه الله يلجأ الى الاعراض عن المخطىء .. والاهمال .. ولا يسب . أو يشتم . ولا يرفع صوته بعتاب أو توبيخ، وكان يحرص الحرص كله ألا يجرح شعور احدى بناته .. يعاملهن برفق خاص .. وود .. وحب وينصت الى كل ما يقلن انصاتا كاملا ، ولكنه ما كان « يدلع » أحدا منا .. يرفض ذلك مع رقة تصل لديه حد البكاء .. فى حالة المرض مثلا ، كان عبقريا فى كل جوانب شخصيته .. وسلوكه .. رحمه الله .

كان ذلك خاتمة الاسئلة .. فقد أعطانى سموه ساعتين أو أكثر .. من غير أن يبدى ضيقا .. أو استعجالا وكان لابد لى أن أتوقف بالرغم مما فى نفسى من « حتى » لان مرافقى نبهنى سلفا الى ارتباطات الامير الكثيرة ووقته الضيق المبرمج .

م . ر

اقرأ

اقرأ فى عدد أكتوبر

... يمتاز ميخائيل نعيمه من بين سائر اعضاء الرابطة القلمية بأنه كان أصفاهم بيانا في النثر ، وأطولهم باعا في النقد الادبي ، وهو كذلك أكثرهم ادراكا لعناصر الفن القصصي والروائي . كان نعيمه يكتب الاقصوصة ، ثم الرواية من بعد ، ببراعة ومقدرة فنية بعيدة عن التقريرية والخطابية . ومثل ذلك كان نعيمه الناقد . لكن ما هي الحقيقة ازاء الزعم القائل بأن ميخائيل نعيمه كان كل شىء في حياة الادب المهجرى ، وأنه خالق الروح الجديدة هناك ؟!



ميخائيل نعيمه فى عيد ميلاده التسعين

بقلم د. عيسى الناعورى



ابن باديس وعروبة الجزائر

د. صالح خرفي

- باعث الشخصيّة الجزائريّة ومفجّر مكامنها في أعماق المواطن الجزائري
- لم يكن كداعيَة للقوميّة العربيّة أقل منه داعيَة للدِّين الصّحيح
- كان يشخص وجهًا من الكفاح المستميت من أجل العُروبة والوحْدة العربيّة
- العروبة لها مقوّمات تهبها الخلود مهما تلبّدت الظروف السّياسية من حولها
- لم يَعرف التاريخ فاتحًا أرحم من العرَب لأنهم كانوا دُعاة هداية

« لقد تعربت الامة الجزائرية تعربا طبيعيا ، اختياريا ، صادقا ، فهى فى تعربها نظيرة « اسماعيل » جد العرب الحجازيين ، فقد كان من العرب لما شب فى مهدهم ونطق بلسانهم ، وتزوج منهم • وليس تكون الامة بمتوقف على اتحاد دمها • ولكنه متوقف على اتحاد قلوبها ، وأرواحها وعقولها ، اتحادا يظهر فى وحدة اللسان وآدابه واشتراك الآلام والآمال » •

« ابن باديس سنة ١٩٣٨ »

باعث الشخصية الجزائرية ، ومفجر مكامنها فى أعماق المواطن الجزائرى ، والمتحدى بها تجاهل الدخيل وجهل المواطن • المؤمن بعراقتها فى التاريخ ، والمستعمر يجردها من كل ماض تاريخي ، ويجعلها من خلقه وتكوينه الموقن بحاضرها المنبعث والدخيل يعتقدها ضاعت من الاسلام والعروبة الى الابد • المبشر بغدها المشرق والتبشير بها نبوة فى جاهلية من الرجعية ، وجاهلية من الاستعمار •

(عبد الحميد بن باديس) تناقلته الاخبار والاقلام ، رجل اصلاح دينى • وهو كذلك ، ولكنه فوق ذلك • فهو المدرك الخبير لازدواج الشخصية الجزائرية من عروبة واسلام ، ازدواجا وتلاحما لا يقبل الانفصام • لذا لم يكن كداعية للقومية العربية ، أقل منه داعية للدين الصحيح ، وهو حين يواجهك بطلعته الدينية ، تكاد لا تلمس فيه غير الرجل المسلم • وانك لا تكاد تلمس فيه غير الشخصية العربية ، وهو يدافع عن العروبة ، ويهبها أقدس مقوماتها ، وأخلد مثلها ، يتسامى بها سموا قدسيا عن الملابسات العابرة ، والظروف الطارئة ، ويوغل بها فى أعماق التاريخ حضارة ورقيا فيبكت أعداءها الذين لا يرونها الا بتراء • ويتجاوب من نصف قرن مع الاحداث التى يهتز لها العالم العربى اليوم •

وانت حين تضم الشخصيتين المزدوجتين لابن باديس ، المسلمة والعربية يعطيك من الاسلام انسانيته التى تسع كل الاديان ، ويهبك من العروبة القومية التى لا يكتمل الاسلام الا فى ظلها ، كما لم يترعرع الا فى مهدها ، ويشخص لك وجها من الكفاح المستميت من أجل العروبة والوحدة العربية •

العروبة ومقومات الخلود

و (ابن باديس) حين يتحدث عن (العروبة) يلمس فيها المقومات التى تهبها الخلود ، مهما تلبدت الظروف السياسية من حولها ، واختلف العرق بالمنضوين تحت لوائها • العروبة جوهر خالد ، قابل للانبعاث ، باعث للامل • العروبة حقيقة تطفو فوق الملابسات المضللة من خلق الرجعية ، أو تزييف المستعمر • العروبة نهاية المطاف مهما طال الشوط وغاية الغايات مهما تصارعت الوسائل • ان الظروف العصيبة التى عاشتها الجزائر ، فكادت تطمس فيها معالم الاسلام والعروبة لم تزد المصلح الكبير ـ وهو يعيشها ـ الا تعلقا بالمرامى البعيدة التى تعامى عنها الدخيل ، وايمانا بالغد العربى الاكبر الذى كفر به المستعمر ، وكاد يكفر به المواطن •

(العرقية) التى يذكيها المستعمر فى كل شبر عربى ليمزق بها وطن العروبة •

(الطائفية) التى يغذيها ليغذى بصراعها وجوده وتسلطه • هى ذاتها ينطلق منها ابن باديس حجة على المستعمر وفلسفته ، ومنها ذاتها يصبغ العروبة بصبغة قدسية تتنزه عن النعرة الطائفية والعرقية •

« تكاد لا تخلص امة من الامم لعرق واحد ، وتكاد لا تكون امة من الامم لا تتكلم بلسان واحد ، فليس الذى يكون الامة ، ويربط أجزاءها ، ويوحد شعورها ، ويوجهها الى غايتها هو هبوطها من سلالة واحدة • وانما الذى يفعل ذلك هو تكلمها بلسان واحد ، ولو وضعت اخوين شقيقين يتكلم كل واحد منهما بلسان • •شاهدت ما بينهما من اختلاف نظر ، وتباعد تفكير ، ثم وضعت شاميا وجزائريا ـ مثلا ـ ينطقان باللسان العربى ، ورأيت ما بينهما من اتحاد وتقارب فى ذلك كله • لو فعلت هذا لادركت بالمشاهدة الفرق العظيم بين الدم واللغة فى توحيد الامم » : سنة ١٩٣٦ •

الوطن قبل كل شىء

« اننا سننتقد كل من يتولى شأنا عاما من اكبر كبير الى اصغر صغير • من الفرنسويين والوطنيين • ونناهض المفسدين والمستبدين من الناس أجمعين ••• وشعارنا : الحق فوق كل احد • والوطن قبل كل شىء »

هذه مبادئنا وسيرضى عنا بها الاحرار المفكرون أصحاب الصدور الواسعة والقلوب الكبيرة من الوطنيين والفرنسويين • وسيغضب بها علينا المستبدون الظالمون والدجالون المحتالون وصغار الادمغة وضيقو الصدور من بغاث البشر »

« ابن باديس »



ابن باديس
وعروبة الجزائر

ولا يطوح (ابن باديس) بعيدا فى التماس الحجة ، واثبات الدليل ، فواقع المستعمر حجة عليه :

« واذا نظرت الى كثير من الامم الاوروبية اليوم ، وفى مقدمتها فرنسا ، فانك تجدها خليطا من دماء كثيرة ولم يمنعها ذلك من ان تكون امة واحدة لاتعادها فيما تتكون به الامم » : سنة ١٩٣٨ ٠

والمصلح العربى الجزائرى ، يستمد تاييده للعروبة من منابعها الاصيلة ، ويستلهم فيها رسولها ، ورجل القومية العربية (محمد) صلى الله عليه وسلم ، ويتجاوب مع الحديث النبوى ، فى ربط العروبة باللسان العربى ، رباطها المقدس ٠

« ايها الناس ٠ الرب واحد ٠ والاب واحد ٠ وان الدين واحد ٠ وليست العروبة باحدكم من اب ولا ام ٠ ولكنها اللسان ٠ فمن تكلم العربية فهو عربى » ٠

وما كانت هذه الصرخة التى انبرى لها رسول العربية مغضبا يجر رداءه ، ونادى لها : (الصلاة جامعة) الا ردا حاسما على النظرة العرقية فى (قيس بن مطاطية) الذى اراد ان يجرد من القومية العربية : سلمان الفارسى ، وصهيب الرومى ، وبلال الحبشى ٠ ويضيف (ابن باديس) :

« كون رسول الانسانية ، ورجل القومية العربية امته هذا التكوين المحكم العظيم ، ووجهها لتقوم للاسلام والبشرية بذلك العمل الجليل ٠ فلم يكونها لتستولى على الامم ، ولكن لتنقذهم من سلطة المستولين باسم الملك او باسم الدين ٠ ولم يكونها لتستخدم الامم فى مصالحها ، ولكن لتنهض بهم من درجات الجهل والفساد الى درجات العز والصلاح والكرامة وبالجملة لم يكونهم لانفسهم ، بل للبشرية جمعاء فبحق قال فيهم الفيلسوف العظيم (غوستاف لوبون) لم يعرف التاريخ فاتحا ارحم من العرب لانهم فتحوا فتح هداية لا فتح استعمار ، وجاءوا دعاة سعادة لا طغاة استعمار » : سنة ١٩٣٦ ٠

وفى سنة ١٩٣٦ ٠ و (ابن باديس) يحدوه عمر حافل بجلائل الاعمال فى خدمة العروبة ، فى سنة ١٩٣٦ ٠ وبين (ابن باديس) ولقائه ربه اربع سنوات ينطلق لسانه بدعاء صاعد من الاعماق ، فى أن يحييه الله فى خدمة العروبة ويميته فى خدمتها ٠ قدوة برسول الانسانية ، ورجل القومية العربية :

« هذا هو رسول الانسانية ، ورجل القومية العربية ٠ الذى نهتدى بهديه ونخدم القومية العربية خدمته ، ونوجهها توجيهه ، ونحيا لها ، ونموت عليها وان جهل الجاهلون ٠٠ وخدع المخدوعون ٠٠ واضطرب المضطربون » ٠

الجزائر مسلمة

« داب (ابن باديس) عمره ، يصل الليل بالنهار لبعث الجزائر العربية المسلمة ، وليقول قولته التاريخية هذه فى وطنه العربى المسلم ٠ وقد دخل (ابن باديس) الميدان الاصلاحى ، والاسلام ضلالات ما انزل الله بها من سلطان ، والعروبة لا يكاد يسمع لها حسيس فى هذه الديار ، فرابط فى واجهته مرابطة الجندى المجهول، وآمن بالابعاد التى عشيت عنها فلاسفة الاستعمار ٠

من وصاياه ٠٠

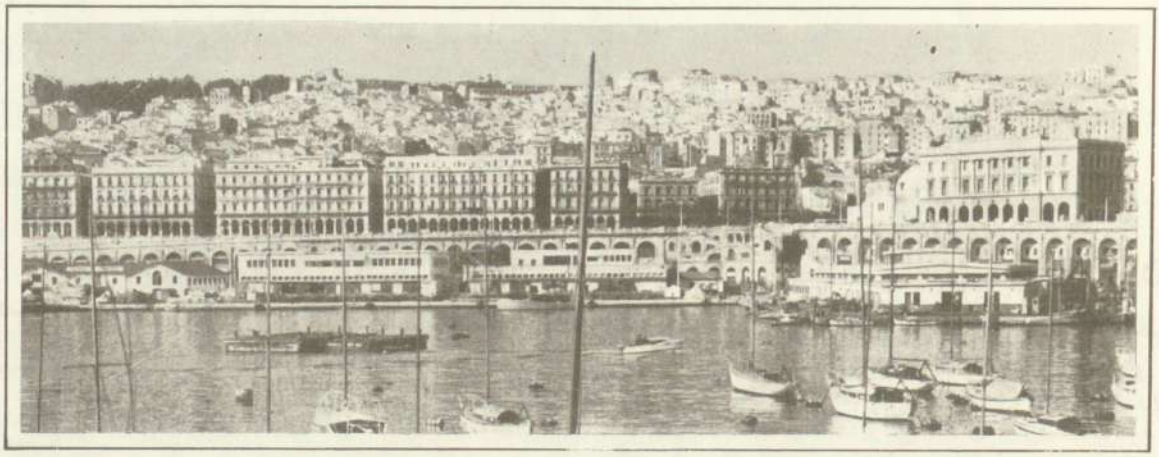
● حافظ على حياتك ٠ ولا حياة لك الا بحياة قومك ووطنك ودينك ولغتك وجميل عاداتك ٠ واذا اردت الحياة لهذا كله ، فكن ابن وقتك تسير مع العصر الذى انت فيه بما يناسبه من أسباب الحياة وطرق المعاشرة والتعامل ٠

● كن عصريا في فكرك ، وفي عملك ، وفي تجارتك ، وفي صناعتك ، وفي فلاحتك ، وفي تمدنك ورقيك ٠

● كن صادقا في معاملاتك ، بقولك وفعلك ٠

● احذر من الخيانة ! الخيانة المادية في النفوس والاعراض والاموال ٠ والخيانة الادبية ببيع الذمة والشرف والضمير ٠

« ابن باديس »



حتى اخرج الى الوجود شعبا قال عنه : لو جئناه بعد عشرين سنة لما ادركنا فيه قابلية للعلاج • ولكن الله اراد خيرا بهذا الشعب ، بعث فيه من آمن بنشوره ، بعد ايمان الكثير بموته » •

بدأ (ابن باديس) الجولة من الصفر ، بل من الصفر المركب • فلم يكن هناك كفر ، ولكن اسلام مشوه • لم يكن هناك شعب ألقى حبله على غاربه • ولكن كان هناك الشعب الذى تسلط على زمامه المستعمر ولم يكن هناك الشباب الجاهل فقط ، ولكن الشباب المشوه الثقافة واللسان ، المفصول عن تاريخه وحضارته • وما أشبه الليلة بالبارحة • وما أشد حاجتنا الى (ابن باديس) يبعث من جديد • ليعيد على مسامعنا ما قاله سنة ١٩٣٨ :

« اعلن (الشهاب) من اول يومه ـ و (المنتقد) الشهيد قبله • سنة ١٩٢٤ ـ انه « لسان الشباب الناهض بالقطر الجزائرى » ولم يكن يوم ذلك من شباب الا شباب انساه التعليم الاستعمارى لغته وتاريخه ومجده ، وقبح له دينه وقومه ، وقطع له من كل شيء ـ الا منه ـ امله ، وحقره فى نفسه تحقيرا » • وان تساءلت عن الشعب • كيف وجده (ابن باديس) فى اوائل هذا القرن •

أجابك :

« برغم ما فى الامة الجزائرية من اصول الحيوية القوية ، فقد عركتها البلايا والمحن ، حتى استخذت وذلت ، وسكنت على الضيم ورثمت للهوان ، وبرغم ما بينها من روابط الوحدة المتينة ، فقد عملت فيها يد الطرقية المحركة تفريقا وتشتيتا حتى تركتها اشلاء لا شعور لها ببعضها ، ولا نفع • تتخطفها وحوش البشرية من هنا وهناك ، بسلطان القوة على الابدان ، او سلطان الدجل على العقول والقلوب » •

ولك أن تستكمل الصورة المحزنة بمفهوم الوطن فى تلك الايام العصيبة :

« اعلن (الشهاب) من اول يومه ـ و (المنتقد) الشهيد قبله ـ (ان الوطن قبل كل شيء) وما كانت هذه اللفظة يومئذ تجرى على لسان احد بمعناها الطبيعى والاجتماعى العام ، لجهل اكثر الامة بمعناها هذا • ولخوف اقلها من التصريح به » •

تلك هى الارض الصلدة ، التى نهض لها (ابن باديس) يبذر فيها بذور الخصوبة والنماء • وذلك هو المسلك الوعر الذى شق فيه طريقه ، وتلك هى نقطة الانطلاق لنهضة ، ابتدأت بذرة فى أرض موات ، فغدت أصلها ثابت وفرعها فى السماء • ابتدأت حبوة علمية فى جامع (سيدى قموش) وانتهت احتفالا جماهيريا بختم تفسير القرآن الكريم فى (كلية الشعب) بقسنطينة •

و (ابن باديس) آمن بثلاثة ، لا تعرف التجزئة ، ولا تكتمل الصورة الا بها جميعها ، ولم يهدأ روعه حتى ألحقها ببعضها ، ووصلها بلحمة لا تنفصم ، وركبها تركيبا مزجيا ، يعز عن التفكك ، ويقوى على التهافت : الجزائر • العروبة • الاسلام • فهو اذ يقيم نهضته ، يقيمها بمقدار ما أعطى لهذه الثلاثة من مجاورة أبدية •

وهو اذ يتامل شعبه يتامله من الملامح التى تصله بهذه الثلاثة ، وهو اذ يسبر غوره ، فبمقدار عمق ايمانه بها • ولعل (ابن باديس) لم يعرف راحة الضمير ، حتى استطاع أن يسجل للتاريخ صورة مشرفة للجزائر مقابلة لتلك الصورة المؤلمة التى بدأ فيها الشوط •

« أما اليوم ـ سنة ١٩٣٨ ـ فقد تاسست فى الوطن كله ، جمعيات ومدارس ونواد • باسم الشباب والشبيبة والشبان ، ولا تجد شابا ، الا نادرا ـ الا وهو منخرط فى مؤسسة من تلك المؤسسات ، وشعار الجميع :

الاسلام • العروبة • الجزائر » •

« أما اليوم • فقد نفضت الامة عن راسها غبار الذل • واخذت تنازل وتناضل وتدافع وتعارض ،



ابن باديس
وعروبة الجزائر

وشعرت بوحدتها فاخذت تطرح تلك الفوارق الباطلة وتتحلى بحلل الاخوة الحقة ، وتنضوى افواجا افواجا تحت راية الاسلام والعروبة والجزائر » ٠

(عروبة الجزائر) عند باعث نهضتنا ، ليست عروبة خطابة أو تهريج ، او حماس أجوف ، انه وهو يذكيها بأنفاسه الملتهبة ، ويريها من عرقه المتصبب ويرعاها العشرات من السنين ، يعطيها من الدراسة النظرية حقها ، ويستمد لها من التاريخ العميق أصالتها ، ويواجه أعداءها المتنكرين او الناكرين لها ، مواجهة الحجة بالحجة ، ويقف من عروبة الجزائر موقفه من العروبة عامة ٠ لا ينكر ما أثبته التاريخ من (أصل ما زيغى) للجزائر ، لان العروبة فوق السلالات :

« ما من نكير ٠ ان الامة الجزائرية كانت مازيغية من قديم عهدها ، وان امة من الامم التى اتصلت بها ، ما استطاعت ان تقلبها عن كيانها ولا ان تخرج بها عن مازيغيتها أو تدمجها فى عنصرها ٠ بل كانت هى تبتلع الفاتحين فينقلبون اليها ، ويصبحون كسائر ابنائها » ٠

تلك هى الحقيقة التى أثبتها التاريخ ، لا ينكرها (ابن باديس) ولا يتنكر لها ٠ لانها لا تغير من عروبة الجزائر شيئا ٠ فهو يعرف كيف يستدرج الخصم بحجة ترضيه في البداية وتفحمه فى النهاية ٠

فلما جاء العرب ، وفتحوا الجزائر فتحا اسلاميا لنشر الهداية ، لا لبسط السيادة ٠ دخل الامازيغ من أبناء الوطن فى الاسلام ، وتعلموا لغة الاسلام العربية طائعين ، فوجدوا أبواب التقدم فى الحياة كلها مفتحة فى وجوههم فامتزجوا بالمصاهرة والعلم ٠ وشاطروهم سياسة الملك ، وقيادة الجيوش ٠ وقاسموهم كل مرافق الحياة فاقام الجميع صرح الحضارة الاسلامية ، يعربون عنها ، وينشرون لواءها بلغة واحدة هى : اللغة العربية٠ فاتحدوا في العقيدة والنحلة ، كما اتحدوا فى الادب واللغة ٠ فأصبحوا شعبا واحدا ، عربيا ، متحدا غاية الاتحاد ، ممتزجا غاية الامتزاج ، وأى افتراق يبقى بعد أن اتحد الفؤاد ، واتحد اللسان :

لسان الفتى نصف ، ونصف فؤاده
فلم تبق الا صورة اللحم والدم

اللغة العربية لسان الامة

(ابن باديس) الذى لا ينفك يربط العروبة باللسان العربى ، لا يعدم برهانا على ذلك فى واقع الجزائر ٠ ولعله أسر هذه الحقيقة فى نفسه ربع قرن حتى خلق لها ذلك الواقع الذى يبرر المجاهرة بها ، وان اعتقاد الشيء نظريا ، والتماس الحجة له عمليا عشرات السنين ، لرسالة أبت الجبال أن يحملنها وحملها الانسان ٠

« واليوم ٠ فان اللغة العربية ، والآداب العربية هى لسان الامة الجزائرية كلها لا يجهلها الا عدد ضئيل جدا من المنقطعين فى بعض رؤوس الجبال ٠ ولا تستعمل اللغة المازيغية الا فى بعض النواحى القليلة استعمالا شفاهيا محليا ٠ ثم اللغة العربية هنالك لغة الكتابة والخطابة والتعليم والتخاطب العام ٠

ولو رايت (الجامع الاخضر) فى قسنطينة ، لرايت ابناء الجزائر من جميع جهاتها ٠ ـ وفيهم من يتقنون المازيغية ـ يتزاحمون على مناهل العربية العذبة ويتسابقون الى الفوز فى ميادين بيانها الفسيحة ، ويتعاونون على بناء صرحها ، ورفع منارها ، ويستعذبون فى سبيل المحافظة على تراثهم منها كل مر ، ويستسهلون

الجزائر ليست فرنسا !

« ان هذه الامة الجزائرية الاسلامية ليست هي فرنسا ٠ ولا يمكن ان تكون فرنسا ٠ ولا تريد ان تكون فرنسا ٠ ولا تستطيع ان تصير فرنسا ولو أرادت ٠ بل هي امة بعيدة عن فرنسا كل البعد : في لغتها ، وفي أخلاقها ، وفي عنصرها ، وفي دينها » ٠

« ابن باديس »

في تبليغه لغيرهم كل صعب • لو رايت هذا لعرفت كيف كانت هذه الامة الجزائرية امة عربية واحدة ، فحكمت بالجهل المطبق ، او الكيد المحقق على كل من يقول فيها غير ذلك » •

ومن واقع المستعمر يستمد الحجة التى تبكته ، ويدحض دعوى البربرية التى تعدوه ، ويشنع عليه احتجاجه بحالة فى الجزائر ، وتغافله عن مثيلة لها في فرنسا ، فيفضح فيه التزييف المتعامى ، والمغالطة المضللة :

« واذا نظرت الى كثير من الامم الاوروبية اليوم ـ وفى مقدمتها فرنسا ـ فانك تجدها خليطا من دماء كثيرة ، ولم يمنعها ذلك من ان تكون امة واحدة لاتحادها فيما تتكون به الامم • على انك تجد فى قرى من دواخل فرنسا واعالى جبالها ، من لا يحسن اللغة الفرنسية ، ولم يمنع ذلك القليل ـ نظرا للاكثرية ـ من ان تكون فرنسا امة واحدة ، وهذه الحقيقة الموجودة فى فرنسا ، يتعامى الغلاة المستعمرون عنها هنا فى الجزائر ، ويحاولون بوجود اللغة المازيغية فى بعض الجهات وجودا محليا ، وجهل عدد قليل جدا بالعربية فى رؤوس بعض الجبال • ان يشككوا فى الوحدة للامة الجزائرية ، التى كونتها القرون وشيدتها الاجيال » : سنة ١٩٣٨ •

ولم يتجن (ابن باديس) بقوله هذا على الواقع الجزائرى ، بل نقله نقلا أمينا صادقا ، ولم يفرض العروبة على الناطقين بالمازيغية ، ولكنها نبعت من قلوبهم وفجرها الاسلام ، فلا بدع أن نجد (الفتى الزواوى : باعزيز بن عمر) يقول عن العروبة :

« واننا لنشعر من قبل ومن بعد بدم العروبة يجرى فى عروقنا ، وهو صاف لم يمازجه كدر وان اختلف المظهر • ونسمع صوتها الحنين يرن فى آذاننا • فنفتح له الطريق الى قلوبنا واعماقنا •

فالعروبة حية فينا ، ونحن احياء فيها ما دامت السماوات والارض » •

ان (عروبة الجزائر) عروبة تاريخ وحضارة ، لها أيامها المجيدة ، ودولها العريقة ، ولن يقوم أمر هذا الوطن الا بها • و (ابن باديس) حين يذكرنا بهذا التاريخ انما يعدونا الى مستقبل أفضل يستمد عراقته واصالته من التاريخ العربى لهذا الوطن :

« لبس ابناء الجزائر العروبة وامتزجت بارواحهم وتغلغلت فى قلوبهم واشرقت شمس معارفها فى آفاق افكارهم ، وجرت ينابيع بيانها على اسلات السنتهم فاصبحوا ومنهم فيها علماء وخطباء وشعراء ، ولهم



لها جنود وقواد وامراء • وحسبك من كثرتهم القائد الفاتح والخطيب المصقع (طارق بن زياد) • ثم ما قامت مملكة من ابناء الوطن الا وهى عربية فى كل شيء مثل سائر الممالك العربية فى المشرق بل فوق بعضها » : سنة ١٩٣٨ •

الوحدة العربية

فى سنة ١٩٣٨ • احتدم صدام فكرى قومي ، بين الامير شكيب ارسلان • وسليمان باشا البارونى ، فى قضية (الوحدة العربية) • فتدخل (ابن باديس) فى النزاع واسفر مرة أخرى عن وجه عربى صميم ، فقال القول الفصل فى القضية • وتجرأ به فى دنيا التضليل والتهريج ، وعالم الجبن والاستكانة •

و (ابن باديس) ـ كعادته ـ يحتفظ بالكلمة الفاصلة لليوم الحاسم بسرها فى صدره ، ويطيل الصمت ، فاذا نطق ، قطعت جهيزة قول كل خطيب • يقف من الاحداث موقف المتتبع الصامت ، حتى اذا بلغت ذروة التعقيد والتشابك ، واصبح الموقف موقف مصير ، صدع بقولة الحق ، التى تسمو فوق الاعتبارات •

كذلك كان شانه ، فى قضية مصيرية • وأضافها للتاريخ وقفة بطولية ، أبان فيها عن رأى الخبير بواقع العالم العربي ، وأفصح عن القول الجرىء : فى أن دولا لاتسوس نفسها بنفسها ، ولا تشق طريقها على ضوء مصلحتها ، لا يمكن تصور وحدة عربية بينها •

تساءل (ابن باديس) فى مقال بعنوان : (الوحدة العربية) : هل بين العرب وحدة سياسية ؟

« الوحدة السياسية لا تكون الا بين شعوب تسوس نفسها ، فتضع خطة واحدة تسير عليها فى علاقاتها مع غيرها من الامم ، وتتعاقد على تنفيذها • وتكون كلها فى تنفيذها والدفاع عنها يدا واحدة ، فهى مقتدرة على



ابن باديس وعروبة الجزائر

الدفاع عنها ، كما كانت حرة في وضعها ٠

واما الامم المغلوبة على امرها ، فهي لا تستطيع ان تضع امرا لنفسها فكيف تستطيع ان تضعه لغيرها ؟ ولا تستطيع ان تدافع عن نفسها ، فكيف تستطيع ان تدافع عما تقرره مع غيرها ؟ واذا لم تستطع ان تعتمد على نفسها في داخليتها ، فكيف يعتمد عليها في خارجيتها ٠ فالوحدة السياسية بين هذه الامم امر غير ممكن ، ولا معقول ، ولا مقبول » ٠

وابن باديس مؤمن بـ « الوحدة القومية الادبية » الخالدة ايمانه باستحالة « الوحدة السياسية » بين شعوب لا تملك أمر نفسها ، وهو اذ يقف هذا الموقف المزدوج انما يبصر الشعب العربي بواقعه السياسي المؤلم الذي يقف حجر عثرة في سبيل اعطاء الوحدة الاصيلة مظهرا سياسيا ٠ وفي انكار ابن باديس لهذا الواقع دعوة صارخة للثورة عليه ، والملاقاة على صعيد الروابط العربية الابدية ٠

« هذه الامة العربية ، تربط بينها ـ زيادة على رابطة اللغة ـ رابطة الجنس ، ورابطة التاريخ ، ورابطة الالم ، ورابطة الامل ، فالوحدة العربية الادبية متحققة بينها لا محالة » ٠

بل ايمان « ابن باديس » بالوحدة الادبية يتجاوزه الى التحدى بها والاعتزاز الصارخ بوجودها ، يتحدى بها فرنسا وهي تراجع النشاط القومي في الجزائر الى « اتحاد اسلامي أو وحدة عربية » تحركه من الخارج :

« ان الاتحاد الاسلامي والوحدة العربية ٠ بالمعنى الروحي والمعنى الادبي والمعنى الاخوى هما موجودان تزول الجبال ولا يزولان ٠ بل هما في ازدياد دائم بقدر ما يشاهد الناس من عمل في الغرب ضد العروبة والاسلام » : سنة ١٩٣٧ ٠

وايمان ابن باديس بـ « الوحدة القومية » ايمان بمصير حتمي في « الوحدة السياسية » فهو متفائل بيقظة العالم الاسلامي العربي موقن بها ، مبشر بطلائع التحرر من سيطرة الاجنبي :

« اما نحن ـ ونحن اعرف بانفسنا ـ فاننا نتيقن ان هذه الامم الاسلامية العربية ، استيقظت من سباتها ، وهبت للنهوض من كبوتها ، وشعرت بكرامتها وأخذت تذكر ماضيها ايام حريتها واستقلالها وهو غير بعيد ، فانتبهت تعمل لفك قيودها ونيل حريتها » ٠

الجزائر : د٠ صالح خرفي

ضد مشروع تقسيم فلسطين

« باسم الامة الاسلامية الجزائرية ، ارفع احتجاجي الشديد ضد مشروع تقسيم فلسطين٠ ذلك القطر العربي الذي ضمنت له العهود والمواثيق الدولية حفظ كيانه واستقلاله ٠ واعتبر هذا المشروع ضربة قاضية على حياة شعب ضعيف دافع طيلة سنين عديدة دفاع الابطال عن شرفه وحريته ، واعتداء شنيعا على جميع الشعوب العربية والاسلامية ، وانتهاكا لحرمة الاماكن المقدسة عند سائر المسلمين ٠

ولي الامل في تدخل الحكومة الفرنسية بكل سرعة لمنع هذا التقسيم » ٠

« برقية من ابن باديس الى وزير الخارجية الفرنسية عام ١٩٣٧ ٠ »

●●

محمد جابر الأنصارى

زاوية الرأى



عن الإنجاز التاريخى المنتظر

فى تاريخ كل أمة حية هناك معجزة تاريخية أو حدث كبير عظيم تتضافر حوله طاقات الامة وأشواقها وحيويتها وعبقريتها فتجعل منه فجرا جديدا لحياتها وحدا فاصلا بين مرحلتين من تاريخها : مرحلة متخلفة آفلة ومرحلة مشرقة صاعدة ٠

ويأتى هذا الحدث ذروة مكثفة لنهوض ارادة الامة فى نبذها لعوامل الضعف والانحلال واكتسابها لعوامل القوة والتماسك ، ويكون بمثابة عملية جراحية كبرى فى الجسم الجماعى للامة حيث يستأصل مبضع التحول التاريخى الخلايا المريضة ، ثم يعيد بعد البتر الحتمى توصيل الشرايين والاعصاب لتعود الدورة الدموية أكثر حيوية وعافية ٠

والفارق فى هذا التشبيه بين الجراحة الطبية والجراحة التاريخية الجماعية أن الامة نفسها يجب أن تجرى لذاتها العملية الجراحية وان تمسك بالمبضع أو تمسك به جماعة مستنيرة من أفرادها ، وأن ترى حركته ـ وهى فى غاية الصحوة ـ تهز جسمها المتوتر قطعا وتوصيلا بكل ما يصحب ذلك من وجع أليم ونزف حاد ، فتتقبله بشجاعة وصبر حتى يكتمل العلاج الضرورى فالمخدر أو « البنج » الذى يستخدم فى الجراحة العادية لا يصلح لهذه الحالة لانه يقضى على الوعى الذاتى ويؤدى الى فقدان الامة لروحها المعنوية كما لا يمكن الاعتماد على جراح أجنبى يأتى من الخارج لاجراء العملية حسب نظرته ٠ والامم التى لجأت الى المخدر واعتمدت على الجراحين الاجانب لاجراء هذا النوع من العملية التاريخية عاشت بعد ذلك فى غيبوبة أو فى حالة شلل ، أو فى علة مستديمة ووقعت الى الابد تحت اشراف جراحيها ٠

أما الامم التى تجرأت على احتمال آلام التحول وهى واعية صاحية ، ومصممة فاعلة فقد كسبت ذاتها وكسبت التاريخ والعالم معها ٠ ويذكر التاريخ الحديث عشرات الامثلة الموحية لمثل هذا الحدث المعجز والانعطاف الخلاق فى حياة الامم : الثورة الصناعية فى بريطانيا ، الثورة الاجتماعية الفكرية فى فرنسا ، حركة الوحدة الالمانية والايطالية ، المعجزة اليابانية ، المسيرة الصينية ، الصمود الفيتنامى ٠٠ وأمثلة أخرى عديدة ٠

ولكنا اذا عدنا لتاريخنا العربى الحديث لا نجد فيه حدثا عظيما حاسما ورائعا ـ بعد ـ يصل الى مستوى تلك النماذج ويقسم حياتنا الى عصرين ٠

فمنذ معجزة الاسلام التاريخية العظيمة التى خلقت العرب خلقا جديدا وقسمت تاريخهم وتاريخ العالم كله الى عهدين متمايزين ، لم يشهد التاريخ العربى ما يضاهيها فى جذريتها وعمقها وحسمها الرائع ٠

ويبدو من احداث تاريخنا المعاصر ، انه برغم كل التضحيات والشهداء والمحاولات العديدة ، لم يستطع العرب احداث الانعطاف المنشود حتى الآن ٠ ولعل اخفاقهم فى اقامة كيان عربى متحد ومقتدر أبرز دليل على ذلك ، وان لم يكن الدليل الوحيد ٠

ولقد كانت هناك ، فى كل المحاولات المتتالية لانجاز هذا الانعطاف ، حلقة أو حلقات مفقودة تؤدى الى الاجهاد والاخفاق لابد للعقل العربى أن يكشفها ويعالجها بأقصى درجات الصدق مع الذات ومع الحقيقة ٠

وأهم ما يمكن التنبيه اليه بهذا الصدد أنه لا يمكن انجاز نهضة بالوقوف فى منتصف الطريق فى حالة شبه نهضة وشبه تخلف ٠ ولا يمكن تحقيق وحدة بالوقوف فى الوسط فى شبه وحدة وشبه تجزئة ٠ ولا يمكن تحقيق استقرار ثابت بالبقاء فى نصف سلام ونصف حرب ، أو ما يسمى بحالة اللاسلم واللاحرب ، ان التأرجح بين الخيارات والمواقف هو أسوأ ما تصاب به الامم فى الاوقات التى تتطلب منها الحسم التاريخى ٠ فاما وحدة واما التسليم بالتجزئة ولا يوجد وضع يجمع بين الحالتين ٠ أما نهضة واما تخلف ، اما سلم واما حرب ٠ ان العرب سيحققون لانفسهم الشىء الكثير لو عرفوا كيف يتخلصون من عقدة محاولة الجمع بين النقائض والتأرجح فى وسطها ، وكيف يقررون هذا الخيار أو ذاك ، كما قرر أجدادهم ذات يوم الخيار الحاسم بين الجاهلية والاسلام ، بكل ما عناه ذلك الحسم من انتصار على الذات وتضحية بالذات ٠٠٠

محمد جابر الانصارى

د. رشدى فكّار

الغوص في خفايا الباطن



حاول بعض نقاده اسكاته ـ عن طريق المغالاة في تجريحه امام معاصريه ـ لكن المعاصرة حجاب نسبي ، آل في النهاية الى عكس ما ارتجى من ورائه ٠

وهكذا ذهب ناقدوه بنقدهم ، وبقى سترند برج !

كل إنتاج سترندبرج يشهَد على نزاهته الفكريّة وصراحته مع ذاته.

شغلتُه المرأة .. ليس كرجل فقط .. وإنما احتلّت مكانًا مرموقًا من فِكره.

غوامض التاريخ العالمىّ : من المؤلفات الجديرة بالإشارة والاهتمام.

تأثر سترندبرج بالشرُق .. فكتب : «الطريق إلى دمشق» و «حذاء أبى القاسم».

منذ أربعة عشر عاما ، وفي جزيرة جان جاك روسو القابعة تحت أعتاب مدينة جنيف عند منطلق نهر الرون في نهاية مطاف بحيرة ليمان ، وبجانب شجرة فيها تساقطت أوراقها فى مطلع خريف باهت ينحدر الضباب على خديه ، جمعتنا جلسة هادئة مع أصدقاء لنا من أبناء جنيف منهم : الباحث ، والاديب ، والفنان الموسيقى والمسرحى ، وكان الحديث عن جان جاك روسو (١٧١٢ ـ ١٧٧٨) بمناسبة احتفال ثقافى قريب العهد أقامته تكريما له مدينة جنيف ، مسقط رأسه ، فى ذكرى مرور قرنين ونصف على مولده ، وكنت قد ساهمت في هذا الحفل ببحث متواضع عن « جان جاك روسو والشرق » نشر فى حينه « بالتربيون دى جنيف أغسطس ١٩٦٢ » ٠

وبدأ حديثنا عن هذه الشجرة التى كثيرا ما تظلل

جان جاك روسو بظلالها وهو سابح فى تأملاته أمامه فى الافق الممتد عبر هذه اللوحة الفريدة التى خطها الخالق الاعظم لطبيعة الكون ، ومن حوله البحيرة تنساب فى براءة وصفاء تحتضنها مدينة جنيف الخجولة وكانها متدثرة بالخضرة ، وبالجبلين الشامخين من حولها تحتمى : « الجورا » و « مون بلان » • الاول رزين فى صمته أصيل فى سمرته ، والثانى سعيد بثلوجه فخور بقامته •

ومن الشجرة تمركز حول جان جاك روسو اليتيم التائه ، والموسيقى الفنان ، والمربى الصريح ، والفيلسوف المبدع المحب للطبيعة المدافع عن فطرية طيبة الانسان والداعى الى تحرره من الظلم والطغيان • جان جاك المفكر الذى هبت رياح دعوته فى كل مكان ، وعبرت سحب العصور التالية له مورقة مثمرة • اذ كانت نسمات أحاسيسه عن الحرية تسربت الى الشرق رغم دخان انفعاله ، مترددة وجلة وخائفة ، تستطلع الطريق من « الرسائل الفارسية » لمنتسكية (١٧٨٩ ـ ١٧٥٥) فانعكاسات عطائه روت بفيضها الغرب ، وساهمت فى تفجير طاقات مفكريه الانسانيين ، حتى وصلت الى مشارف اسكندنافيا •

المفكر السويدى

وهكذا تشعب بنا الحديث ليصل الى أوجست سترندبرج المفكر السويدى والناقد الاجتماعى الكبير (١٨٤٩ ـ ١٩١٢) وكانت معلوماتى عنه شخصيا محدودة آنذاك ، كان تعاملى معه فكريا فى اطار محدد خاص بأبحاثى عن أثر المدرسة السانسيمونية الانسانية الفرنسية فى اسكندنافيا.وفى أعقاب هذه الجلسة شدنى الشوق للتعامل مع سترندبرج فى شكل أوسع وأعمق • اذ ان تعاطفنا مع المشروع الفكرى قبل ولادته يلعب دورا أساسيا فى انجازنا له ، وقد كان ، فوضعت بحثا عن « أثر جان جاك روسو على سترندبرج » وآخر عن « تصوره لمفهوم الوحدة الاوربية » ثم دراسة اجتماعية عن مؤلفيه « ابن الخادمة » و « الغرفة الحمراء » وكيف حلل مجتمعه ، ونقد بنية الاسرة الاسكندنافية • وتوقفت رفقتى له عند هذا الحد فى الستينات ، وها انا اليوم أعود اليه من خلال هذه الصفحات لاقدم للقراء نكرة موجزة عنه بهدف التعريف به كمفكر وكانسان •

ولد أوجست سترندبرج سنة ١٨٤٩ فى عائلة كثيرة الاطفال ، كان والده برجوازيا سويديا متوسط الحال يعمل فى التجارة ، أما والدته فهى من عائلة فقيرة وكانت تعمل خادمة ، وماتت وعمره لم يتجاوز الثلاثة عشر عاما ، وتابع تعليمه ، والتحق بمدينة « أبسلا » للدراسة الطب ، ولكن سريعا ما عاد الى استكهلم حيث عمل معلما كى يعيش ، وفى سنة ١٨٦٩ اكتشف قدرته ككاتب فى محاولات أولى ، ولكنه عاد من جديد للدراسة الطب فى « أبسلا » سنة ١٨٧٠ ومع هذا لم يوفق فى الحصول على درجة جامعية ، فاستقر به المقام سنة ١٨٧٢ فى استكهلم ليعمل صحفيا فى هذه المرة ، وفى سنة ١٨٧٤ عين مساعدا فى الخزانة الملكية وبقى فيها حتى سنة ١٨٨٢ • وخلال فترة عمله هذه ، ارتبط بعلاقة عاطفية مع البارونة « فون ايسن » (١٨٥٠ ـ ١٩١٢) فطلقت زوجها من أجله ، وأصبحت ممثلة مسرحية وتزوجته فى سنة ١٨٧٧ ، ولقد كانت سنواته الاولى معها سعيدة وانجب منها بنتين « كارين » و « جرتا » •

وبدأت شهرته فى الانتشار ككاتب بفضل تراجيديته « السيد أولوف » وخصوصا « الغرفة الحمراء » سنة ١٨٧٩ ، ولكنه عقب النقد اللاذع الذى وجه اليه ولانتاجه ، سافر بصحبة زوجته سنة ١٨٨٣ الى فرنسا ، ثم الى سويسرا ، وهناك ولد ابنه « هانس » • وحينما كتب مسرحيته « المتزوجون » حوكم ، فقفل حزينا راجعا الى الشمال وأقام بالدانمارك ، وعرف ظروفا مالية صعبة وقاسية سنة ١٨٨٧ جعلته يقرر الرجوع الى مسقط رأسه السويد سنة ١٨٨٩ وهو فى حالة انهيار عصبى قريب من الجنون ، انتهى به الى طلاق زوجته سنة ١٨٩١ ، فشد رحاله من جديد متجها الى برلين سنة ١٨٩٢ بعد أن هدأت حالته نسبيا •

وهناك كان ينتظره لقاء عاطفى جديد فقد تعرف على الصحافية النمساوية الشابة « فريدا أوهيل » (١٨٧٢ ـ ١٩٤٣) وهى فى عمر الزهور ، اذ لم تك تتجاوز الحادية والعشرين من عمرها ، وتزوج بها عام ١٨٩٣ ثم سافرا معا الى انجلترا ، ومنها عرجا الى المانيا ، وانجب منها طفلة ، ثم كانت العودة الى باريس سنة ١٨٩٤ حيث كان البؤس ، وكان الشقاء ، وأخيرا الجنون فى انتظاره

وأثناء ازمته الباريسية وفى نفس السنة وهو فى قمة معاناته المرضية العصبية ، كتب رائعته الجحيم « انفيرنوا » وبالفرنسية • وكان الرحيل من جديد الى السويد عن طريق النمسا التى يقيم فيها طويلا ، وبقى


جان جاك روسو

الغوص في خفايا الباطن

في السويد بمدينة « لند » سنة ١٨٩٩ ، وفي هذه الفترة ١٨٩٩ ـ ١٩٠٤ كتب تحفته الاستشراقية « الطريق الى دمشق » في ثلاثة أجزاء ٠

ومع اقتراب عمره من الخمسين بدأت طلائع حياة الدعة ، وبشائر الرفاهية تظهر في أفق وجوده الذى لم يعرف الا المعاناة ٠ وكان حبه الثالث مجسدا في الممثلة النرويجية « هاريت بوس » تزوج بها في مايو سنة ١٩٠١ وأنجب منها طفلة « آن مرى » وكانه كان في كل زواج حريصا على تخليده بأثر ٠ وكما كان الوضع في الزيجات السابقة انتهى هذا الزواج أيضا بالطلاق بعد عام ٠

وبدأ في كتابة « الراية السوداء » على اثر تكثف النقد الموجه اليه وفيها يسخر من نقاده ٠ ثم أسس « المسرح الباطني » الذى كان تواقا الى تأسيسه منذ أمد بعيد ، واستمر في انتاجه الذى بلغ السبعين بين مؤلف ، ومسرحية ، وقصة ، وسيرة ذاتية أبرز لنا من خلاله حياة المجتمع السويدى ، ومعطياته بايجابياته وسلبياته حتى وفاه الاجل في مايو ١٩١٢ ٠

النزاهة والصراحة

ان انتاج سترندبرج خير شاهد على نزاهته الفكرية وصراحته مع ذاته أولا قبل أن يكون صريحا مع الآخرين، ففي « ابن الخادمة » صور لنا حياته دون زيف أو تصنع ، وكذا في مؤلفه « الكاتب » حيث يبرز لنا واقعه النفسي ودفاعه عن هذا الواقع رغم معاناته منه ، أما المرأة فقد شغلت مكانا مرموقا ليس فقط في حياته كرجل ، ولكن في انتاجه الفكرى كانسان ، مرة يرتقى بها عبر ابراج حافلة بالانفتاح والتحرر ، وأخرى في مؤلفه « المتزوجون » لا يرى فيها الا مجرد زوجة ، وأم ، وربة منزل ، فيتحفظ على تحررها ، ولكن سريعا ما يعود الى الدفاع عن هذا التحرر خصوصا في مؤلفه « طوباوية الواقع » ٠ أما قصصه فهي عادة قصيرة ، ويغلب عليها الجانب الابداعي ، ونقد المجتمع السويدى تصدر كموضوع رئيسي في انتاجه.

غوامض التاريخ

ولم تشغله مؤلفاته المسرحية والقصصية عن مزاولة كتابة التاريخ فارخ لحياة ملوك السويد وبطولاتهم وتضحياتهم ، ويعتبر مؤلفه « غوامض التاريخ العالمي » من المؤلفات الجديرة بالاشارة في هذا المضمار حيث حاول أن ينتفع بمعلوماته في العلوم التجريبية ودراسته السابقة للطب ، كما يلاحظ بصفة عامة تأثر سترندبرج بالعديد من مفكرى الغرب وبمدارسهم ٠

تأثر بصفة خاصة بنتشه (١٨٤٤ ـ ١٩٠٠) الذى عرف بدوره واقع المعاناة وتجاوزها بارادة قوة الانسان بعد أن قاده مجتمعه الى أزمة قريبة من الجنون في نفس الفترة التي عاني فيها مفكرنا سترندبرج ٠ وأما الفكر الاسكندنافي فتأثر فيه ببروجورسن ، وجوناس لى ، ونيلس نيلسون السابق الذكر ، ومن الفكر الفرنسي كان تأثير جان جاك روسو ، وقد أفردت له دراسة سابقة في الستينات ، وكذا تأثره بالمدرسة السانسيمونية وحددت أبعاد هذا التأثير « في المجلد الاول من نظريتي عن أصول السوسيولوجيا ، والاشتراكية ، والدولية ـ بالفرنسية صفحة ١٧٨ وما يليها » ٠ هذا الى جانب تأثير فورية ، وهيجو ، وزولا ، وكابيه ٠٠٠ ولقد ساعده الفكر الفرنسي الانساني على طرح اشكاليات مجتمعه ومؤسساته تحت شعار التكامل بين الدولة والمجتمع في ظل السلام ، واسعاد الانسانية ليس على المستوى الاوربي فحسب وانما على مستوى البشرية جمعاء ٠ نرى في تطلعاته مزيجا من الافكار الافلاطونية والسانسيمونية ، خصوصا في « طوباوية الواقع » ، هذه التطلعات دفعت الكثير من الاشتراكيين السويديين الى تبنيه لا كمصلح فحسب وانما كرائد أصيل ٠

هؤلاء كانوا يستخدمون اليد اليسرى

- كارل فيليب عمانويل باخ الموسيقار الالماني الشهير ٠
- شارلي شابلن الممثل والمخرج السينمائي ٠
- ليوناردو دافنشي الرسام الايطالي ٠
- جيرالد فورد الرئيس الامريكي السابق ٠
- جورج الثاني ملك انجلترا ٠
- ركس هاريسون الممثل الانجليزي ٠
- مايكل انجلو الرسام الايطالي ٠



اميل زولا



نيتشه



فيكتور هيجو

المسرح الباطني

ومع تاسيسه « لمسرحه الباطني » وتقديم مسرحيات من سنة ١٩٠٧ تعالج النفاق والغش ، والخداع ، والتضليل ، والزيف ، والخوف ، والظنون ، حقق سترندبرج هدفا من أعز أهدافه وهو الغوص فى خفايا الباطن ، وأهم هذه المسرحيات « العاصفة » ، « والقفاز الاسود » ، كما أبرزت لنا مسرحياته الحياة الداخلية للاسرة وخصائص بنيتها ، فطرح عوامل انفصام الاسرة فى المجتمعات المعاصرة ، وبعمق وتجربة ، وابرز اتجاهاتها الى الانحلال والتحرر الجنسى • هذه الاسرة التى نجدها مثلا فى تحفته « رقصة الموت سنة ١٩٠١ » تجسدها الاشباح لتصور ارتباط الزوجة بزوجها لا عن طريق الحب وانما عبر حقد دفين متبادل وكراهية مضمرة مشتركة ، وفى النهاية الموت وحده هو الذى يتكفل بحل هذا الرباط ، (بعض هذه المسرحيات ترجم الى العربية وشخص) •

سترندبرج والشرق

ولم يقف تاثر سترندبرج عند الفكر الغربى بل تاثر أيضا بالشرق وحضاراته فى بعض مسرحياته ، فنجد فى مسرحية « الظن » أصداءا للبوذية حينما صور الحياة كسراب ، وأكد واقع الالم على أنه هو وحده القادر حين تقبله على تحرير الانسان من الخوف ، وفى « الطريق الى دمشق » وقد كتب الجزء الاول والثانى سنة ١٨٩٨ أما الثالث والاخير ففى سنة ١٩٠٤ ، حاول مفكرنا تحت تاثير أرض النبوات ومهد الروحانيات ، أن يتخلى عن الصيغة التقليدية للدراما ليلقى بجسر ممتد من الطبيعى الى الماورائية مستغلا الرموز فى شروحه ، ويجسد المسرحية بطل واحد المجهول ـ وقد يكون هو سترندبرج فى حد ذاته ـ يرتقى به فى تصعيد الدراما مازجا الزمان بالمكان والحلم بالحقيقة ، والبطل المجهول يسير ويسير فى طريقه الى رحلة داخلية فى أعماقه ، يغوص بمعالمها فى بطون الخفايا ، تحت ستار الغموض • كذلك يبرز لنا تاثير حضارتنا العربية الاسلامية فى مسرحيته « حذاء أبى القاسم » حيث استعار هذه الشخصية المعروفة فى أدبنا العباسى بما جر عليها حذاؤها ، يشخص من خلالها واقع مسرحيته هذه ، ولعل دراسات متخصصة فى المستقبل ، عن مدى تاثير حضارتنا فى الفكر الاسكندنافى تلقى الكثير من الاضواء على اشعاع هذه الحضارة العريقة فى شمال أوربا •

صادق مع نفسه

وكخلاصة : أوجست سترندبرج أبسط ما يقال عنه انه كان مواجها لنفسه صادقا معها قبل أن يواجه بها مجتمعه • لقد عايش معاناة ذاته فى أغوارها ، وعرك ضروب الواقع ومنعكساته عاطفيا وأخلاقيا واجتماعيا بصفة عامة ، وبحث عن الحلول مرة من خلال المواجهة ، وأخرى عن طريق التكيف ، وثالثة عبر الغموض والتغميض • وفى كل مرة يخرج لنا بتجربة حية يجسدها فى رائعة من روائعه المسرحية أو القصصية والسيرية ، لقد عانى مفكرنا أيضا من نقاد عصره وقسوتهم عليه ، لانه فى تعريته للواقع هو فى الحقيقة قام بتعرية الجميع ، ودمر حاجز الصمت بقوة المكاشفة الصريحة الواعية ، وما مسرحه الباطنى الا محاكمة جزئية للخلفيات المقنعة فى مجتمعه ، وفى دخائل اسره ، لقد حاول بعض نقاده اسكاته عن طريق المغالاة فى تجريحه أمام معاصريه ، ولكن المعاصرة حجاب نسبى ، آل فى النهاية الى عكس ما ارتجى من ورائه • فبقدر المغالاة فى اسكاته كانت قوة تفجير طاقاته ومنطلق شهرته ، وهكذا ذهب ناقدوه بنقدهم ، وبقى سترندبرج الذى خلد بنو وطنه ذكراه بتاسيس « جمعية » لحفظ تراثه باستكهلم تضم كبار الاكاديميين السويديين الى جانب مفكرين أجانب كانوا قد تعرضوا له بالبحث والدراسة • وقد لاحظت بعد اختيارى عضوا فيها كم أصبح هذا المفكر عزيزا على قومه ، وعزيزا علينا أيضا بتخليده لانعكاسات فكرنا الحضارى العربى عند ابناء الشمال ، فقد كان رسول معرفة لنا بين أهله ، من خلال « الطريق الى دمشق » و « حذاء أبى القاسم » بل فى النهاية أصبح من خلال مسرحه العالمى عزيزا ، ومقدرا فى كل مكان كما هو الحال دائما بالنسبة لعظماء الرجال •

دكتور رشدى فكار

العدد القادم

إنهم يلوّثون الهواء !

بقلم : د. عبد اللطيف أبو السعود

في الدوحة ذات يوم

إبراهيم أبو ناب

فليعَلَقوا قصيدتي كما يشاءون .. المهمّ ألّا يُعَلّقوني !
بعد أن اكتشف الإسرائيليّون في سيناء: اليورانيوم والمنجنيز والبترول.
العَوْدة إلى الماء .. أو .. العَوْدة إلى البَحْر.

كانت جلسة ممتعة تلك التي جلسناها الى مائدة الطيب صالح في الدوحة ذات يوم : مجموعة من الادباء والمفكرين والعلماء والعاملين في الاعلام ممن يعلمون (بضم الياء) أو لا يعلمون (بضمها أيضا) ٠ سيان ٠ المهم أننا كلنا جلسنا معا مجموعة من المقيمين والمهجرين ، من المنتمين والغير منتمين ، من المشاهير ومن الذين يسألون عادة « أنت مين ؟ » ٠٠ وما كانت أطيبها جلسة ٠ فقد خيمت عليها روح الفكاهة والسخرية مما جعلنا نتخفف من هموم الدنيا واثقالها وأحمالها ٠

البعض منا كان خفيفا أصلا لا يحمل في جيبه شيئا من هموم الدنيا والبعض الآخر كان مثقلا بالملايين ! ولعل هذا هو الذى دفع بالاستاذ درويش الفار مدير متحف قطر الوطني أن يتناول بطاقة ويكتب عليها سطرين من الشعر ويدفع بها الى ٠ فتناولت بطاقته وقرأت فيها :

فصاحة سحبان وزهد ابن أدهم
وحكمة لقمان وعفة مريم
اذا اجتمعت في المرء والمرء مفلس
ونودى عليه لا يباع بدرهم

أهذه قيمتنا عندك يا أستاذ فار ؟ وما كان مني الا أن تقمصت روح المرحوم زهير بن أبى سلمى وكتبت اليه ردا الابيات التالية :

أنبيك ان المرء ليس بخالد
« ولو نال أسباب السماء بسلم »
وليس له من ماله غير قوته
وغير الذى يبقى من الذكر في الفم

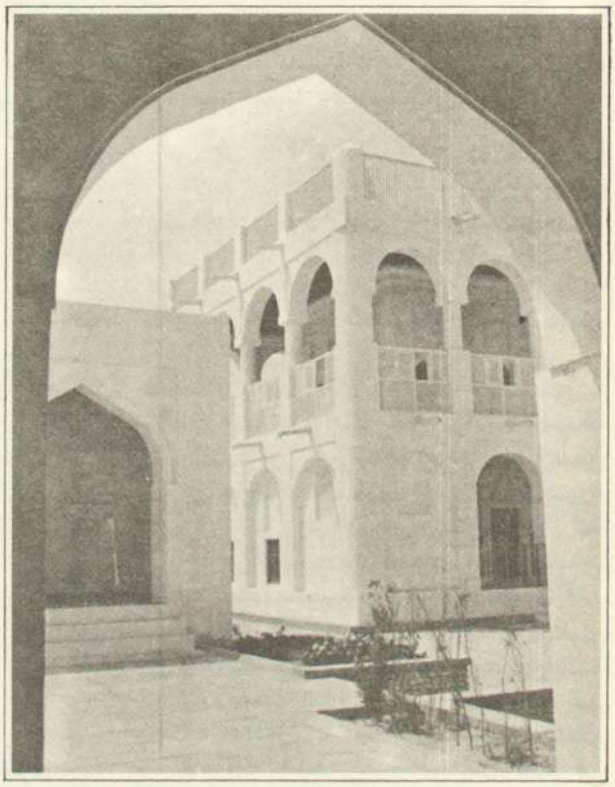

الطيب صالح


احمد بهاء الدين


درويش الفار

اذا كان مال المرء ليس بمسعف
أخا حاجة أو مازق أو تازم
ولم يعط مال المرء عقلا لربه
ولم يعطه في القول افصاح ملهم
ولم يعطه في الفكر تفكير عاقل
ولم يعطه في القلب اقدام مقدم
ولم يعطه في الجيب احسان محسن
ولم يعطه في الكف انعام منعم
وان كان مال المرء أودى بلبه
واودى بأيمان تبقى لمسلم
ولو كان مال المرء بليون درهم
تكون تساوت يا صديقي بدرهم ٠

ضحك الطيب صالح ضحكته العميقة المعهودة وقال : « يا راجل هذه معلقة » ٠ وكان محمود الشاهد شاهدا فأخذ عقله يشتغل بسرعة يبحث عن مكان لتعليق معلقتي ٠ فنظر من خلال النافذة واذ به يرى بناء مكعبا من الفولاذ والزجاج وهو المعروف بمبنى مجلس



النقد • فقال الشاهد : علقوا هذه القصيدة على استار مجلس النقد !

على أى حال فليلقوا قصيدتى حينما يشاؤون • والمهم أن لا يعلقونى !

اليورانيوم

عودة الى صديقنا الاستاذ الفار مدير المتحف والذى بدأت به الحكاية • هذا الرجل من أظرف الناس • والمعروف عنه أنه بدوى الاصل من عرب سيناء ويحمل دكتوراه فى علم الجيولوجيا • ويقال عنه انه فى أيام شبابه وفورة حماسته كان يخطب فى بدو سيناء يستحثهم على الصلاح والتقدم • وكان مما قاله لهم فى احدى خطبه العصماء : « اننى لا أطلب اليكم أن تكونوا فى تقوى عمر بن الخطاب أو صلاح عمر بن عبد العزيز ، فان تلك التقوى وذلك الصلاح هما أندر من اليورانيوم فى سيناء » !

يبدو لى أن الاستاذ الفار لم يدرس علم الجيولوجيا الا لكى يستثمر يورانيوم سيناء ، وأنه لم يقل قولته تلك ولم يتحول الى الوعظ والارشاد الا بعد أن فقد كل أمل فى يورانيوم سيناء ! ولكنه لابد وأن يكون الآن قد استعاد ثقته بوفرة التقوى والصلاح بعد أن اكتشف الاسرائيليون فى سيناء اليورانيوم والمنجنيز والبترول مستفيدين بذلك من غياب الاستاذ الفار • والمثل يقول : « ان غاب القط العب يا فار » • ولكن القط موجود والفار لا يستطيع أن يلعب أو يتحرك !

الماء فى المتحف

ظل انبجاس الماء العذب فى أرض متحف قطر الوطنى بمعدل أربعين جالونا فى الساعة سرا من الاسرار ولغزا من الالغاز التى لم يعثر أحد على جواب له • وحتى الاستاذ الفار الجيولوجى قال انه لا يعرف سببا لذلك •

القصة وما فيها أن الماء انبجس فجاة نبعا فى متحف قطر الوطنى الذى عنيت الدولة به ـ أى المتحف ـ عناية خاصة • وقد تدفق هذا الماء من دون سائر الاماكن فى المتحف وبقوة أربعين جالون فى الساعة • وجىء بالمهندسين والخبراء والشركات لكى تعالج الموضوع فقدروا أن قوة الماء لن تلبث أن تضعف ولذلك لا يمكن الاعتماد على هذا الماء للشرب أو للرى طالما أنه لن يلبث أن يغور • ولما كان شاطىء البحر قريبا من المتحف عمدوا الى مد أنابيب وتنقية الماء العذب ليصب فى الماء الاجاج على عكس ما يجرى عادة من تحويل الماء المالح الى ماء عذب عن طريق معامل التحلية •

وحينما لقينا الاستاذ الفار فى جلستنا تلك سالناه ان كان الماء قد خف فى المتحف ، فضحك فى خبث وقال : انه قد زاد !

الآن لابد من قول الحقيقة ولو كان فى هذه الحقيقة « العذبة » تاثيرا على موقع الاستاذ الفار ووظيفته • فالحقيقة أن الاستاذ الفار الذى فشل فى العثور على اليورانيوم فى سيناء لم ييأس وظلت تراوده فكرة اليورانيوم مقتنعا بأن فيها الخلاص لبرنامج ذرى عربى فى مقابل البرنامج الذرى الاسرائيلى •

موظفو متحف قطر الوطنى يشهدون على ذلك ويقولون انهم كثيرا ما رأوا « المدير » ينقب فى المتحف • كان ينقب فى غرفة الادارة وأحيانا فى مجمع الاثريات • كان ينقب فى كل مكان • ولكنه بدلا من أن يعثر على اليورانيوم عثر على الماء • وأسقط فى يده •

والآن عاد الاستاذ الفار الى قواعده • لقد علق فوق مكتبه الآية الكريمة : « وجعلنا من الماء كل شىء حى »• وهو قد انقطع عن التفكير فى البرنامج الذرى وأخذ يدعو الى معاهدة عدم انتشار الاسلحة الذرية • وقد وجدت فيه معينا ومؤيدا كبيرا لفكرتى التى تدعو « للعودة الى الماء » او كما أسميها « العودة الى البحر » •

وقفات ساخرة

إلى متى تظل الحال جيدة على هذا النحو

البترول

وجرنا الحديث عن انبجاس الماء العذب فى متحف قطر الوطنى الى الحديث عن اكتشافات المعادن والنفط فى أجزاء جديدة من الوطن العربى والعالم الثالث .

الاستاذ أحمد بهاء الدين ، وكان موجودا قال :

ان هذا هو الحل . قلنا : أى حل ؟ قال : العرب يبحثون عن حلول لمشاكلهم بعقلية الباحث عن كنز ، يريد أن يعثر عليه ويجلس بعد ذلك ويرتاح ويعيش سعيدا فى خير ونعيم كما يحدث فى قصص الاطفال . كل دولة تبحث عن ثروة من الثروات كالبترول أو المنجنيز أو اليورانيوم أو أى شىء ، أى شىء ! ليس المهم العثور على هذه الثروات بكميات تجارية ، اذ أن العثور عليها بكميات « اعلامية » أحيانا يكفى .

الجزيرة الفاضلة

لماذا كلما اجتمع عدد من الكتاب والفنانين والمفكرين على مائدة فى مكان فى هذه الايام كان لابد لهم من الانزلاق الى الحديث عن بقعة نائية من الارض يأوون اليهـا ؟

هكذا بدأ الحديث . سألنى أحمد بهاء الدين عن جزيرة قبرص التى أقيم فيها . قال : « لقد قرأنا اعلانات فى صحف الكويت عن أراض فى قبرص تبعد عن مدينة ليماسول عشرين ميلا فقط ومتر الارض المربع فيها معروض بسعر سبعمائة فلس » . قال : « وقلت لزوجتى ، اذا كان الامر كذلك فلماذا لا نشترى لنا قطعة أرض نأوى اليها ذات يوم ... »

ما زال درويش الفار يلتفت الى الطيب صالح بين الفينة والفينة ويقول له : « وما الحل يا أستاذ ؟ » والطيب يقول بهدوئه المعهود : « خلاص » هو فى مشكلة ؟. الحل يا شيخ العرب اننا نستغنى عن التكنولوجيا . أصل الحكاية اننا كنا مرتاحين وبالف نعمة . وطلعوا ناس علينا وقالوا لينا تكنولوجيا » .

بهاء جاء بحل آخر . قال انه اجتمع أو التقى مرة بأحد المهتمين الذى سأله عن قانون الصحافة الجديد فى مصر وما ينطوى عليه . لم يكن بهاء قد عرف شيئا بعد عن ذلك القانون لانه لم يكن فى مصر ولم يكن ذلك المهتم يعرف ان بهاء لا يعيش فى مصر ، وأنه يكتب فى الاهرام القاهرية من الكويت مثلما أكتب أنا فى الدستور الاردنية من قبرص !

المهم ان بهاء قال لذلك السائل المهتم الكبير : « يا سيدى ، لماذا يتدارس المسؤولون قوانين الصحافة المختلفة ويتقابسونها ؟ ان الحل الافضل هو أن يخصص لنا نحن الصحفيين والكتاب العرب جزيرة مهجورة نحشر فيها جميعا . اننى أنا أول من يذهب اليها كما أننى مستعد أن أضمن لك عددا كبيرا من الكتاب والادباء والصحافيين ممن سيكونون شاكرين هذه المنة .

حكومة الضباط فى اليونان قبل عودة كرامنليس فعلت ذلك ، اذ خصصت جزيرة من جزر بحر ايجة للكتاب والصحفيين ونفتهم اليها . وفى باكستان وصل الامر الى حد جلد الصحفيين علنا أمام الجمهور . فلماذا لا تفعلوا بنا أو لنا شيئا كريما كالاسكان مثلا فى جزيرة قبل أن تصل الامور الى مرحلة الجلد .

الطيب صالح استحسن الفكرة وقال : صحيح يا أخى . نذهب الى جزيرة . أو لماذا لا يقطعوننا أرضا من الاراضى التى يراد استصلاحها ونحاول نحن أن نقيم عليها المجتمع الفاضل ، فاذا اثبتت الفكرة جدواها نقلوا التجربة الى أماكن أخرى .

ما زال الطيب طيبا يظن أن البعض يريدون اقامة مجتمع فاضل ولكنهم لا يعرفون كيف . المسألة ليست كذلك يا طيب لسوء الحظ . وضحك الطيب وقال : اذن نذهب الى جزيرة ونقيم فيها ومن أراد أن يسمع الاخبار أو القصائد أو الروايات فليأت الينا بدلا من أن نذهب اليه . وقال أحدهم : ولكن من أين تعرفون الاخبار وأنتم منقطعون عن الدنيا ؟ قال الطيب : لا يكن لك خوف . فان السياسيين سيضطرون الى القدوم الى الجزيرة للادلاء بالتصريحات !

ما زال الدكتور الشوش يلتفت الى الاستاذ درويش الفار بين الفينة والفينة ويسأله : وكيف الحال يا أستاذ فار ؟ والاستاذ الفار يقول : الحال جيدة والماء يزداد تدفقا . بعد فترة صمت الدكتور شوش وفكر ثم سأل سؤاله الاخير :

والى متى ستظل الحال جيدة على هذا النحو ؟!

ابراهيم أبو ناب

وقفات ساخرة مع :

مذكرات دجاجة

جمعية تحرير الرجل

قصة البيت

بقلم إبراهيم أبو ناب

أضغاث أحلام



عن الألقاب العلمية التي هانت!!

ما كاد المخترع الامريكي (ادوين لاند) يتقدم نحو منصة الشرف ، في الردهة الكبرى بجامعة (هارفارد) العتيدة ، لكي يتلقى درجة الدكتوراة اذ تعالت همسات الاحتجاج ، وهمهمات الاعتراض ، من « كهنة الاحتكارات العلمية » ، وضج المكان كله بصخبهم ، وهم يتساءلون باستنكار (كيف تتمرد جامعة هارفارد على كل التقاليد والنظم الجامعية وكهنوتها المتوارث منذ انشائها عام ١٦٣٦ ، فتمنح درجة الدكتوراه في الفيزياء لهذا الشاب الذى لم يحصل على درجة البكالوريوس ، بسبب انقطاعه عن الدراسة لمزاولة الاعمال الحرة ؟) ... فتقدم رئيس الجامعة نحو المنصة ليخاطب زمرة المستنكرين بكل رزانة ووقار قائلا : (أيها السادة المبجلون الاجلاء : ان اختراعا واحدا فقط مما تفتق عنه ذهن « ادوين لاند » متمثلا في آلة التصوير « بولارويد » يساوى في نظرى ، ونظر كل من يحترم عقل الانسان ، مائة بل مائتي ، بل الف دكتوراه مما تحملونه حضراتكم ، وانني باسم هذه الجامعة المحترمة أحيلكم الى الرأى العام الامريكي بل والعالمي) . وعندئذ ساد الصمت ، وانقطع الهرج ، وأصبح جمهور الكهنة المعترضين ، اكثر الجمع تصفيقا وهتافا حينما قدم رئيس الجامعة براءة الدكتوراه الى المخترع الفذ الذى لم يكن قد حصل على شهادة البكالوريوس « ادوين لاند » ...

ونحن لا نطمع اليوم في ان يصل مستوى نضج التفكير طفرة واحدة في جامعاتنا العربية الى هذا الافق ، تحاشيا لان تختلط الامور ، كعادتها في مجتمعنا العربي الكريم، فيطلب رأينا العام، من جامعة القاهرة ، أقدم الجامعات العربية الحديثة ، ان تمنح الدكتوراه لمن يخترع (غابة للجوزة) من البلاستيك ، بدلا من (الغابة البوص) التي يجمعها الفلاحون الذين تعصف بهم البلهارسيا منذ ايام الملك مينا الاول ، من حواف الترع والمصارف والمستنقعات بيد اننا نطمع في ان تلتفت جامعاتنا الى أمر في غاية الخطورة اليوم ... وهو أن القاب جامعاتنا العلمية قد هانت وامتهنت واصبحت ، في سبيل الترقيات ، وتزاحم الارتزاق : تمنح (للكم) لا (للكيف) ، حتى أحجم عن طلبها من جامعاتنا كثيرون ممن يحترمون العلم وتشهد لهم المحافل العلمية بالسبق والفضل ... فاذا كانت لدينا الرغبة الصادقة المخلصة في اقالة عثار هذه الامة وانقاذها من كبوتها المعاصرة الكبرى بالعلم الجاد والتعليم النقي ، فلابد من اعادة النظر في طرائق منح الدرجات العلمية العالية بحيث يصبح الحصول عليها عسيرا الا على أولئك الذين يتصدون بمقدرة مشهودة لحل معضلات علمية كبيرة القدر (اكاديميا او تطبيقيا) سواء أكانوا مسجلين مع أساتذة او تيسر لهم نشر ابحاثهم المبتكرة القيمة في الدوريات العلمية دون سابق تسجيل مع أستاذ ... ولا ينبغي ان تمنح الدرجة العلمية لطالبها (في الكليات العملية والنظرية على السواء) الا بعد مناقشته مناقشة مستفيضة على رءوس الاشهاد ، لا في موضوع البحث فقط ، ولكن ايضا في مواضيع تتعلق بقدراته الثقافية ، وسعة أفقه الحضارى ، وحجم شخصيته كانسان يستعد لحمل لقب علمي كبير في المجتمع العربي يتخذه جواز مرور للتأثير بصورة أو باخرى في مستقبل هذه الامة .. لان من المظاهر المؤسفة الدالة على تدهورنا العلمي اليوم ، انك قد تستمع الى رجل يرفع المفعول وينصب الفاعل فتتساءل ما هذا ؟ فيقال لك (اسكت هذا عالم متخصص في قياس الضغط الاسموزى لشعيرات جذور نبات الملوخية) أو قد تتحدث الى متعلم عربي فتدرك انه لا يميز الفرق بين النجم والكوكب في السماء ، فاذا استنكرت قيل لك (اسكت ان هذا متخصص لوذعي في فسيولوجيا الجهاز الكلوى لضفادع نهر الامازون الادنى) أو قد تجمعك الظروف بشخص تعرف من الحديث معه انه يجهل تماما ان (دانتي الليجيرى) سرق أفكار أبي العلاء المعرى ، أو ان (برناردشو) قال : (ما أحوج العالم الى رجل مثل محمد (صلى الله عليه وسلم) يحل مشكلاته وهو يشرب فنجالا من القهوة) فتسال عن سبب جهله وفقره الثقافي فيقولون لك (اسكت انه باحث عبقرى في تاريخ غراميات كيلو باطرة ويوليوس قيصر) .. ومع كل الاحترام للتخصصات العميقة في هذا الزمن الذى تشعبت فيه العلوم وكثرت تفريعاتها فلا يجوز لنا بحال من الاحوال ان نجعل من اسلوب منح اللقب العلمي فرصة يتساوى بها الباحث الضحل الضيق الآفاق مع الباحث الضليع المتكامل العلم والثقافة ، ولابد لنا من وقفة تأمل تخرج بها الجامعات العربية من هذا المأزق الرهيب القاتل الذى يجعل مجرد الحصول على اللقب العلمي (بمختلف الطرق والوسائل والظروف) في هذا الزمان ، سياجا يحتمي به كل غث تافه محدود القدرات ليتخذ من اللقب جوازا يعبث به بمقدرات مستقبل هذه الامة المنكودة الحظ .. واذا كان لنا ان نمنح مهندسا صمم اختراع طائرة بكل تفاصيله ودقائقه درجة الدكتوراه ، فمع كل الاحترام للمهندس الطيار الذى يقود تلك الطائرة (حربا أو سلما) ، فانه لا يحق لنا ان نمنحه درجة الدكتوراه اسوة بمخترعها ومصممها حتى يتأتى له بالمثابرة على استعمالها ان يدخل تعديلا جوهريا مشهودا على تصميمها الاصلي ، والا عمت الفوضى وتدهورت عدالة القياس ، واصبحت الحال في البحث العلمي والتعليم كما نعلمه اليوم في الوطن العربي كله ..

درويش مصطفى الفار



د. يوسف إدريس

برقية الى العالم العربى

ماهى المعجزة التى تستطيع ردّنا إلى الوَعى وإلى العصر؟

اننى لا افهم كثيرا فى تعبير « الحرب » النفسية ، ولكنى متاكد أن عملية السقوط المتسارع التى ينحدر بها انساننا العربى ، عملية ان كان بعضها بتاثير دعايات العدو وأجهزته ، فان معظمها بفعلنا نحن وبأيدينا • وصديقا لصديق ، وجارا لجار ، وسيدة لاخرى ، نتولى جميعا وبالحديث اليومى الذى لا يتغير ولا يشذ ، نحطم اية بارقة أمل فينا او بصيص نور ، ربما ليبرر كل منا لنفسه تقاعسه واستسلامه المطلق لسقوطه الخاص ، والشعور بالهزيمة الذى يعفيه من مسئولية الامل • فالامل لا ينبت الا فى صدور أحرار ، والعجز احساس عبيدى خالص ، ومبرر لكل التصرفات الخسيسة ، التى يمكن أن يقوم بها انسان فقد تاج الانسان • وتاج الانسان كرامته ، وسلسلة الهزائم وبعض الانتصارات التى منينا بها بعض من تيجان كرامتنا • ولكن الكثير منا تولوا بانفسهم نزع تيجان الكرامة البشرية عن رءوسهم لتعفيهم من عناء سلوك الرجال ، وتصبح مبررا كافيا لتمريغ رءوسهم فى الاوحال •

لا • لم نمت • ولن نموت • واذا كان جيل منا قد قرر أن ينتحر جبنا وخسة ، فان أبناءنا لن يعيشوا أبدا فيما خلفناه لهم من أوحال •

وحتى العدو ليس بالعملاق الجبار الذى طالما تصورناه واثبتنا ، فى أكتوبر الحقيقة اننا نحن الاقزام ، وان هى الا حفلة ذكر معربدة مجنونة نتكلم فيها بالسريانى ، ونصرخ باللاوندى ، ونغرف بشبه الثقافة ، ونتجرع سموم الحجج والمقالات والتبريرات لنهلوس أكثر ونتبذل سرا ، ونتافق بالدين المفترى عليه وبالتقاليد علنا ، ونحول مجتمعاتنا الى حظائر لم يعد يصلحها سوى طوفان نوح جديد • ترى ما هى المعجزة الخارقة التى تستطيع ردنا الى الوعى والى العصر ؟ أية صدمة كهربائية تلك التى لا تشلنا ولكن توقظنا • صدمة لا توقظ العدو وتنيمنا • صدمة لنا وليست صدمة ضدنا أية صدمة كهذه تجعلنا نفيق ؟ فموقفنا من الحياة

موقفنا من الحياة مريض ، وموقفنا من العصر مريض . ويأسنا مريض. وهزلنا مريض. فإلى متى هذا الشلل؟

مريض • وموقفنا من العصر مريض • ويأسنا مريض • وصبرنا مريض • وهزلنا مريض • وحتى أغانينا والرائج من فنوننا ان هو الا هلوسة مرضى ومحمومين !

لا يخطرن ببال أحد أنى قلت ما قلت يأسا وتيئيسا • ولكنها الحقيقة مجردة وعارية ، وأمام كل ذى نظر ، واذا كان النظر الى الحقيقة أمر يدعو الى اليأس ، فتلك الطامة الكبرى •

فلن ننهض الا برؤية الحقيقة وتقبلها •

وأحلامنا لكبرها وضغامتها أحلام يأس •

فلنقصر من خطوط أحلامنا •

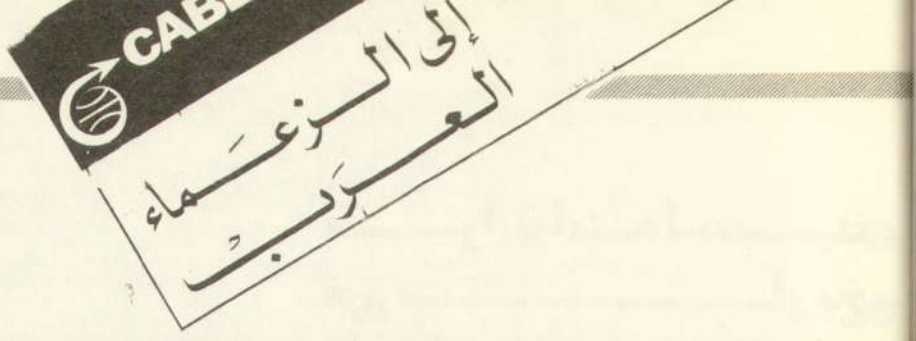
ولنوسع من خطى فعلنا •

فالانسان العربى أصبح غير فعال ، ليس على المستوى الفردى ، ولكن على المستوى القومى • أصبحنا وكان كلا منا بمفرده يواجه العدو بكامله •

لا عمل عربى مشرك •

لا عمل عربى موحد •

وكاننا لا نعرف ـ مجرد معرفة ـ بعضنا البعض •• فالى متى هذا الشلل •• لست أدرى •



وبرقية للزعماء العرب

إسرائيل مبسوطة جدًا «كِدَه» ومستريحة جدًا «كِدَه»!

الساحة العربية الآن بالقطع منظرها لا يسر القلب ٠ فى لبنان قتال بين العرب واسرائيل ، وبين العرب والعرب ، وبين الفلسطينيين وكتائب من اللبنانيين ، ولا أحد يعرف بالضبط كنه المنظر ولا كيف سينتهى ٠

فى اليمن سارت مودة اغتيال الرؤساء ، فاغتيل رئيس اليمن الشمالية ، وتلاه رئيس اليمن الجنوبية ٠

فى بقية البلاد العربية اما صمت مطبق ، واما اتهامات مطلقة ٠ اما ثورية شاملة ، أو استسلام شامل ٠

ويقينى أن اسرائيل لو دفعت الآن آلاف المليارات من الجنيهات ، ولو كان لها جيوش هتلر لما استطاعت أن تحدث بالعرب مثل « الهزيمة » الحادثة لها الآن ٠

لا شىء أصبح يخيف اسرائيل ٠

لا دولة واحدة تستطيع محاربتها ، ولا حتى مجموعة دول ٠

فى احدى المسرحيات الهابطة التى عرضت فى القاهرة أخيرا يظل أحد أبطال الرواية لا يردد الا كلمة : أنا مبسوط كده ٠٠ أنا مستريح كده ٠

ويقينى أن اسرائيل مبسوطة جدا « كده » ومستريحة جدا « كده » ٠

لا يغرنكم التلغرافات القادمة تشير الى معركة عنيفة يخوضها « بيجن » مع أنصار السلام ، فهذه معركة اسرائيلية محضة ، لا علاقة للعرب بها ، ومهما انتهت فسوف تنتهى دائما لصالح اسرائيل ، فانا هنا أتحدث عن اسرائيل « الكل » اسرائيل « المحصلة » وليس عن تيار حاكم أو متألف فى اسرائيل ٠

بل اننى أجد فى السلبية العربية تجاه اسرائيل أو ترك الامور تجرى على أعنتها داخل اسرائيل ريثما تحل مشاكلها ، ثم بعد ذلك نبدأ نتكلم فى الوضع العربى الاسرائيلى ، أرى فى هذه السلبية أبشع ما وصل اليه الوضع العربى منذ حروب ٥٦ و ٦٧ و ٧٣ ٠

تشتت العالم العربى وتفرق شيعا ودولا ، بل أكاد أقول « أفرادا » ولم يعد قويا فى الساحة سوى جيش « الدفاع » الاسرائيلى والخطط الاسرائيلية الماضية على قدم وساق فى تهويد المناطق واقامة المستوطنات والتصرف وكأنها الحاكمة الفعلية ليس فقط لما تحتله من أرض عربية ، وانما يمتد بطشها حتى الى بلاد عربية مجاورة ٠

علق الامل طويلا على مؤتمر جنيف ثم أصبح لا جنيف ٠

علق الامل على مبادرة السلام ثم تبخر أثر المبادرة ٠

علق الامل على الضغط الامريكي ، واذا به يثبت فى النهاية أنه ضغط هامس مغلق بقفازات من حرير ٠

السنا سوف نبدأ نخجل قليلا ونحن نتحدث عن العالم العربى ، وعن « العرب » تظل دولا ودويلات لكل منها ما يشغلها أو خلق لكل منها ما يسغها بحيث تظل دولا ودويلات ولا ترقى أبدا لمستوى أمة ذات ارادة واحدة ٠

انى لأسائل الزعماء العرب :

فليكن رأى كل منكم فى الآخر ما يكون ، ولكن ، أليس لكم فى النهاية قضية واحدة ، ماتت بكم وعلى أيديكم ، وما الخلاف بينكم الا حجة للتخلص من تبعات القضية سواء بالثورية مرة ، أو بالسلبية مرة أخرى ؟

والى متى تظنون أن الشعوب العربية ستظل ساكتة على أرضها وهى تهود ، وعلى فلسطينها وهى تغيب فى جوف الطاغوت ؟

الى متى تظنون ؟

د٠ يوسف ادريس

عبد الله حسين نعمه



قراءة اندلسية في تاريخ شعب مصر

اذا كانت التجربة التى قام بها شاعر العربية الاول ابو الطيب المتنبى ، فى رحلته الى مصر ، قد الهمته عددا من القصائد الخالدات عن ارض الكنانة وكافورها الاخشيدى فان التجربة التى قام بها بعد ، ابو الصلت امية بن عبد العزيز الاندلسى لم تكن اقل خطرا واثرا من تجربة المتنبى •

واذا كان الناس يعرفون الكثير مما قاله المتنبى عن مصر واهل مصر فانهم لا يعرفون الا القليل النادر عما قاله ابو الصلت الاندلسى ، وهذا يرجع ولا شك الى عدد من العوامل منها شهرة المتنبى التى طبقت الآفاق ، ومنها ان الشعر يلتصق بذاكرة العرب ويشتبك بمخيلاتهم وفطرتهم اكثر من اى فن آخر من فنون الكتابة •

لكن قارىء التاريخ ، لا يستطيع أن يتخذ من قصائد المتنبى المصرية مادة تاريخية فهى مليئة بالانطباعات الذاتية التى أحسها المتنبى المجنح الخيال ، وهى أولا واخيرا صورة حادة عن خيبة أمل فردية واجهها المتنبى ، ولم تكن تسجيلا أمينا للواقع •• وهذا ما يجعل مما كتبه أبو الصلت الاندلسى عن مصر واهلها فى رسالته الشهيرة المسماة بـ « الرسالة المصرية » بالنسبة لقارىء التاريخ ـ مادة غنية جدا يستطيع أن يضمها الى مجموع المصادر التاريخية للدراسة تاريخ مصر •

فى غمرة النسيان

ومع ذلك فقد ظلت رسالة أبى الصلت فى غمرة النسيان ردحا طويلا من الزمن ، فلم تنشر الا فى عام ١٩٥١ ضمن مجموعة من « نوادر المخطوطات » التى تفرد بالاهتمام بها المحقق المصرى الكبير الاستاذ عبد السلام هارون •

وعلى الرغم من انقضاء سبعة وعشرين عاما على نشر هذه الرسالة فان احدا من المؤرخين لم ينظر فيها بامعان ، بل ظلت بين الغمر الوافر من تاريخنا المنسى فى بطون الكتب •• وهذا ما دفعنى الى القاء الضوء عليها والتنبيه الى اهميتها ، بل ان وراء ذلك عددا من المقاصد :

اولها : دفع الشبهة التى شاعت عن كتابة التاريخ لدى العرب • فكثير من المستشرقين والباحثين حاولوا ايهامنا بان كتابة التاريخ العربى اقتصرت على الظواهر السياسية وحياة البلاطات والقصور ، وأغفلت الحياة الاجتماعية • ورسالة أبى الصلت هى افضل دليل على دحض هذه الشبهة ، فهى رسالة تاريخية اقتصرت على الجانب الاجتماعى الجغرافى العلمى ، ولم تتعرض مطلقا للجانب السياسى شانها فى ذلك شان الكثير من الرسائل والمخطوطات من مثيلاتها ، وخاصة « الموشى » فى الظرف والظرفاء •

ثانيها : ان معرفة أحوال مصر الاجتماعية فى أول القرن السادس كما شاهدها ووصفها أبو الصلت الاندلسى تكشف الكثير من جذور الحياة المصرية فى عصرنا الحديث •

تالثها : ويتعلق بالروابط التى تشد ولايات دار الاسلام الى بعضها على الرغم من اتساع تلك الدار المسلمة وامتداد رقعتها على نصف العالم المعروف يومها ، فى حين نجد ان علاقاتنا العربية اليوم أمر مختلف جدا ، مما يعنى اننا يجب ان نتاسى بتاريخنا المضىء اذا كنا نريد لانفسنا أن نكون أمة واحدة •

فكاتب الرسالة أندلسى ، ولد فى « دانيه » احدى مدن الفردوس الاسلامى المفقود (٤٧٠ هجرية ١٠٧٧ ميلادية) ، لكنه توجه الى مصر مرتين ، مرة فى شبابه المبكر قبل ان يبلغ العشرين، ومرة وهو يناهز الاربعين • وقد طمح أبو الصلت ، كطموح أبى الطيب المتنبى ، أن ينال مركزا مرموقا فى الدولة الفاطمية الحاكمة يومها • لكن طموحه انتهى به الى السجن بأمر من الوزير الافضل ، حيث امضى ثلاث سنين وشهرا •

الرسالة المصرية

وفى السجن كتب أبو الصلت الاندلسى « الرسالة المصرية » ، كما كتب غيرها من كتبه التى لم تحقق ولم تنشر حتى الآن مثل كتاب « الادوية المفردة » الذى ينم عن معرفة كاتبنا العميقة بالطب والكيمياء ، و « رسالة فى العمل بالاسطرلاب » التى تؤكد على المامه بالفلك ، و « تقويم الذهن » الذى ينبى عن تضلعه بالمنطق والفلسفة ، وبعض القصائد المتفرقة هنا وهناك من دور المخطوطات فى العالم •

ولا شك فى أن تبحر كاتبنا أبى الصلت الاندلسى فى كثير من علوم عصره قد انعكس على منهج كتابته عن مصر ، ولهذا فقد اشتملت الرسالة المصرية ـ على صغر حجمها ـ على موضوعات كثيرة تراوحت بين الاصول التاريخية للشعب المصرى ، وبين حظ هذا الشعب من المعارك العلمية والعقلية والطبية والفلكية ، وقسطه من النثر والشعر •

ثم ان الرسالة فضلا عن اهميتها التاريخية وثيقة أدبية تكشف عن اسلوب ذلك العصر وتفننه فى ضروب البلاغة والمحسنات والتوليدات الدلالية من أوابد الشعر القديم •

في السجن كتب أبو الصلت الأندلسي : الرسالة المصرية

وثيقة أدبية تكشف عن أسلوب القرن السادس وبراعته في ضروب البلاغة

موقف علمي يدل على مدى إيمان حضارتنا بالعلم والتجربة

ولا شك في أن قارىء الرسالة العليم بتاريخ شعرنا العربي سيرد الكثير من جمل أبي الصلت الاندلسي الى أبيات من الشعر العربي القديم ، وهذا يدل على سعة حافظة الكاتب واطلاعه •

وقد اختار أبو الصلت الاندلسي مصر مهجرا دون غيرها من بلدان دار الاسلام لانه كان يطمح ان ينال فيها الاماني التي كانت تطمح اليها نفسه •

ولان مصر أيضا :

« ••• ضالتي المنشودة ، وبغيتي المقصودة ، ها هنا البث واقيم ، فلا أبرح ولا أريم ، بلدة طيبة ورب غفور » •

لكن أحلام أبي الصلت الاندلسي لم تتحقق في مصر بل نكصت على أعقابها ، وكان لسجنه فيها أثر على نفسه ظهر جليا في الشعر الذي كتبه عن مصر وأهل مصر ، لكن هذا الاثر السيىء اختفى من النصوص النثرية التاريخية •

الجغرافيون العرب

يبدأ أبو الصلت في وصف جُغرافية مصر في القرن السادس على طريقة الجغرافيين العرب كالشريف الادريسي والبيروني والبتاني وابن سعيد ، وأبي الفداء والمسعودي ، فيقول ان « أرض مصر بأسرها واقعة من المعمورة في قسم الاقليم الثاني والاقليم الثالث ومعظمها في الثالث » وهو تقسيم مقتبس عن الجغرافيا اليونانية التي رسمت خريطة العالم وفق أقاليم •

ثم يحدد مصر طولا من مدينة برقة شمالا حتى أيله جنوبا ، ويحددها عرضا من مدينة أسوان وما حاذاها من الصعيد الاعلى المتاخم لارض النوبة الى رشيد وما حاذاها من مساقط النيل •

وأما عن النيل فيقول انه ينبع « من وراء خط الاستواء من جبل هناك يعرف بجبل القمر » •

ويروى أبو الصلت الاندلسي فقرة رائعة عن تنظيم الري في القرن السادس ، مما يدل على ذكاء الشعب المصري وقدرته على التكيف مع طبيعته • يقول :

« ••• ففاض الماء وساح ، وعم الغيطان والبطاح ، وانضم الناس الى أعلى مساكنهم من الضياع والمنازل ، وهي على آكام وربى لا ينتهي اليها الماء ، ولا يتسلط السيل عليها ، فتعود عند ذلك أرض مصر بأسرها بحرا غامرا لما بين جبليها المكتنفين لها ، وتنبت على هذا الحال ريثما يبلغ الحد المحدود ، في مشيئة الرب المعبود •• ثم يأخذ عائدا في مصبه الى مجرى النيل •• فيترك كل قرارة كالدرهم •• وفي هذا الوقت من السنة تكون أرض مصر أحسن شيء منظرا ، ولا سيما متنزهاتها المشهورة وديارتها المطروقة كالجزيرة وبركة الحبش » •



قراءة اندلسية في تاريخ شعب مصر

وعلى الرغم من أن هذه الفقرة تتحدث عن فيضان النيل الا أننا نستطيع أن نلاحظ أمورا أخرى تتعلق بالحياة الاجتماعية المصرية :

أولا : ان المصريين استطاعوا فى القرن السادس ان يحسبوا « الازمنة والانواء » جيدا ليتجنبوا كارثة الفيضان ، بل ليستفيدوا منها فى الزراعة •

ثانيا : ان المتنزهات كانت معروفة جدا فى الحياة المصرية الاجتماعية •

أمام الاهرام

ويقف أبو الصلت دهشا متعجبا امام اهرام مصر فيصف طولها وعرضها وتاريخها الى أن يذكر حادثة فريدة عن الخليفة المأمون فيقول « فلما وصل الخليفة المأمون الى مصر أمر بنقبها فنقب أحد الهرمين المحاذيين للفسطاط بعد جهد جهيد ، وعناء طويل ، فوجدوا داخله مهاوى ومراقى يهول أمرها ، ويعسر السلوك فيها • ووجدوا فى أعلاها بيتا مكعبا ، طول كل من أضلاعه نحو من ثمانية اذرع ، وفى وسطه حوض رخام ، فلما كشف غطاؤه لم يجدوا فيه غير رمة بالية •• فعند ذلك أمر المأمون بالكف عن نقب ما سواه » •

ولا شك فى أن موقف الخليفة المأمون من « نقب » الاهرام ، كان يهدف الى تهديم كل الخرافات التى يؤمن بها شعب مصر عن الاهرام ، فهو اذن موقف علمى يدل على مدى ايمان حضارتنا بالعلم والتجربة لبناء الحقائق • واذا كان العرب لم يهتموا بفك الرموز فى اللغة الهيروغليفية ، فلانهم يؤمنون بانها لغة بادت ، ولان اعادة نبش هذه اللغة لن يفيد الا الذين يبحثون عن حجة لرفض التاريخ الاسلامى والاستعاضة عنه بتاريخ فرعونى ومع ذلك فقد وصف أبو الصلت هذه الكتابة فقال :

« ••• ورأينا سطوح كل واحد من هذين الهرمين مخطوطة من أعلاها الى أسفلها بسطور متضايقة متوازية من كتابة بانيها • وبالجملة فالامر فيها عجيب • فيها من الاحجام وجودة الشكل ما يدل على ان عمارها ذوو عقول راجحة ، قد كانت لهم بالحكمة عناية بالغة ، لا سيما بصناعتى الهندسة والنجوم » •

الطب العقلى

ولعل اطرف ما ذكره أبو الصلت عن الحياة العلمية بمصر ـ عن طريق السخرية هو ما ذكره عن قيام نموذج من الطب العقلى •• والواقع ان القارىء فى عصرنا هذا سيلاحظ ان الطبيب النفسانى الذى يسخر منه أبو الصلت لا يختلف عن الاطباء النفسيين فى مستشفيات الامراض العقلية الغربية اليوم •• وهو ما يعرف عادة بتسلية المريض النفسى لالهائه عن مشكلاته الى أن يبرأ من مرضه •• يقول أبو الصلت : ومن ظريف ما سمعته أنه كان بمصر منذ عهد قريب رجل ملازم للمارستان (مصح أمراض عقلية) يدخل على المريض فيحكى له حكايات مضحكة ، وخرافات مسلية ويخرج له وجوها مضحكة • وكان لطيفا فى اضحاكه وبه خبيرا ، وعليه قديرا ، فاذا انشرح صدر المريض وعادت اليه قوته تركه وانصرف ، فان احتاج الى معاودة المريض عاده الى أن يبرأ ومع ذلك يعلق أبو الصلت قائلا : فليت أطباء عصرنا هذا باسرهم قدروا على مثل هذا العلاج الذى لا مضرة فيه بل أمره على العليل هين ونفعه ظاهر بين •

ويعدد أبو الصلت أسماء عدد من الاطباء المشهورين فى عصره ، وعددا من المنجمين ليخلص الى أن المصريين « أكثر الناس استعمالا لاحكام النجوم وتصديقا لها » •

اذن كانت الحياة الاجتماعية المصرية فى القرن السادس غنية مترفة • وكانت « الرسالة المصرية » أفضل دليل على اهتمام مؤرخينا العرب بالجانب الاجتماعى من التاريخ لا كما يشيع المغرضون من المستشرقين • وهذا الاهتمام بالجانب الاجتماعى هو ميدان خصب لكل الذين يريدون أن يكتشفوا جذور الظواهر الاجتماعية الحديثة فى تاريخ شعب مصر •

عبد الله حسين نعمة

العدد القادم

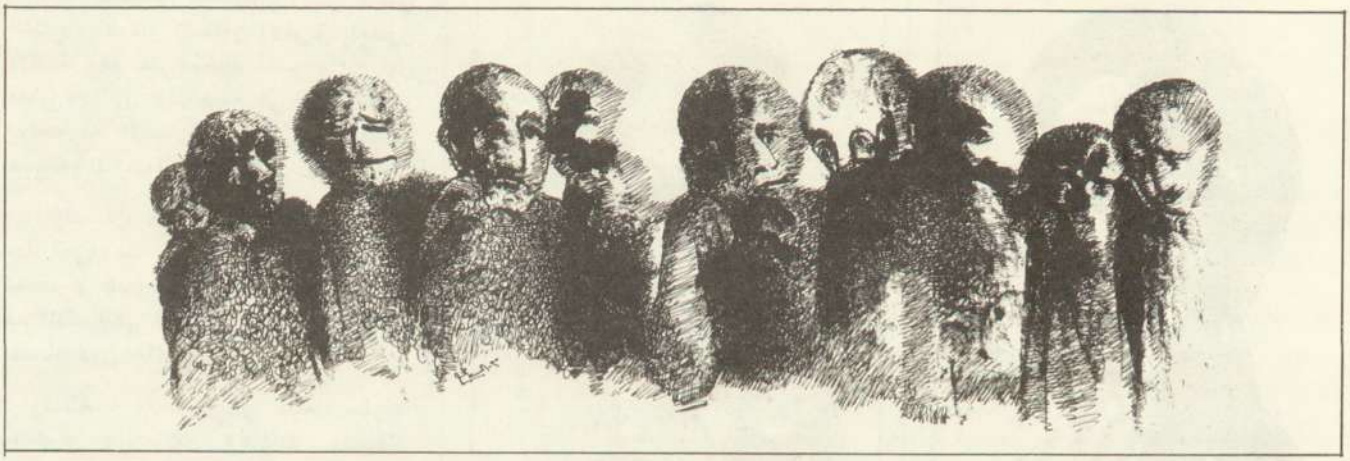
تأثير الحركة الرومانسية فى الفولكلور ..

بقلم فوزى العنتيل

مجيد طوبيا

أقنعة الرجال والنساء
واقعة انتحار السيد «س»

في العالم ١٠٠ مليون مكتئب.. فهل قابلت بعضهم أو أنت - لا قدّر الله - أحدهم؟
الشخصيّة الهستيريّة تحِيل حياة الآخرين إلى جحيم!



بوعي كامل رتب السيد « س » كل شيء قبل ان ينتحر ، سدد ديونه ، كتب وصيته ، اطمأن الى بناء المقبرة كي لا يفاجأ الاهل ، ثم دخل غرفته واحكم اغلاقها من الداخل، وأخيرا اخرج مسدسه وصوبه الى راسه ، طلقة واحدة وكان قد مات ·· وجاءت النيابة وسألت وتقصت ثم حفظت التحقيق ، مسجلة ان تاريخ الوفاة هو نفسه تاريخ الانتحار ··

لكن طبيبا نفسيا عرف حالة السيد « س » هذا وكان له رأي مخالف ، اذ قال ان الانتحار كان قتلا للجسد ، اما « س » نفسه فقد مات في يوم سابق ، يوم ان تسلط عليه مرض « الاكتئاب العقلي » فمات كل شيء بداخله وفقد معنى بقائه وصار يكره جسده ·· وعندها حدث التناقض العجيب ، ففي قمة يأسه استجمع قمة ارادته وضغط على الزناد ، لتستقر الرصاصة في مخ قد قتل من قبل بفعل الاكتئاب ·· لكن الناس والنيابة لا يابهون الا بموت الجسد ، اي بالموت الثاني !!

وقد بدات اعراض مرض السيد « س » على الوجه التالي : فقدان القدرة على التذوق ، جفاف الفم ، فقدان الشهية ·· ثمفقدان خمس وزنه في شهور معدودة ، وعندما نبهه صديق الى هذا وتوجه الى الطبيب الباطني وجد ان كافة اعضائه سليمة ·· لكن الحالة تفاقمت فاصيب بفقدان القدرة على الشم وعلى تمييز الالوان، كل شيء لونه رمادي، والموسيقى التي كان يحبها لم تعد تمتعه·· ثم تلاشى اهتمامه بعمله ومظهره ومصالحه الشخصية ، واصبح المكسب عنده كالخسارة ، يعمل لان اسرته تدفعه الى هذا ·· وجافاه النوم ، الجميع من حوله يستمتعون بالحياة عداه ، وصار ثقيل الحركة بطيء الكلام بطيء التفكير ·· ثم بدات الافكار السوداء تطارده : لماذا يعيش ؟؟ ما جدوى وجوده ؟؟ ما معنى الحياة ؟؟ ·· وانتهى الى الاقتناع بانه قد صار عبئا على اهله ، وفي موته راحة لهم ·· وعندما ظن اهله ـ اخيرا ـ انه مريض ظل يطوف على الاطباء دون جدوى

حتى مات احساسه بالحياة ·· وهنا اخذ اول قرار له منذ اكتئابه ، وآخر قرار له في حياته ، قرار الموت الثاني ، اي قتل الجسد انتحارا !! ·· وكان علاجه سهلا لو توجه الى الطبيب النفسي ،

بعض الاقراص ، وحب كثير وعطف ممن حوله ٠

هكذا كانت نهاية السيد « س » وهي نفسها النهاية المفزعة لـ ١٥٪ من مرضى الاكتئاب العقلي ، ٧٠٪ من المنتحرين هم من مرضى الاكتئاب ، وفي العالم ١٠٠ مليون مكتئب ٠٠ فهل قابلت بعضهم أم انك ـ لا قدر الله ـ أحدهم ؟؟ ٠٠ الاجابة تستتبع أولا ان تتعرف على شخصيتك وعلى معنى كلمة «شخصية» ٠٠

الاقنعة

كلمة شخصية مصدرها لاتيني وتعني القناع ، اذ كان الممثلون الاغريق يلبسون الاقنعة وهم على خشبة المسرح ٠٠ فهل معنى هذا ان الشخصية هي القناع الذي يواجه به الانسان الاخرين مخفيا كل حقيقته الداخلية أو جزء منها ؟؟ ٠٠

المؤكد ان هناك قناعا على وجه كل منا ،جزء منه نضعه بوعينا وجزء منه نضعه لا شعوريا ٠٠ حالات الصدق مع النفس هي اللحظات التي نواجه فيها انفسنا دون هذا القناع ٠٠

وشخصية الانسان هي مجمل سلوكه وتفكيره وانفعالاته وعاداته وفلسفته الخاصة واهتمامه ، هي موقفه من الحياة ٠٠ فهل يرث الانسان شخصيته هذه عن اسلافه أم انه يكتسبها من الحياة ؟؟٠٠ هل يرث الخجل والانطواء والانانية والعدوانية ام يكتسبها من البيئة ؟؟ ٠٠ رغم كل التقدم الهائل في علوم الكيمياء والوراثة ودراسة البيئة والدراسات النفسية فان السؤال مازال دون ما جواب حاسم ، واختلفت من حوله شتى المدارس النفسية ٠٠

اكثر من هذا فانه كلما حاول الطبيب النفسي تحديد سمات الشخصية وتصنيفها في انماط محددة ، اذ به يفاجأ بانسان لا يستطيع ان يدرجه تحت اي من الانماط المتعارف عليها ٠٠ كل الذي استطاعه هو تحديد انماط عامة اطلق عليها مسميات محددة ، كالانطوائي والانبساطي والقهري والاكتئابي ، الى آخر هذه المسميات ، التي سوف نستعرضها ـ عزيزي القارىء الفطن ـ على امل ان تجد قناعك وتتعرف على اسمه ٠٠ حاول ولا تيأس ٠

الشخصية الانطوائية

ان كنت خجولا حساسا ميالا للعزلة متحاورا مع نفسك دائما ، قد اقمت أسوارا عالية من حولك ٠٠ وان كنت تمارس تلك الهوايات التي لا تحتاج الى طرف ثان مثل القراءة والموسيقى أو



الانهماك في الابحاث العلمية ٠٠ ان كانت لك هذه السمات فعلم النفس يطلق على شخصيتك اسم : « الشخصية الانطوائية » ٠٠ فانت على هذا انسان انطوائي ، وباقي صفاتك تتلخص فيما يلي : فانت حساس للغاية وانت اكثر الناس انفعالا وان كان لا يبدو عليك هذا ، لذا يظن الناس انك لا تنفعل ، ذلك ان اجهزة التوصيل لديك ضعيفة ، بمعنى انك لا تجيد اظهار عواطفك ، وقد تظل سنوات تحب دون ان تصارح من تحب ، وكلما حاولت وجدت قلبك يدق بعنف ولسانك يتلعثم ، فتنسحب الى داخل اسوارك ٠٠ اذا تركت وشانك فانت تظل قانعا بوحدتك عاكفا عن العالم الخارجي ٠٠ لكن مشكلتك الكبرى ـ عزيزي الانطوائي ـ ان الناس لا يتركونك وشانك ٠٠ ومن الجائز جدا انك كنت فيما مضى انطوائيا ، ثم اكسبتك الحياة خبرات جديدة جعلتك تتغلب على خجلك ، فكل انسان قابل للتغيير دوما ٠

على كل فان معظم الفنانين والعلماء ميالون الى الانطواء ، فخلواتهم تمنحهم الوقت الكافي للتأمل والتفكير والابداع ٠٠

الشخصية القهرية

ان لم تكن ـ عزيزي ـ انطوائيا فقد تكون شخصيتك « شخصية قهرية » ٠٠ بمعنى انك تقهر نفسك وتلزمها بسلوك معين ، وتحاول ان تلزم الاخرين بهذا



النظام ٠٠ وفي هذه الحالة فان التردد يكون من اهم سماتك ومشاكلك في نفس الوقت ، فانت لا تتخذ ابدا قرارا فوريا لانك تقلب الامور على جميع اوجهها ، وهذا سوف يجعلك ـ ان لم تكن قد تزوجت ـ تتزوج في سن متأخرة ، ذلك انك لا تستريح الا الى انسان متوافق معك تماما ، وقد يطول بحثك عنه ٠٠ التزامك للمثل العليا ، والاحساس الديني لديك طاغيا ٠٠ تحاسب نفسك على كل كبيرة وصغيرة ، وقد تؤنبها على خطأ بسيط ٠٠ ان نظرت الى المراة فستندهش ان ملامح وجهك مشدودة ، فانت ان لم تكن تعرف في حالة توتر دائم ، مظهرك ، مكتبك ، منزلك ، كل شيء ينم عن دقة متناهية ٠٠ حازم في تطبيق النظام ، لا تريد لاحد ان يخرج عنه أو عن القانون واللوائح٠٠

مشكلتك انك تبغي المثالية والكمال في عالم تنوعت فيه الشخصيات ·· وفي هذا فانت ايها السيد القهري ـ لا تتغير ولا تلين ·· وهذا يجعلك ـ ان لم تنتبه ـ عرضة اكثر من غيرك للقلق النفسي ، ونتيجته الصراع والصداع النصفي وقرحة المعدة واضطرابات القولون ·· كما يجعلك ايضا عرضة للوسوسة ولما يسمى بداء « الوسوسة القهرية » حيث تسيطر عليك فكرة أو رغبة معينة تفشل في مقاومتها، فتجد نفسك ذات يوم صارخا في جامع أو كنيسة أو ـ لا قدر الله ـ ملقيا بنفسك من طابق مرتفع ، أو مداوما على غسل يديك عشرات المرات يوميا رغم تأكدك من نظافتها ··

لا تحزن ـ عزيزي صاحب الشخصية القهرية ـ فان بعض سماتك يحتاج اليها اشخاص نابغون كالاطباء والعلماء والباحثون ، خاصة الدقة والنظام والتفكير المتأني ··

الشخصية الهستيرية

ان كنت ـ عزيزي القارىء ـ لم تعثر على قناعك بعد ، أقصد على سمات شخصيتك بعد ، فاليك شخصية اخرى تسمى « الشخصية الهستيرية » ·· وان كان الانسان القهري يعاني اضعاف معاناة من يتعاملون معه ، فان أخاه في الانسانية صاحب الشخصية الهستيرية ـ على النقيض ـ يحيل حياة الآخرين



الى جحيم بينما هو لا يتحمل أي قدر من المعاناة ·· فهو انانى سطحي غير قادر على الارتباط الوجداني ، وان بدت انفعالاته مبالغ فيها عند البكاء وعند الفرح ·· سريع الفتور ينقلب من عاطفة الى ضدها ، مع التهويل والتضخيم لاحداث تافهة ، والمبالغة أحد صفات الكذب ·· يفعل أي شيء كي يكون مركز الاهتمام·· فان كان امرأة تسرعت في الزواج لما تبديه من عواطف متدفقة وحماس واهتمام بالمظهر والتبرج ، ثم سرعان ما يفتر كل هذا بعد شهور او اسابيع ، ويكتشف الزوج ان الجوهر الداخلي مخالف للمظهر الخارجي ··

هذه الشخصية قد تصاب أمام الضغوط التي تواجهها باعراض الهستيريا المرضية، مثل فقدان الذاكرة المؤقت ونسيان الاسم والعنوان ، ومثل الاصابة بشلل مؤقت في اطراف الجسم أو اعضاء الكلام والسمع والرؤية ، ومثل محاولة الانتحار أحيانا لكن محاولاته تكون عادة غير جادة والغرض منها هو جذب الاهتمام ·

الشخصية الانبساطية

اما ان كنت انسانا لك حضور دائم، تشع دفئا ولك ميزة انتزاع البسمة



السعيدة من الاخرين ، في جعبتك دائما فكرة جديدة او نكتة طريفة او مشروع سهرة أو رحلة ممتعة ، فشخصيتك تسمى « الشخصية الانبساطية » ·· ومادمت انبساطيا فثق انك تستمد شخصيتك من وجودك بين الآخرين، فان جلست وحيدا اصابك الملل ·· ومن طبعك الصراحة ، وقد يكون جسدك ميال الى البدانة !!

ابن بطوطة

هو محمد بن عبدالله اللواتي ، الرحالة العربي الشهير ،الذي ولد بطنجة « المغرب » عام ١٣٠٤ م وقضى ٢٨ عاما يجوب الارض شرقا وغربا فقطع في رحلاته مسافة لم يقطعها رحالة آخر في العصور الوسطى وهي المسافة التي قدرت بحوالي ٠٠٠ر١٢٠ كيلومتر ·

كانت رحلته الاولى لغرض الحج ـ فخرج من طنجة ١٣٢٥ م وسار الى شمال افريقيا ومصر ، وزار بلاد شرق افريقيا ثم زار بلاد آسيا الصغرى فضلا عن القرم ، وحوض الفولجا الادنى ودخل القسطنطينية ومنها سار شرقا الى خوارزم ، وبخارى وتركستان وافغانستان والهند ثم سافر بعد ذلك الى الصين ثم عاد الى طنجة ١٣٤٧ م قام بعد ذلك برحلتين الاولى الى الاندلس ١٣٥٠ م والاخرى للسودان الغربي ١٣٥٢ م وعاد الى فاس (المغرب) ١٣٥٤ م فاقام بها حتى وفاته وكان ذلك في عام ١٣٧٨ م أودع رحلته كتابه الشهير « تحفة النظار وغرائب الامصار وعجائب الاسفار » وهو الكتاب الذى نشر مختصر له بعنوان« مهذب ابن بطوطة » ·



الشخصية الاكتئابيه

ان كنت نقيض ما سبق ، اي ان كنت ميالا الى التشاؤم وعدم الابتسام ، وان ضحكت قطعت ضحكتك شاعرا بعدم الارتياح لان الاصل عندك هو الحزن ·· وان كان المال او الملبس او الطعام الجيد لا يغريك ، اي تستوي عندك الاشياء عن زهد ·· وان كنت لا ترى في الموت شيئا مزعجا بل اهلا به في اي وقت ·· ان كانت لك هذه السمات فشخصيتك تسمى « الشخصية الاكتئابية » ·· وهذا لا يعني انك مصاب بمرض الاكتئاب الذي اصيب به السيد « س » ·



الشخصية الدورية

قد تكون متقلب المزاج دوما ·· تبقى سعيدا نشطا تقابل الآخرين بترحاب ومشاريع جديدة ، ثم تنقلب فترة اخرى الى اكتئابي حزين ضجر تلقاهم بفتور وعدم رغبة في الحوار ·· فان شخصيتك تسمى « دورية » ·· وللعلم ـ وقد يسعدك هذا ـ فان الاذباء والفنانين هم اكثر الناس اندراجا تحت هذا النمط ·

الشخصية الاضطهادية

نصل الى شخصية اخرى لن يعترف احد بانه منها ·· تسمى « الشخصية (البارانويدية) ·· ومن مساوىء صاحبها انه يسقط عيوبه على الآخرين دائما ، متهما اياهم بالنفاق والكذب والخيانة والدناءة ، بينما يضع هو على وجهه قناعا جميلا من النزاهة والشرف ، لا يخدع به الناس فقط بل ليخدع به نفسه ايضا ··

فهو لا يرى انه مخطىء ابدا . ولهذا لا يتقبل النقد ، بل يكون دائم التحفز لاوهى الاسباب ، دائم الانتقاص والتسفيه لآراء الآخرين مفترضا دائما سوء النية لديهم ·· ان تعرض للهجوم وانكشف لتفكيره الملتوي ذاد عن نفسه بسلاح الغرور والاحساس بالعظمة ، فالناس يحقدون عليه لانه الاذكى والاعظم ··

هذا الاضطهادي متعب اينما حل ·· ان كان رئيسا فهو يتصيد الاخطاء بقصد اذلال مرؤوسيه ، ويفتح بابه دائما للوشاة والمنافقين ·· وان كان مرؤوسا فهو دائم الاحساس بالاضطهاد ، دائم الكتابة للشكاوي الكيدية غير المهورة·· وان كان زوجا فالشك اساس حياته وشعاره « لا تثق في اي امراة »

وعلى هذا فهو دائم التعذيب للآخرين وان كان هو نفسه يتعذب ويكابد ، اولا من صراعه مع من حوله وشكه فيهم وغيرته منهم وحقده عليهم ، وثانيا من معاناته الداخلية بين عقله الباطن وعقله الواعي ··



الشخصية الشريرة

نصل الآن الى شخصية « اياجو » شيكسبير في مسرحية عطيل ، او الشر المطلق كما قال عنه النقاد ·· من المؤكد ان شخصيته كانت « سيكوباتية » ·· وصاحبها هو الشرير المطلق·· لا ارتباط لا ولاء الا لنفسه ، لا مانع من ان يخون ويخرب ويختلس ويقتل في سبيل ملذاته ودون ادنى احساس بالندم ·· ان امتلك القدرة على التمثيل الى جانب ذكائه المرتفع يبدو امام الناس في مظهر القديس ويكون له تاثير السحر عليهم فيصدقونه، وحتى ان اكتشفوا امره فسرعان ما يغير القناع ويلعب دور الضحية او المخطىء بحسن نية ·· فان صار في موقع السلطة فسياسته هي القمع والقهر ولكن من خلال اعوانه ، فاذا انكشف امرهم ضحى بهم كي يظل هو دائما في صورة البطل الرحيم ··

الشخصية الفجّة

هل وجدت نفسك في احدى الانماط العامة السابقة ؟ او على الاقل في نثرات منها ؟ ام انك ممن يقول عنه الناس انه « شخصية طيبة » ·· تلك التي تنفعل سريعا لاوهى الاسباب ثم سرعان ما تهدا وتعتذر ، فيصفونه بان « قلبه ابيض » ·· العلم يقول ان هذا النمط غير ناضج انفعاليا ، لم يفطم بعد وجدانيا ··

وتعبير « عدم‌الفطام » تعبير علمي ، يصلح لوصف الافراد وكذلك الشعوب ، فنقول ان هذا الشعب لم يفطم بعد ·· ويتضح هذا في الصراخ والعويل وهستيريا البكاء ازاء مواقف الموت ، وفي الفرح العارم والصخب ازاء مواقف الانتصار ، وفي سلبية الناس ازاء حكامهم وفي فقدان الرؤية المستقبلية اذ تكون المشاريع قصيرة الاجل لتحقيق غرض قريب ورغبة عاجلة ، في الوقت الذي تخطط فيه الشعوب الناضجة لعشرات السنين مقدما ··

اسرار في حياتك

كان القصد مما سبق ـ عزيزي القارىء ايا ما كان قناعك ـ هو اثارة الحافز لديك لمحاولة فهم حدود شخصيتك والتعرف على الشخصيات المحيطة بك ، على امل ان تستطيع بالممارسة والوقت الوصول الى صيغة افضل تتعامل من خلالها معهم دون صراع او مواجهة حادة ·· فالبداية الصحيحة ان تعرف قدراتك وان تختار ما يلائمك ، قد تفشل في نوع معين من الانشطة وتنجح في انواع اخرى ليس من الضروري ان يكون لك عشرات الاصدقاء والمعارف ، قد تسعد بصديق واحد او اكثر ·· المهم ان تتذكر دائما بانك ـ مثلك مثل اي انسان ـ معرض للهزيمة ، وسلوكك بعد ذلك يتوقف على رصيدك من النضج الفكري والوجداني·· والنضج هو الذي يجعلك قادرا على مواجهة نفسك في صدق ، اي دون قناع، لتبدا في اعادة حياتك ·· واعيا ـ كي لا تنزعج ـ انه لا يوجد انسان سويتماما تماما او متكامل الشخصية ، بل يوجد انسان في سعي دائم وحركة مستمرة متفاعلة مع نفسه ومع الآخرين ··

هذا بعض ما قصدناه مما سبق ·· وهو بعض ما قصده « الدكتور عادل صادق » في كتابه الذي صدر مؤخرا بالقاهرة تحت عنوان «اسرار في حياتك» والذي نفدت طبعته الاولى في يومين فقط ·· والمؤلف ـ الىجانب حديثه عن الاقنعة ومرض الاكتئاب العقلي ـ يحدثنا عن الجنون والفنون والاحلام ، وعن المجرمين والعمل وعن الزواج ··

عجز الرجل وفتور المرأة

الزواج هو علاقة بين رجل وامراة يفترض فيها الدوام ، وتحكمها جوانب ثلاث مرتبطة : جانب بيولوجي يتمثل في الجنس والانجاب ، وجانب وجداني ، وجانب فكري ·· تبدا العلاقة بنوع من الالفة البدائية التيتقوى بالتفاهم المتبادل وتصبح الفة فكرية، ثم ارتباط يمتزج فيه الجسد والوجدان والعقل ، وهذا هو الزواج الموفق ·· لكن العلاقة الزوجية



كاي علاقة انسانية اخرى عرضة للصعاب والازمات ·· واخطر هذه الصعاب هي مشكلة الفتور والملل ·· هناك فتور صحي طبيعي تهبط فيه الرغبات الجسدية والمعنوية والفكرية ، لكنه مؤقت يعقبه تجديد وانطلاق ، ليس له اسباب معينة او مواعيد محددة ·· وعلى هذا فان تحديد موعدها بالسنة السابقة او ما يسمونه بالسنوات الحرجة ليس الا مغالطة كبيرة ··

اما الفتور المرضي ، فهو اضطراب تكون اسبابه كامنة من قبل، منذ ان تعارف الزوجان وارتبطا معا، فزواجهما لم تتوفر فيه لا الالفة الروحية ولا الوجدانية ولا الانسجام الذهني ·· هناك زواج قد يستمر بدون حب منذ البداية او تحت تاثير حب وهمي ، لكنه يستمر على حساب سعادة الطرفين وقد ينهار في اي لحظة ، ويكون الزوجان في حالة طلاق روحي دائم ، والطلاق الروحي قد يحدث منذ الليلة الاولى وان اعقبه الطلاق الرسمي بعده بمدة طويلة ··

هذا الفتور في العلاقة الزوجية قد يظهر عند المراة على هيئة فتور جنسي ·· والمراة تسبق الرجل في المعاناة ـ ربما لانه يتمتع بحريات اكثر خارج البيت في مجتمعاتنا الشرقية ـ فتشكو من القلق والاكتئاب ، او تشكو من صداع ودوار او آلام في اجزاء عديدة من الجسد، وهي رغم العقاقير لا تشفى من معاناتها الجسدية، فهي لا تريد ان تشفى، فالمرض الجسدي يساعدها على الهرب من همومها النفسية ، وقد يثير عطف الزوج عليها ، ويساعدها على الهرب من سرير الزوجية الذي صارت تمقته ، فمرضها الحقيقي هو الفتور الجنسي ·· لكنها لا تعترف بهذا ، خشية الطعن في انوثتها او مخافة اتهامها بالتطرف في طلب الجماع ··

فتور المراة قد يحدث بعد الولادة واثناء فترة الارضاع بسبب تركيز اهتمامها كله في وليدها ·· وقد يحدث لاجهاد جسماني او مرض نفسيكالقلق او الاكتئاب ·· وقد يكون بسبب العيش في مكان غير مريح كوجود آخرين معها بالبيت ، او لخوفها من الحمل اذا كانت تستعمل احدى وسائل منع الحمل غير المضمونة ·· لكن اهم الاسباب هو الفتور العاطفي بين الزوجين، الذي يؤدي بدوره الى الفتور الجنسي ··

اما بالنسبة للرجل فالهول الاكبر في حياته ان يفقد رجولته ، فيصبح كالملك الذي فقد تاجه ·· ففي الاعتقاد العام ان رجولة الرجل المفقودة تعني انه لا رجل ··

وقد تكون اسباب هذا العجز نفسية ، كالاكتئاب مثلا او الخوف ، او تانيب الضمير ان كان متدينا ويمارس الجنس مع امراة ليست حلاله ، او التفاوت بينه وبين شريكته ·· او قد يكون الحب الرومانسي الذي يصل الى درجة تاليه الحبيب او تخيله كالملاك ·· وقد تكون مجرد فترة ركود او خمول كالتي يمر بها اي عضو من اعضاء الجسم ·· وقد يكون القلق ··

اخطر امراض العصر

يشكل القلق القاسم المشترك بين جميع الامراض النفسية ، بل ويعتقد انه هو اساس هذه الامراض ، مثل الهستيريا والوسوسة ومرض المخاوف ··

و ٤٠٪ من المترددين على تخصصات الطب المختلفة لا يعانون من مرض عضوي بل هم في حاجة الى رعاية نفسية ··

والقلق الطبيعي مطلوب للتجويد والتفوق لذلك فان درجة التوتر والقلق تزداد عند الانسان المبدع عنها عند العادي ، واذا انعدمت تماما اصبح هذا الانسان مريضا

متبلد الاحساس، انا قلق اذن فانا موجود القلق يحفز الانسان للعمل والاجتهاد ·· لكنه ان زاد عن المعقول صار مرضا··

الانسان في حالة توقع دائم ، والمستقبل مجهول له ، وهو يتمنى ان يكون سارا، لذا يقلق ، فان كانت تطلعاته اكبر من قدراته، تفاقم قلقه واصبح غير طبيعي ، فالفشل ينهكه وخيبة الامل تصدمه ، وهو يتعجل الوصول وهذا يزيد من لهثانه وبالتالي من انهاكه ، والبشر يتزايدون بالملايين بينما مصادر الرزق محدودة ·· ومع دوام القلق يضطرب النوم ويضعف التركيز ويرتفع ضغط الدم وتصاب النبضات بعدم الانتظام ، ويختل نظام المعدة ويضرب القولون ، ثم تظهر اعراض القرحة وتختل الوظائف الجنسية ·· ويصبح المصاب سريع الاستثارة والغضب دون روية، فيبتعد اكثر واكثر عن اهدافه·

وهذه الحالة مسئولية صاحبها ، فهو الذي يدخل في صراعات اكبر من طاقته، ويستعجل الوصول غافلا عنصر الزمن المناسب ·· فتكون علة القلق ··

على درجة اقل انتشارا يأتي مرض الوهم ··ومشكلة الموهوم ان احدا لا يصدقه ، رغم ان آلامه من وجهة نظره حقيقة ، حيث يتألم ويتعذب ، رغم عدم وجود اضطراب عضوي كمصدر لهذه الآلام، ورغم تقرير الاطباء له بانه سليم بدنيا ·· فان استفحل الوهم ظن المريض أنه مصاب بداء القلب أو السرطان لخطورتهما ، وسيطرت عليه فكرة دنو الاجل ، بل وقد يخشى النوم فقد يموت وهو نائم !!

وقد يكون الوهم بأحد الامراض قناعا لمرض آخر حقيقي ·· فالتوهم بالام في الظهر عند الرجل هو البديل المقبول لعجز رجولته ، وآلام المثانة عند المرأة قد تكون اخفاء لعجزها عن الانجاب، وآلام الذراع عند الزوجة المتعلمة العاملة بديل لقصورها في القيام بأعباء البيت والعمل ورعاية أم مريضة ·· والزوجة الدائمة القيء قد تخفي وراء ذلك اشمئزازها من الزوج الذي لا تحبه وتعيش معه تحت سقف واحد ··عند مثل هذا الانسان المهزوم تختفي المشكلة الحقيقية في عقله الباطن، فالنفس والجسد شيء واحد لا يمكن فصلهما، ان اشتكى أحدهما تألم الآخر أو ناب عنه في المعاناة ··

ومرض القلق أو علة الوهم قد تدفع المطول الى الوقوع في براثن المشعوذين والدجالين ·· فما يأتي به الغد هو الشيء الوحيد الذي يقف أمامه الانسان جاهلا ، ومع ذلك فهو لا يكف عن محاولة ايجاد نافذة يطل منها على هذا الغد ، وهذا هو سبب ولعه الابدي بالظواهر الخارقة ، وميله الفطري الى تصديق الخرافات والالتذاذ بسماعها ·· فيبدأ يومه بقراءة باب « حظك اليوم » ·· وعندما يستبد به اليأس قد يلجأ الى المشعوذين والدجالين·



حقيقة التنويم المغناطيسي

والمستوى الثقافي بالطبع يلعب دوره هنا ، الامية والتخلف وقصور اجهزة الاعلام والثقافة عن اداء واجبها ، الى جانب سطحية نفسه وعدم نضجه ·· فليس هناك على سبيل المثال شيء اسمه « تنويم مغناطيسي »·· ولكن التنويم معروف في الطب النفسي منذ حوالي القرن ، وله اساس فسيولوجي، حيث يتم عن طريق المؤثرات الخارجية (ضوء أو صوت أو حركة) فيبدأ الانسان في الاسترخاء ويصبح بين اليقظة والنوم ، وخاضعا للايحاء الشديد بكافة اعضاء جسده، وعندها يستطيع الطبيب ان يتكلم معه ويؤثر عليه ، وقد يصل الامر الى ان الطبيب يوحي اليه بانه يرى صورا أمامه فيراها فعلا، أو يوحي اليه بأن قلبه يسرع فيزيد القلب من نبضه ·· وقد استخدم التنويم (دون مغناطيس طبعا) لاستخراج مكنونات العقل الباطن ، وان كانت هذه الوسيلة قد توقفت الآن تقريبا لوجود وسائل اكثر فاعلية ··

اما ما يسمى بالتنويم المغناطيسي ومعرفة الغيب عن طريقه فهو دجل لاشك فيه ·· مثله مثل قراءة الكف و الفنجان وتحضير الارواح ، وكل القصص العجيبة التي قد نسمعها اما انها صادرة عن مرضى عقليين أو مرضى نفسيين، أو عن اشخاص طبيعيين لديهم الاستعداد للايحاء ··ولان الواقع ممل ورتيب فان الانسان يسعد بسماع هذه القصص ، فالخيال يريحه من الواقع والخرافة تحلق به بعيدا الا تراه يندمج مع الفيلم السينمائي رغم علمه المسبق بان ما يراه ليس الا صورا على شريط ؟؟

كذلك فان الاحلام ليست لها اية دلالة مستقبلية ·· فلا الانس ولا الجن ولا الارواح ولا الاحلام تستطيع ان تطلعنا على الغيب ·· وكذب المنجمون ولو صدقوا ، وان صدقوا فهي صدفة نادرة لا اكثر ··

الغباء والهروب من الفشل

يحذرك الدكتور عادل صادق من التعصب الاعمى ، فهذا معناه ضيق في الافق وانفعالات غير ناضجة، وهو يخلق الحقد والكراهية ويدفع الى الشر ·

ويحذرك ايضا من الادمان بكافة انواعه ، فهو مشكلة تهدد حياة المدمن، الكحول يفسد الكبد والاعصاب ، والافيون يؤدي الى اضمحلال القوى

الجسدية وتدهور الشخصية ، والحشيش يحدث تليفا في بعض اجزاء المخ ·· والقمار ايضا مشكلة نفسية واجتماعية خطيرة وهو مظهر من مظاهر القلق المرضي ··

ثم ينهاك عن الانغماس الزائد في العمل ، فالارتماء في دوامته قد تكون نتيجته الموت المبكر ، جلطة أو انفجار في احد شرايين المخ او شلل نصفي مزمن ·· نظل تلهث ونشرب القهوة السوداء وندخن ، ونشعر بالارهاق ونتجاهله ، ونتجاهل كل النصائح بالراحة وبأن الوقاية خير من العلاج ، بل ونتعامى عن علامات الانذار المبكر بأن الجسد قد بدأ يئن كارتفاع الضغط أو السكر أو قرحة المعدة ·· وبغباء شديد يتباهى الواحد منا احيانا بانه يجلس الى مكتبه من الصباح حتى المساء ، طالما انه يؤدي واجبه على اكمل وجه ،والحقيقة انه يخدع نفسه ·· فالعمل المستمر دون راحة يصيب الانسان بالملل والخمول العقلي ، وهذا يؤدي بالطبع الى ضعف الكفاءة !

العمل ليس علاجا

احيانا يهرب الانسان من همومه الشخصية الى العمل ، وهذا ليس علاجا



لتعاسته ، بل ان متاعبه سوف تتضاعف ومعاناته النفسية سوف تتزايد ·· ان العمل واجب مقدس على كل انسان ، غير انه لكي يستمر في ادائه عليه ان يتمتع باالسلامة النفسية والجسدية معا ، وذلك عن طريق تنظيم حياته وعلاقاته الانسانية ·

أحيانا يكون العمل الزائد دافعه الخوف من الفشل ·· مع ان الفشل قد يكون ضروريا من اجل نجاح اكبر ومن اجل تغيير المسار ·· والبداية الصحيحة أن يكون لدى الانسان الاحساس بأن من حقه ان ينجح ·· عليه فقط ان يحدد هدفه وان يرسم حدود هذا الهدف ثم يختار الطريق التي تساعده في الوصول ، وعليه بعدها ان يتحرك دون خوف من الفشل ·· فالشجاعة الحقيقية هي مواجهة الفشل ، والوقوف ثانية والعمل من جديد لاستئناف الجولة الثانية والجولات التالية ·· فالانسان يشعر بوجوده من خلال العمل، والعمل المنتج يولد الحب ، ويقوي الاحساس بالترابط والانتماء ··

تلك هي « بطاقة العلاج » التي يقدمها لنا الدكتور عادل صادق لمواجهة الفشل ولمداومة النجاح ·· فهل وفق هو نفسه في الاستفادة منها ؟؟ ·· بعض العلامات الهامة في حياته تعطينا الاجابة ·· فهو منذ تخرجه من كلية الطب حصل على الشهادات التالية : دبلوم الامراض الباطنية ، دبلوم الامراض العصبية والنفسية ، ثم دبلوم الطب النفسي من الكلية الملكية بلندن ، حيث اصبح عضوا بها ·· الى ان حصل على الدكتوراة ·· وهو يعمل الآن استاذا للطب النفسي والاعصاب المساعد بكلية طب عين شمس ··فاذا نظرنا الى بطاقته العائلية سنجده من مواليد مدينة بني سويف عام ١٩٤٣ ·

مجيد طوبيا

اكثر الشاعر الاحوص من ذكر امراة يقال لها ام جعفروهي اوسية · فضاقت بذلك فسعت اليه يوما وهي تضع نقابا على وجهها وكان هو في مجلس من قومه فقالت : أريد مالي الذى عندك ؟ فقال لها : أى مال ؟

فقالت : مال اغنامي التي ابتعتها مني ·

قال : ما ابتعت منك شيئا ·

فبكت وطلبت ممن في مجلسه أن يكلموه في ذلك ·

فلامه الجالسون ـ وعنفوه وطلبوا منه ان يعطي المراة حقها ·

فقال الاحوص : والله لم ابتع منها شيئا ولم اعرفها ولم أرها من قبل · فازاحت ام جعفر النقاب عن وجهها ـ وقالت له : أما تعرفني ؟ ·

فأجاب : لا ··

فقالت له : أنت صادق لا تعرفني ولكنك تقول في شعرك قابلت أم جعفر وقالت لي أم جعفر ·· وانت كاذب ·

فخجل الاحوص من فطنته وبرئت وهي عفيفة ·

صلاح المراكبى

لقاء مع المتنبى في ظروف غير طبيعية



« ليس هناك شاعر عربى يستحق أن يقف فى أول الصف كما يستحق صاحبنا أبو الطيب المتنبى ·· فهو شاعرنا الاول بغير منازع ·· وهذا اللقاء العجيب معه كان بطلب منى ·· لتوضيح نقاط هامة وخطيرة » ·

وضعت قائمة بالاتهامات أمام الشاعر الكبير ·· قلت له أرجوك ·· فان الناس ما زالوا ياكلون لحمك ويثيرون حولك الجدل ·· وليس هناك من يستطيع أن يستوقفهم ويوضح الامر لهم غيرك أنت ·· ولا أريدك أن تلوى عنقك عنى استكبارا ورفضا ·· فانا أحبك ·· وأرى فيك الشاعر الذى جسم الروح العربية بكل اعتزازها وكبريائها ·· وسلك طريق العقل والحكمة والمناورة ليحقق طموحه ·· كل شىء فى حياتك يا سيدى غامض مبهم ومرير :

·· أصلك ، وأسرتك ، وأبوك ، وأمك ، من هم ؟

·· علاقتك بسيف الدولة وأنت الشاعر الكبير تمدحه وتحبه وترفعه الى تلك الذروة في التاريخ ·· وهو ليس الا حاكما لمدينة صغيرة فى الشام ؟

·· تركك له وذهابك الى مصر تمدح حاكمها الضعيف كافور الاخشيدى ثم تنقلب عليه فتذمه ذما لا ينعدر اليه أقذع الشعراء ·

·· وفاتك الغريبة التى قتلت فيها نفسك بيدك ·· أمام اثنى عشرة عدوا من أعدائك وكارهيك ·· ورفضت النجاة وليس معك الا خادمك وأنتما وحيدان فى الصحراء ·

المتنبى يتجسد لى بوجهه الصارم الصبوح ·· بينما صوته ياتينى من وراء الزمن :

ـ لست بحاجة الى دفاع ·· وكل ما هو غامض فى حياتى كما تقول ليس الا جزءا من تكوين شخصيتى

● الشعر عندى كان هواية .. ولو كان احترافاً لرتبت حياتى على ذلك .

● كل شئ فى حياتك يا سيدى غامض .. مبهم .. ومرير . فما هى حكايتك ؟

● مدحت سيف الدولة الحمدانى وعينى على قلبى الذى يتعذب فى حبه .

الفريدة .. انا لا امدح نفسى فانا اكبر من ان اهبط الى الادعاء او الغرور .. ولو انك رجعت الى أساتذة التاريخ المعاصرين لك الآن لقالوا : ليس هناك شخص فى التاريخ له حياته الواضحة التى ليست بحاجة الى جدل وخلاف .. فالنفس الانسانية تركيب معقد لا يدريه حتى صاحبه نفسه !. وحتى الذين كتبوا حياتهم بانفسهم فى كتب مطبوعة لم يسلموا من الجدل حول شخصياتهم .. لانهم كتبوا ما يريدون أن يقولوه ، أو ما يودون أن يعرفه الناس عنهم .. ولانهم كتبوا حياتهم بما فيها من ضعف وفشل فى اول الطريق ، بعد أن وصلوا الى القمة وتربعوا على عرشها .. فهم يكتبون وهم فى مركز القوة والقدرة والاملاء .. عندك منهم فى العربية طه حسين فى « الايام » واحمد أمين فى « حياتى » والعقاد بكتابه « فى بيتى » .. وعند الفرنجة « مذكرات جان جاك روسو » و « كفاحى » لهتلر .. وغيرهم كثيرون .

هذه حكمة الحياة

اسمع منى فليست هناك شخصية واضحة كسطور الكتاب .. ولست أقصد أن أقول لك ان الحياة كلها غموض وكذب وخداع .. لا أبدا .. ولكن حكمة الله فى خلقه أنه أوجدهم وفيهم وسائل التفاهم والفهم من عقل ولسان ورؤية واحساس .. وكلها وسائل محدودة .. ولو شاء لجعلك تنظر الى فتفهمنى وتدرك ما فى اعماقى دون كلام أو سماع .

●● ولكن يا سيدى ـ فيما تعتقد ـ لماذا خلق الله الناس بهذه الوسائل فى فهم بعضهم البعض ؟.. مما يجعل الفرصة موجودة للغموض أحيانا .. وللف والدوران والخداع لبعضهم البعض أحيانا اخرى ؟

ما زال صوت المتنبى ينبثق من وراء الزمن :

ـ حتى يعطى كل انسان فرصته فى المسئولية الكاملة عن تصرفاته .. فلو أن كل انسان كان واضحا للآخرين تماما .. لاصبح الخيار بين الخير والشر معدودا .. أنت الآن حر فيما تفعل .. وانا كذلك .. وهذه حكمة الحياة كلها .

وانا أستشعر أن المتنبى يملأ الحيز المكانى قبالتى .. قلت :

●● اشكرك على هذه المقدمة فى بداية الحديث .. وأرجو أن نتحدث حول هذه الاتهامات التى حملتها اليك

يلوح لى المتنبى كما لو انه يرفض أن يجلس فى محكمة ، أو أن يجيب على الاتهامات واحدة واحدة :

ـ اسمع .. ليس عندى وقت لهذا الكلام الفارغ .. ولكن حرصى على حبك لى سيجعلنى أعطيك كلمات تخرج أنت منها بالرد على هذه الاتهامات .

أبو الطيب بكونيته الصوفية البيضاء يطلق أول قنبلة شديدة الانفجار :

ـ أولا .. أنا لست شاعرا ولا أردت أن أكون كذلك !

الشعر هوايتى

●● ماذا كنت تقصد اذن ؟

ـ استمع ولا تضيع وقتى .. الشعر عندى كان هواية .. ولو كان احترافا وقصدا لرتبت حياتى على ذلك وكنت أسعد الناس .. أنا رجل كبير النفس والطموح .. أكبر من كل الذين مدحتهم .. وما مدحتهم قصدا للمدح أو قصدا للمال .

خذ عندك سيف الدولة الحمدانى .. لقد اعجبنى فيه انه رجل ذكى .. يفهم الشعر ويقدره .. رغم انه ليس الا حاكما صغيرا على مدينة .. وعندما ترددت عليه وعشت معه .. وجدت فى بيته قلبى .. عثرت على حبى .. اخته كانت امرأة لامعة الذكاء قوية

وكان لابد أن أقول فيه شعرا وأنا شاعر .. فمدحته .. مدحته وعينى على قلبى الذى يتعذب فى حبه .. كنت أمدح قلبى وحبى قبل أن أمدح الاخ .. كان سيف الدولة يبدو سخيفا أحيانا .. يملؤه الغرور لضخامة الصورة التى وضعته فيها بشعرى .. كان يرى أنه لابد أن يملأ الاطار الذى رسمته من حوله .. ولكننى كنت أتغاضى عن هذا الاستعلاء .. وأنا أراه بين يدى قطعة عجين أشكلها كيفما أريد ليراه الناس من خلال شعرى .

لقاء مع المتنبى
فى ظروف غير طبيعية



و .. فشل حبى

المتنبى لا زال يحدثنى :

ـ وفشل حبى .. انتهى .. واستيقظ فى قلبى طموحه العقيقى لاكون شيئا .. وفكرت .. ليست لدى الجيوش لاحارب بها واحقق طموحي واكون اميرا او وزيرا .. سلاحى هو هذه الهواية الشعرية المتدفقة فى قوة ويسر .. وجاءت عينى على مصر وفيها حاكمها الضعيف كافور الاخشيدى .. رايت أن اكسبه بعلو المدح .. فذهبت اليه امدحه لعله يجعلنى وزيرا او مستشارا لديه .

قلت فيه شعرا لا يقوله شاعر مثلى فى رجل مثله .. اتعرف لماذا فشلت فى استمالته ؟

●● ربما لانه لم ير فيك الا شاعرا يمدح ويريد الثمن .

ـ لا .. ابدا .. لو انه لم ير فى الا ذلك لما خاف منى وخشينى .. ولو انه لم ير الا ذلك بالفعل .. لجعلنى مستشاره ووزيره .. بالعكس لقد راى كبر نفسى وارتفاع طموحى .. لقد كان يتململ وهو يستمع لاعظم الشعر ينطلق به لسانى فى شخصه الذى لا يستحق .. كان يرى بين سطور الشعر عملاقا يغيفه ويرعبه .. وكان يتمنى لو يتخلص منى بسرعة .. وكنت ازيده .. وارقق له نفسى وابعث فيها الود .. ولكنه كان خبيثا ذكيا يفهمنى تماما .. ووجدت اننى عاجز ان اكون كما يريدنى .. مجرد شاعر يمدح ويقبض الثمن .. ولو اننى كنت كذلك لاسترحت واستراح الجميع الى .. لكننى شخصية كبيرة .. كبيرة الطموح والرغبة .. ولذلك جنى على الشعر .. لو اننى كنت صاحب جيش وقوة وسلطان .. لحققت لنفسى وللامة العربية مجدا وعزا .

اقول لك يا من جئت توقظ فى نفسى المرارة والالم : ولاننى لست رجلا منافقا قادرا على الاستمرار فى هذه اللعبة ، فقد كنت صادقا مع نفسى .. وقررت ان امحو كافور الاخشيدى من التاريخ واجعله مسخة ضاحكة .. نعم .. استطعت بقصيدة شعر واحدة ان اجعله كذلك .. لانتقم لطموحى وللصدق الذى فى قلبى ولرايى العقيقى فيه .. ولقد نجحت فى ذلك .

أنتم لا تعرفون !

●● اسمح لى ان اذكرك يا سيدى انك لم تحدثنى عن اصلك واسرتك .. وهو كلام له اهمية عند العرب فى عصرك .. خاصة وان غموض هذا الاصل قد اثر تاثيرا خطيرا على شخصيتك وسلوكك .

ـ انا اعرف بالطبع اصلى واسرتى .. ولكن هذا الامر لم يعد قابلا لكلام جديد فى عصركم .. ويكفى ما وصلكم حول ذلك من معلومات تقول ان ابى كان رجلا فقيرا .. كان سقاء كما تقول بعض الروايات .. وكان رجلا كبير النفس كما ورثت عنه .. فاحب فتاة من اسرة كبيرة حاكمة فى الكوفة .. تزوجته على الرغم من كل الرفض والمعارضة والغطر .. وانجبتنى .. وظهرت الى الحياة مرفوضا ومهددا بالموت بعد ان طورد ابى حتى مات .. وقتلت امى او اخفيت .. تركونى مع جدتى لامى .. واحبتنى حبا شديدا .. وكانت اكثر ادراكا لضرورة العنو على .. ربتنى سرا .. خشيت على اذا انا استمررت الى جوارها فى الكوفة .. فدفعتنى بعيدا عن الكارهين المتربصين .. وخرجت من الكوفة محكوما على الا اعود اليها الى الابد !.

انا الطريد المطعون المعذب .. اى تجربة قاسية عشتها انتم لا تعرفون !

كانوا عشرين .. قتلونى !

●● عذرا سيدى المتنبى ان ايقظت آلامك واوجاعك فما الى هذا قصدت .. ولكنه التوضيح للتاريخ .. وما اشجعك يا سيدى فى موقف وفاتك .. لقد كنت عملاقا لا يطاولك فى ذلك احد .. وانت كما نعرفك لا قائدا ولا محاربا .. مجرد شاعر يستخدم الكلمة والنغم .

لم يبتسم ابو الطيب حين انطلقت كلماته فى تدفق :



جان جاك روسو



هيتلر

● قلت له : أرجوك .. فإن الناس مازالوا يأكلون لحمك ويثيرون حولك الجَدَل!

ـ لقد كان موقف وفاتي قصة بطولها ... وليس في هذا غرور .. فالموقف أكبر من كل شيء واخطر .. ولا أحد يغامر بحياته في مثل هذه المواقف . كنت في طريق الصحراء بالقرب من بغداد .. ومعي خادمي وليس معي الا سيفي .. أنا الشاعر الذي عرفني الناس: بضاعته الكلام .. يفخر ويسمعه الناس رنينا يدركون انه مجرد فخر منغوم .. وخرج علي جماعة من الكارهين لي يريدون قتلي !. كانوا عشرين أو أقل قليلا كما تقول الروايات .. كلهم شباب مسلحون واقوياء .. وأنا وحدي أمامهم .. كان تقدير الامر الصحيح أن اتجاوزهم وأهرب .. قررت ذلك في بداية الامر .. وهممت بتجاوزهم .. أوقفني خادمي الطيب الذي يعرفني تماما ويعرف جراتي وشجاعتي وقال : اتهرب يا سيدي وانت القائل :

الخيل والليل والبيداء تعرفني
والسيف والرمح والقرطاس والقلم ؟

ورنت الكلمات في قلبي .. رن الصدق الذي قلته في أعماقي .. ولم أعد أرى أمامي الا أنا المتنبي العظيم .. وصفحات التاريخ من بعدي ماذا تقول وأنا أدرك أن حياتي تاريخ يشتاق اليه الجميع .. وأنا على صفحاته عظيم وشجاع وبارز .. وعلى الرغم من اننا لم نكن في موقف منافسة أو مبارزة فيها حضور يشعلون الرأس بالشجاعة الكاذبة .. بل كنا في صحراء خالية .. وليس الا أنا وهم وحدنا .. وطريق الهرب مفتوح وممكن .. الا انني اقدمت .. وشعرت أنني قوي وقادر وأنا رجل كبير السن ومرهق من السفر الطويل .. وقررت أن أكون كما أقول .. شجاعا في الشعر وشجاعا في الواقع أيضا .. فلست يا سيدي شاعرا قوالا !؟ لو كنت هكذا فقط لاسترحت وأرحت .. فهؤلاء الاعداء الكارهون كيف يتجمعون على رجل مثلي اذا كنت مجرد شاعر .. وماذا فعلت بهم الا ما يمكن ان يفعله رجل مثلي كبير النفس عظيم الطموح .. واجهتهم .. وكان طبيعيا أن يتكاثروا علي في لحظات وينتهي الامر .. يسقط الطريد الشجاع بطلا على رمال الصحراء طريدا كالنسور !!

أرجوكم لا تحاسبوني على أنني شاعر فقط .. أنا انسان تحرك الطموح في عروقي فلم أسترح لحظة .. لم أدر على أي جنب أستريح .. وهكذا ذهبت .. وبقي شعري .. أنتم تقولون أنني أعظم شعراء العربية قدرة وحكمة وخيالا .. أنتم تقولون أنني أكثر شعراء العربية قدرة على تجسيم روح العرب وكبريائهم .. شكرا لكم جميعا .. مع أن الشعر لم يكن قضيتي الاساسية !

وهذا المتنبي قليلا وهو يقول لي :

ـ هل في هذا الكفاية .. هل فهمتني من حديثي .. مع أنه لم يضف شيئا جديدا عما تعرفون .. لو أنكم قراتموني بدقة .

الشيء المضحك !

●● سؤال أخير يا سيدي أو اتهام أخير خشيت أن أسوقه في البداية حتى لا تنفر مني .

وقصة هذه التسمية التي جاءت من قولهم أنك قد ادعيت النبوة ؟

ـ شيء مضحك أن يقولوا ذلك عني .. فكيف أدعي النبوة وأنا رجل أقول ما اعتقده شعرا ملأ أسماع الناس .. لو أنني أردت ذلك لجلست في خلوة .. أحيط نفسي بأكاذيب الاقوال والادعاءات .. ثم كيف أفعل هذا في ذلك العصر الذي رسخ فيه الاسلام ولم يعد قضية نقاش .. انها المرارة يا بني استعيدها الآن .. وأنا أتخيل كم تكالب علي الاعداء والكارهون والعاقدون .

وجمعت أوراقي .. وأنا في غاية الدهشة والسعادة .. كيف تحقق لي هذا اللقاء الغريب .. في ظروف غير طبيعية .. بالشاعر الكبير أبو الطيب المتنبي .

صلاح المراكبي

محمد المنصف القصيبي

ديون العالم الثالث

تجري منذ مدة سواء في نطاق مؤسسات الامم المتحدة أو في دائرة الحوار بين الشمال والجنوب مفاوضات مرهقة حول مسألة ديون العالم الثالث خاصة تجاه الدول المتقدمة ذات الاقتصاد الحر ، وتهدف هذه المفاوضات حسب طلبات البلدان النامية الى تخفيف عبء هذه الديون بصورة تسمح لهذه البلدان مواصلة مجهودها الانمائي المهدد بالتقلص من جراء ضخامة المبالغ المستحقة ٠

ومعلوم ان الازمة الاقتصادية والنقدية السائدة في المجتمعات الغربية بالدرجة الاولى والمتمثلة في ركود الحركة الاقتصادية وتقلص الطلب وانتشار البطالة والتضخم النقدي وتقلب اسعار الصرف بما يشبه الرقصات الجنونية ، كل ذلك قد اثر تاثيرا بالغ الخطورة على اقتصاديات العالم الثالث حيث تضاءلت حركة التصدير نتيجة لقلة الطلب وتفاقم النزعة الحمائية الجمركية المعرقلة لتجارة الدول النامية التي تعاني من ناحية اخرى من شدة ارتفاع أسعار المواد المصنعة اللازمة لمشاريعها الانمائية ٠ ولا شك ان ارتفاع سعر البترول قد ساهم موضوعيا في زيادة المتاعب بالنسبة لبعض الدول النامية دون أن يعني ذلك تحميل الدول البترولية النصيب الاوفر من مسؤولية الازمة العالمية التي تعود اسبابها اساسا الى عيوب النظام الاقتصادي والنقدي الغربي ٠

المعادلة الصعبة

وكنتيجة لهذه المعادلة الصعبة المتمثلة في انخفاض واردات التصدير بسبب تقلص التجارة العالمية وفي ارتفاع تكاليف التجهيزات والمواد المصنعة المستوردة ، اتجه العديد من بلدان العالم الثالث الى تكثيف التداين قصد تعديل ميزان الدفوعات وانقاذ ما امكن من الخطط والمشاريع

تطورت اذن جملة الديون التي تعاقدت عليها البلدان الناميه لترتفع من ٤٨ مليار دولار سنة ١٩٦٧ الى ٢٠٧ مليار دولار سنة ١٩٧٦ ومن المتوقع انها ستجاوز خلال هذه السنه ٢٥٠ مليار دولار ، اي ان هذه الديون تضاعفت اكثر من اربع مرات خلال عشر سنوات لتبلغ الان ارقاما فلكية تجعلنا نتساءل كيف يتسنى

اسماء جديدة لبلدان قديمة

اثيوبيا (الحبشة) ، ليسوتو (باستولاند) ، جاكرتا (باتفيا) بتسوانا (بتشوانا لاند) ، زائير (الكنغو البلجيكي) ، سيرلنكا (سيلان) ، اوسلو (كرستينيا) ، سانتو دومنيكو (جيوداد تروجيلو) اسطنبول (القسطنطينية) ، بنتين (داهومي) بنغلادش (الباكستان الشرقية) ، طوكيو (ايدو) غانا (ساحل الذهب) ، نيويورك (امستردام الجديدة) ، زامبيا (روديسيا الشمالية) ، ملاوي (نياسلاند) ، بكين (بيبنغ) ، ايران (فارس) ، مدينة هوشي منه (سايغون) ، لينغراد (سانت بيترزبرج) ، تايلاند (سيام) ، ناميبيا (جنوب غرب افريقيا) ، تنزانيا (تنجانيقا وزنزبار) ٠

- ارتفاع سعر البترول ساهم موضوعيًا في زيادة متاعب بعض الدول النامية
- كيف تطورت جملة الديون التي تعاقدت عليها الدول النامية ؟
- ما الذي يعنيه تمكن دول العالم المصنّع من السيطرة على أزمات الركود الاقتصادي ؟
- يقول بعض المعلقين : العالم الثالث أصبح يموّل البلدان المتقدمة

للبلدان النامية الوفاء بكل هذه الالتزامات دون النيل من مواصلة العمل الانمائي وضرورة الحاجيات الاكيدة للشعوب ٠

للجواب عن هذا السؤال نقول اولا ان آفاق مشكل الدين تتوقف الى حد بعيد على آفاق الوضع الاقتصادي العالمي وخاصة في دول العالم المصنع ، فاذا تمكن هذا العالم من السيطرة على ازمات الركود الاقتصادي والبطالة والتضخم النقدي امكن بذلك اعطاء دفع جديد لطلب السلع والمنتجات الواردة من العالم الثالث مما يجلب اليه المزيد من العملات الصعبة ويدفع فيه عجلة الانتاج الى الامام ويزيد من قدرة هذه البلدان النامية عموما على تسديد ديونها في الآبان وبالعملة الصعبة ٠

الامكانات الذاتية

كما ان الجواب عن نفس السؤال يستدعي النظر في الامكانات الذاتية للبلدان النامية وطاقتها الانمائية ، ومعلوم ان البلدان النامية ليست كلها في نفس الحال بل انها تتوزع وفقا لما تملك من موارد وخاصة منها البترول وكذلك وفقا لمستوى النمو الذي بلغته ٠ وهكذا نجد ان العالم الثالث يتوزع حسب بعض التحاليل الى بلدان بترولية وغير بترولية ويتوزع كذلك تبعا لدرجة النمو او



مستوى الدخل الفردي الى اربعة اصناف يضم الاول منها البلدان النامية ذات الدخل الفردي الممتاز والذي يفوق ١٠٧٥ دولار في سنة ١٩٧٥ وهي تمثل ٩٪ من مجموع سكان العالم الثالث ، ويضم الصنف الثاني البلدان النامية ذات الدخل الفردي المرتفع نسبيا والمتراوح بين ٥٢١ دولار و ١٠٧٥ في السنة وهي تمثل ٩٪ من مجموع سكان العالم الثالث، ويضم الصنف الثالث البلدان النامية ذات الدخل الفردي القريب من المتوسط والمتراوح بين ٢٦٦ دولار و ٥٢٠ دولار في السنة وهي نسبة ١١٪ من مجموع سكان العالم الثالث ، ويضم الصنف الرابع البلدان الاكثر فقرا وذات الدخل الفردي الضعيف الذي لا يبلغ ٢٦٦ دولار في السنة وهي تمثل اكثر من نصف سكان العالم الثالث ٠ والملاحظ ان الدول العربية ممثلة في كل هذه الاصناف ذلك ان تسعة منها تنتمي الى الصنف الممتاز وهي البحرين وجيبوتي والعراق والكويت ولبنان وليبيا وعمان وقطر والسعودية والامارات العربية المتحدة ، وثلاثة بلدان عربية من ضمن الصنف الثاني وهي تونس وسوريا والجزائر ، وخمسة بلدان عربية في الصنف الثالث هي السودان والمغرب وموريتانيا ومصر والاردن ، وثلاثة بلدان في الصنف الرابع هي اليمن الشمالي واليمن الجنوبي والصومال ٠

والمرجح ان البلدان النامية من الصنف الممتاز اي التي يتجاوز الدخل الفردي فيها معدل ١٠٧٥ دولار سنويا قد لا تجد صعوبة كبيرة في الاقتراض أو الوفاء نظرا لما تنعم به من موارد طبيعية مثل البترول او من مؤهلات اقتصادية وبشرية تمكنها من مواصلة السير على طريق التقدم بسرعة ممتازة نسبيا ولو ان المشاريع الانمائية التي تقدم عليها هذه البلدان كثيرا ما تتميز بشدة الطموح النابع من التحرق شوقا الى

ديون العالم الثالث

اللحاق باقصى سرعة بركب البلدان المتقدمة · وان ابرز خطر يتهدد بلدان هذا الصنف قد يكمن في عدم التروي او ضعف التخطيط للمشاريع الانمائية العملاقة مع ما يصحب ذلك من تبذير حقيقي للاموال · ونفس هذه الآراء يمكن ان تنطبق على البلدان النامية من الصنف الثاني اي التي يتراوح معدل الدخل الفردي فيها بين ٥٢١ دولار و ١٠٧٥ دولار سنويا ·

أما بالنسبة الى البلدان النامية من الصنف الثالث والتي يتراوح فيها معدل الدخل الفردي بين ٢٦٦ دولار و ٥٢٠ دولار فان قدرتها على مزيد الاقتراض والوفاء بديونها لا تبعث على الكثير من الارتياح وهي مرتهنة اساسا ـ بالاضافة الى عوامل المحيط الدولي ـ بما تراكم لديها من ديون وما تواجهه من ضغوط اجتماعية حادة ومدى كفاءتها في تصريف شؤونها الاقتصادية ·

والخيار الصعب الذي يواجه هذه البلدان ربما بأكثر حدة من بقية البلدان النامية هو الخيار بين تعجيل نسق النمو مع ما يترتب عن ذلك من تضحيات اجتماعية وزيادة التداين لتمويل مشاريع التنميه وبين تخفيض نسق التنمية تجنبا لتزايد الدين الخارجي مع ما ينجم عن ذلك من تفاقم التخلف تبعا للتطور الديمغرافي ·

واما عن الصنف الرابع من البلدان النامية التي يقل فيها معدل الدخل الفردي عن ٢٦٦ دولار وهي افقر بلدان العالم وتضم ٣٨ بلدا تمثل أكثر من نصف سكان العالم الثالث فان حالها لا يبعث بتاتا على الارتياح نظرا لضعف قدراتها الذاتية على التنمية ومدى التخلف الاقتصادي والاجتماعي بها وضعف طاقتها على مزيد التداين بنسبة كبيرة تسمح لها بمواجهة الحاجيات الاكيدة لشعوبها وكذلك مقتضيات التنمية على المدى البعيد ·

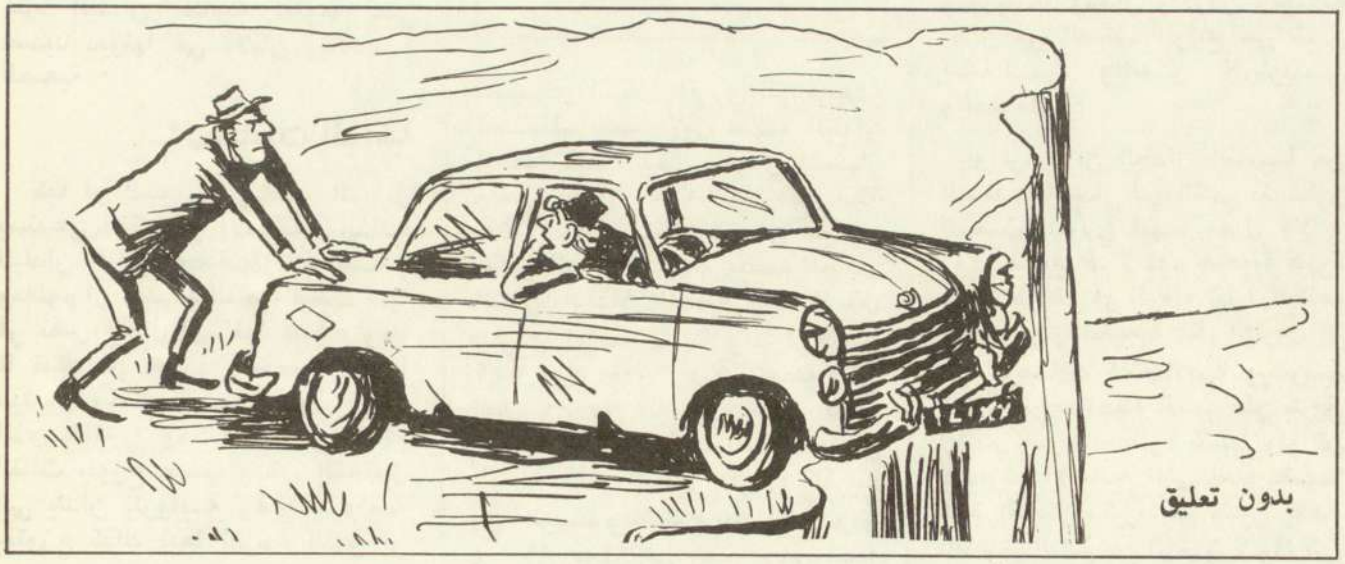
ونظرا للاوضاع الدقيقة التي عليها هذا الصنف الاخير من البلدان النامية فان الجانب الاوفر من الاهتمام مركز عليها في المفاوضات الاقتصادية العالمية وقد بادرت بلدان طلائعية في مجال الاعانة الانمائية مثل السويد وكندا الى تحويل ديونها على افقر البلدان النامية الى مجرد هبة بالاضافة الى ايثار هذه البلدان ببرامج مساعدة في شكل هبات وتبرعات بدلا من القروض ·

على ان هذه الهبات مهما بلغت اهميتها ومهما يكن أثرها الايجابي على وضعية البلدان النامية الاكثر فقرا فانها لن تقدر على انتشال هذه البلدان من تخلفها المتناهي خاصة وان العديد منها ليس لها المقومات الموضوعية الكفيلة بدفعها على طريق التقدم فضلا عن رفض اغلب البلدان الدائنة منطق الغاء الديون ·

اهتمام زائف

هذا وان الجزء الوافر من الاهتمام الذي تبديه بعض الدول المتقدمة تجاه افقر بلدان العالم في المحافل الدولية قد يكون الدافع من ورائه التخلص من الالتزامات المعنوية المرتبطة بالماضي الاستعماري واستنزاف ثروات العالم الثالث الى يومنا هذا ، ولولا هذا الاستنزاف لما امكن للكثير من البلدان المتقدمة ان تحقق ما حققته من تطور ورخاء ·

وكنتيجة منطقية في الظاهر لهذا



بدون تعليق

الاهتمام الحقيقي او المزعوم باكثر البلدان فقرا عمدت اغلبية البلدان المتقدمة الى تخفيض او الغاء المساعدات الميسرة الممنوحة سابقا للبلدان النامية المنتمية الى الاصناف الاخرى متذرعة بالاولوية التي تستحقها افقر البلدان او بالصعوبات الناجمة عن الازمات الاقتصاديه والنقدية والاجتماعية التي تواجه العالم الغربي منذ سنوات او بتوافر الاموال الطائلة لدى مصادر التمويل الجديدة المتمثلة في البلدان المنتجة للبترول ٠

والواقع ان هذه المواقف لا تخلو من بعض المغالطة والمناورة ، فهل انخفضت مثلا الاعتمادات المهولة المخصصة لسباق التسلح او للسيطرة على الفضاء الخارجي ؟ وهل وضع حد للتبذير في مجتمعات الاستهلاك ؟ وهل بلغت المساعدات لافقر البلدان حدا يحول دون مواصلة او تكثيف العون الممنوح لسائر الدول النامية ؟

لقد كان من اهداف الاستراتيجية العالمية للتنمية الموضوعية في نطاق الامم المتحدة ان تبلغ المساعدات الحكومية للبلدان النامية نسبة ٧ر٠ في المائة من المنتوج الوطني الخام في البلدان المتقدمة الا ان الكثير منها رفض التقيد باجل معين لبلوغ هذا الهدف بل ان البعض منها يرفض حتى فكرة الالتزام بهذا الهدف ٠

وعوض ان تقترب المساعدات الحكومية من تلك النسبة فانها لم تبلغ سنة ١٩٧٥ سوى ٣٦ر٠٪ لتنخفض الى ٣٣ر٠٪ سنة ١٩٧٦ ٠

الفوائض النفطية

ومع بروز القوة المالية الجديدة المتمثلة في الفوائض المتوافرة لدى البلدان المصدرة للبترول اصبحت هذه البلدان محط آمال الدول النامية الباحثة عن مصادر التمويل اللازم لانجاز المشاريع الانمائية حتى لا



تتعطل مسيرة النمو ٠ واستجابت تلك البلدان وفتحت خزائنها بسخاء نامل ان يظل في مستوى الدور الحضاري الملقى على البلدان البترولية تجاه بقية البلدان النامية التي تشترك معها في نفس الانتماء الى العالم الثالث الثائر على التخلف والتواق الى حياة افضل لا تكون وقفا على البعض دون الاغلبية ٠

على ان فداحة التخلف المنتشر عبر العالم الثالث لا يمكن ان تتحمل البلدان البترولية مسؤولية القضاء عليه بمفردها ، وهنا تجدر الاشارة الى ان البلدان المتقدمة تعمد في سائر تحاليلها عن الوضع العالمي الراهن الى تاليب الدول الغير بترولية ضد الدول المنتجة للبترول بزعم ان ارتفاع سعر هذه المادة هو السبب الاصلي للازمة العالمية وللمصاعب التي تعترض سبيل العالم الثالث ٠ والحال ان ازمة النقد وتقلب اسواق السلع المصدرة من العالم الثالث وتزايد اسعار المنتجات المصنعة كل هذه الظواهر برزت قبل ارتفاع سعر البترول وتمثل فشل النظام الاقتصادي والنقدي العالمي السائد ٠

الاسواق المالية الحرة

ومهما يكن من امر فان البلدان النامية الباحثة عن المزيد من مصادر التمويل اضطرت الى الالتجاء الى الاسواق الماليه الحرة للاقتراض منها بشروط السوق وهي شروط لا اثر فيها لنية المساعدة ولا تتماشى الا مع المشاريع ذات الربحية السريعة والمرتفعة ولا تقدر عليها في الغالب سوى البلدان النامية الغنية والمتطورة نسبيا ٠ وبذلك يحرم العديد من البلدان النامية من مثل هذه القروض التي لا يمكن منحها لبلدان مشكوك في يسرها او توجيهها لمشاريع انمائية اجتماعية اساسية لا تقدر فائدتها الا على المدى البعيد ٠

ان ابرز ما يميز الآن مشكلة ديون العالم الثالث بالاضافة الى هول حجمها هو تعاظم دور الاسواق المالية الحرة ، ناهيك وان نصيب هذه الاسواق من ديون البلدان النامية لم يكن يمثل سنة ١٩٦٩ سوى ٢٣٪ من مجموع الديون ليرتفع على نسق سريع ويبلغ سنة ١٩٧٦ ما يقرب من ٤٣٪ ٠ونظرا الى ان ديون الاسواق الحرة مرتفعة الفائض ومتوسطة المدى فانه يخشى ان يؤدي تراكم الديون الى تفاقم اقساط الترجيع الى حد يثقل ميزان الدفوعات فوق طاقة الاحتمال وعلى حساب مجهود التنمية ٠

ومما يدعم هذه المخاوف ان جملة المبالغ المدفوعة سنويا بعنوان سداد الديون ارتفع من ستة مليارات دولار سنة ١٩٦٧ الى ٣٢ مليار دولار سنة ١٩٧٦ اي ان نسق الترجيع تضاعف اكثر من خمس مرات ، وتقدر جملة ما ستدفعه البلدان النامية غير المصدرة للبترول بعنوان ترجيع الديون باكثر من مائة مليار دولار بين عام ١٩٧٨ و ١٩٨٠ وهو ما جعل بعض المعلقين يقول ان العالم الثالث هو الذي اصبح يمول البلدان المتقدمة ٠

محمد المنصف القصيبي
تونس ـ الجمهورية التونسية

مصطفى الغفرى

تاريخ لم يذكره التاريخ

اعتقال ومحاكمة غاليليو

- لم تعرفه زوجته .. فقد تنكّر فى زِىّ بدوى من الصحراء العربيّة
- كان مطلوبًا منه فى اليوم التالى المثول أمام رئيس محاكم التفتيش فى البُندقيّة
- كانت التهمة الموَجّهة إليه هى أنه زعم أن الأرض تدور
- أغلقت القضيّة .. حين قال غاليليو إن الأرض ثابتة .. وكان يكذب!

« كان غاليليو يعلم ان رأسه أصبح مطلوبا ، لذلك احرق جواز سفره وهويته ، وغير ملامح وجهه واستقل أول طائرة وتوجه الى جهة مجهولة ، يحمل جواز سفر جديد ، باسم جديد وملامح جديدة » .

هذه هى العبارة الوحيدة التى وصلتنا من كتاب « رحلة الى كاليه ، فى أخبار غاليليه » وهو كتاب للمؤرخ ابن ثباجة الاندلسى ، طبعه على ورق البردى ، الا أن أية نسخة منه لم تصل الى عصرنا هذا ، لان رئيس القضاء الكنسى فى محاكم التفتيش ، قام باحراق ابن ثباجة فى الساحة العامة فى قرطبة ، واستعمل فى احراقه أوراق كتابه المذكور ، وكتبا أخرى منها كتاب (مقنعات السائل عن المرض الهائل) الذى ألفه لسان الدين الخطيب ، يزعم فيه ان الجرذان هى سبب الطاعون مخالفا بذلك تعاليم الكنيسة من ان سبب الطاعون هو فساد البشر وتجاهلهم لهذه التعاليم .

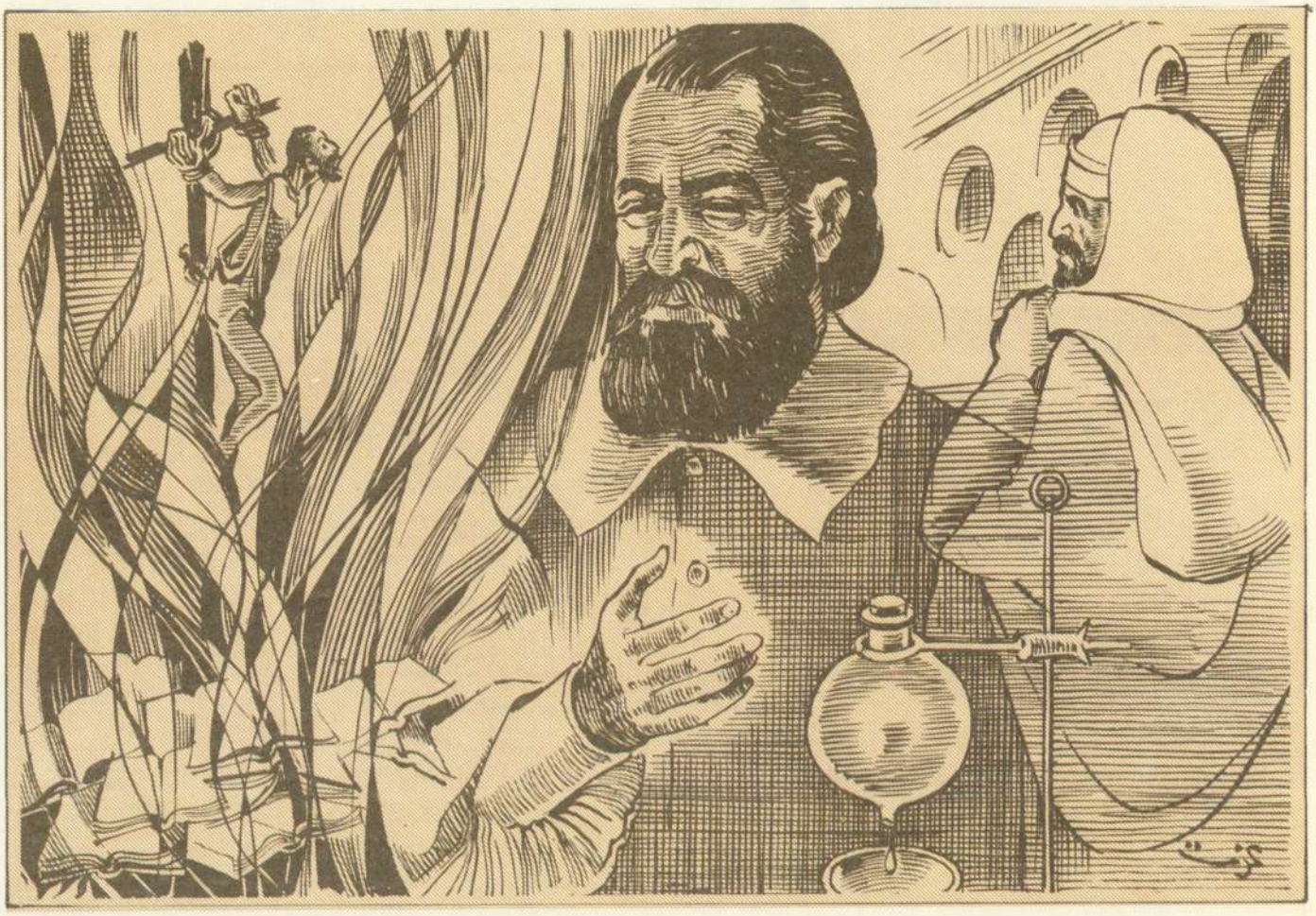
ولا نعرف على التحقيق صحة ما عرضه المحقق التاريخى أبو مسلم عبد الله السمرقندى ، من انه عثر على نسخة مخطوطة من الكتاب ، مكتوبه بخط ابى سعيد طاهر القرمطى . قائد الزنج فى البصرة ، وتناقلتها الايدى سرا ، الى ان استقر بها المقام فى مكتبة من مكتبات اذربيجان .

الا اننا فى بحثنا هذا سنعتمد على هذه المخطوطة ـ فليس لدينا غيرها ـ لايضاح كيف تم اعتقال غاليليه ، ومحاكمته .

●●

الساعة الثانية عشرة ليلا وغاليليه يودع أطفاله وزوجته ، لم تعرفه زوجته ، فقد تنكر بشكل بدوى من الصحراء العربية ، ووضع على رأسه الكوفية والعقال ، وعقد ازاره وحمل امتعته الشخصية فى كيس مربوط بها ، وتبدى بزى تاجر من هؤلاء التجار الذين كانت تتقيؤهم السفن الآتية من الشرق آنذاك ، وكان جواز سفره المزور ، يحمل خاتم الخليفة الاموى ، واسمه الجديد ، غيلان الدمشقى .

فكر غاليليه طويلا ، وهو يقبل أولاده . وخادمه انطونيو ، بانه لن يراهم ثانية فجريمته التى ارتكبها بحق الكنيسة كانت عقوبتها الاحراق . وكان مطلوبا منه فى اليوم التالى المثول امام رئيس محاكم التفتيش



فى البندقية ، ليجيب بشكل محدد عن التهمة الخطيرة المنسوبة اليه ، وهى انه زعم ان الارض تدور ٠

كان يستطيع ان ينقذ رأسه ٠ فى حالة واحدة ، وهى التبرؤ من هذه الفكرة علنا واعلان توبته وعودته الى الحظيرة ولكنه اختار الطريق الاصعب وغادر فينيسيا الجميلة الى الشرق ٠

فقد اذاعت وكالات الانباء ان الحاكم الجديد فيها قد انقلب على مسيرة اسلافه وهو يحاول الآن اعادة الحقوق الى أصحابها ، وان أحدا لن يضطهد أو يعذب بسبب فكره أو عقيدته ٠

ملاحظة لابد منها :

« لا تعطى المخطوطة التى بين أيدينا تفسيرا للتعابير العصرية التى وردت فيها عن ركوب غاليليه الطائرة فى وقت لم تخترع فيه الطائرات ، ولا عن انه غير جواز سفره ، فى وقت لم تكن جوازات السفر فيه قد وجدت ٠ ولا عن تناقلته وكالات الانباء ٠٠ الخ ٠

ومع ذلك فان هذه المخطوطة تبقى المصدر التاريخى الوحيد عن أخبار غاليليه » ٠

رن جرس التليفون فى بيت رئيس محاكم التفتيش فى الساعة الثالثة صباحا ، وكان المتكلم هو « رئيس الشعبة الخاصة فى الوكالة المركزية » وهى شعبة مهمتها التفتيش فى رؤوس الناس ، واخراج الافكار الشيطانية منها ، وكانت تتبع لذلك طريقة بسيطة ، فعندما يضرب الانسان على قدميه تخرج الافكار الهدامة من رأسه مباشرة ٠ واذا لم تخرج بهذه الطريقة ، فان النار هى الدواء الاخير (ان آخر الطب كى) ان احراق المرء علنا أمام الناس كفيل بانهاء أفكاره وردع العامة عن اتباعها ٠

غاليليو



قال رئيس الشعبة الخاصة بلهجة حانقة • ان غاليليه قد هرب من البلاد • وانه الآن في طريقه الى الشرق وابتسم رئيس محاكم التفتيش بثقة :

ـ هذه ليست مشكلة لابد من تقديم أى شخص غدا أمام المحكمة ، بلباس غاليليه وشكله وصورته ويجب أن يعلن هذا الشخص براءته من فكرة دوران الارض •

في اليوم الثانى ، شاهد الجمهور على شاشة التلفزيون محاكمة غاليليه ، شاهدوه يدخل المحكمة ، ويعلن ان الارض ثابتة ، وان حماقته السابقة كانت ناتجة عن وسواس الشيطان وطلب العفو والرحمة • وقد منحته المحكمة الفرصة وقررت وضعه بالاقامة الاجبارية حتى نهاية حياته • وبذلك اغلقت القضية •

●●

وبعد ثلاث سنوات وعلى باب كيسان :

جاء رجال هشام بن عبد الملك برجل فاسق ملحد ، باع أموال الامويين أيام عمر بن عبد العزيز بالمزاد العلنى وكان ينادى :

« تعالوا الى أموال الظلمة » •

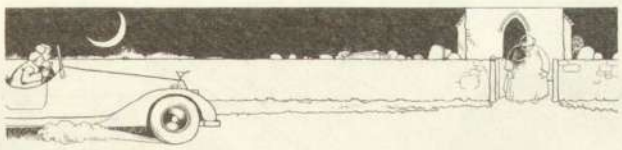
وضع الرجل ، واسمه غيلان الدمشقى على الصليب ، قطعت يداه ورجلاه ولكنه استمر يعظ الناس • وعندما أمر هشام بقطع لسانه ، مات •

وكانت آخر كلمة قالها :

« ومع ذلك فانها تدور » •

المحامى مصباح الغفرى
ابـو ظبى

— ١ —



— ٢ —



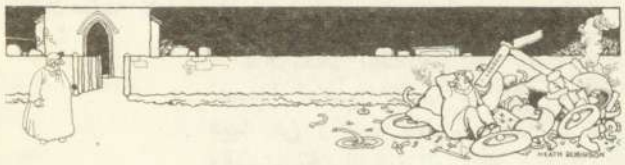
— ٣ —



— ٤ —



— ٥ —



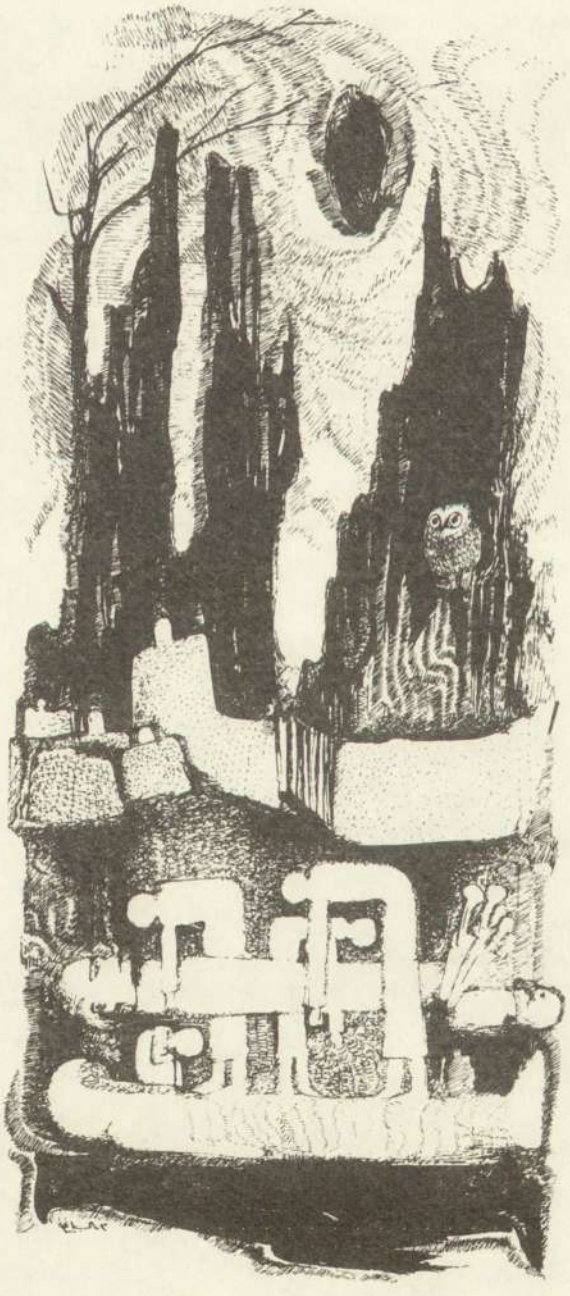
بدون تعليق



أوراق بدون ترتيب

هواجس !

من ديوان شعر لم ينشر بعد ، كتبت قصائده فى الفترة من عام ١٩٦٨حتى عام ١٩٧٠



إنى أبصرُ فى عينيكَ غياباتٍ .. وكهوفًا ..
ومغاور
أقبيةً .. ومفازاتٍ .. وسراديبَ .. دياجرْ
والريحُ مناقيرٌ .. وحوافِرْ
والأشباحُ عيونٌ جاحظةٌ ..
متلصصةٌ ..
ونيوبٌ .. وأظافِرْ
والعاصفةُ المعتوهةُ حولَ لَهَاتِكَ
قهقهةٌ متجهمةٌ .. متوعدةٌ
وخناجرْ !
وضحاياكَ :
ظهورٌ تَحنيها
أرواحٌ تُطفيها
وعيونٌ تُفقيها
ورءوسٌ تُرديها
فى وضحِ الموتِ الدائرْ
والموتُ قراراتٌ صامتةٌ .. قاطعةٌ ..
وأوامرْ !
لكنك يا مولاىَ الخوف :
تغامرْ !!

عبد القادر حميدة

مارد بلون الحزن

قصة قصيرة بقلم : أم أكثم

نعيل هش كعود ثقاب ·· تشربت بشرته طمى الشواطىء المهجورة ·· والتهمت وجهه وعنقه وما ظهر من ثوبه الرث · عروق خضراء تنضح عطشا كارض هجرها المطر فتشققت جفافا ·· ترحل عيناه كثيرا ·· تاكل الطريق المتعرج كافعى والناس والابنية المتطاولة ·· متعب هو ·· وانفراجة شفته تنم عن دهشة طفل ·· وحيرة طفل مذعور ·· تراكمت الامسيات على كتفه ·· ما زال يبحث عن اجابة هاربة ·· هذه الابنية كيف تطاولت ؟!! مدينته النقية كقديسة ·· الجميلة كتفتح براعم عذراء ·· غدت غريبة ·· مجدورة الملامح ·· عيونها كهوف رعب يعيش فيها عنكبوت ·· وجوه أهلها غريبة ·· تطاول كل شيء ·· وظل هو منذ أن لثم وجهه ضوء الحياة فى ذلك البيت المتواضع على شاطىء البحر ·· بيت !؟ آه ·· كم يخجل من ادعائه بل هو أكثر تواضعا من كوخ حقير ·· يعيش فيه مع زوجه الكفيفة التى داهمها الجدرى منذ سنوات والتهم عينيها ·· كان يوما حزينا ·· بكى كالصغار فى حجرها ·· يحسدها اليوم كثيرا ·· فهى لا ترى العبث المجنون الذى اجتاح المدينة لم تشهد موت الدفء والحنان فى محاجر العيون ·· تركها تحلم بابتسامات الناس الطيبة التى الفتها ·· والوجوه تمطر جفافا وقسوة ·

ـ ابو محمد ·· ماذا حدث ·· أحس زمنا طويلا لم يطرق بيتنا طارق ·· أين عائشة وأم على ·· أين فهد صديقك ·· أين هم جميعا ·

تفاجئه كلمات زوجه ·· تهزه كصاعقة ·· ترتجف عظامه الناتئة ·· يحفر حفرة صغيرة فى أرض غرفته يبصق ·· يعاود ردمها ·· يتشاغل برتق ثوبه : لماذا السؤال يا امرأة ·· لقد ابتلعهم جميعا ثعبان مارد بلون الحزن ·· والقهر ·· لعله لم يستطب رائحتنا ومنزلنا المشحون بالزفر وقشور السمك ·· تعاشانا ·· وبقينا هنا أنت وانا مع كوخنا المتهدم وامتداد البحر وعمقه ·

ـ و ·· ولداى ؟

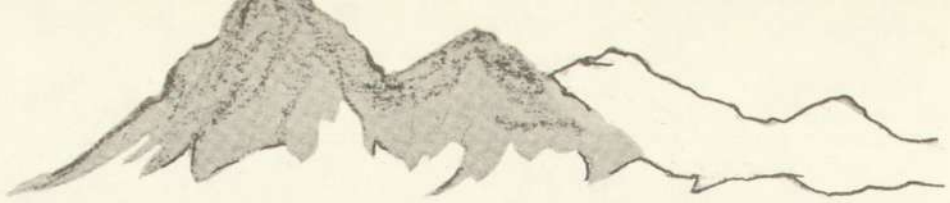
تفر غصة من انفاسهما ·

ـ انك ترهقين أعصابى بتكرار السؤال ·· أخبرتك من قبل أنهما فى صبيحة يوم حار خرجا من هذا الباب ·· لم يعودا ·· لقد انجذبا الى جوف الثعبان كما تنجذب ابرتى هذه الى قطعة مغناطيس ·· عجزا عن المقاومة ·· وانا أكثر ضعفا من جذبهما تنهمر عينا الشيخة المنطفئة كعين ماء جافة ·· يرتعش فمها المزموم ·

ـ ربما يعودان يوما ·· لقد شربا من صدرى حليبا نقيا ·· واكتوى جلدهما بشمس البحر وملحه ·

ـ ربما !! سمعت أن الثعبان لا يأكل ضحاياه بل يبتلعهم أحياء ·· ربما تكتب لهما الحياة فى جوفه ·· ربما يلفظهما بعد حين ·





يواصل التحديق .. ياكل السعال الحاد - كشفرة - صدره وانفاسه .. يتكيء قرص الشمس على ظهره المحدودب .. الهواء يرشح جمرا .. يواصل البصق .. يواصل التحديق .. هذه المدينة المسكونة .. يصبح الانسان غريبا وحيدا منبوذا فيها .. جميع ساكنيها هجروا البحر وهم أجنة .. يسعل من جديد .. يبصق .. انداح العرق غزيرا على جسده .. اختلط بالتراب المتطاير من العافلات .. لوث ارغفة الخبز .. يتسكع في الطريق .. والدهشة تسكنه .. مقاهي المدينة وانوارها .. الواجهات المزدانة .. الضجيج والحجارة المرصوفة وشارع الاسفلت ، عند نهايته ، على الشاطيء يرقد بيته .. منبوذا .. كمن استوطنه الجذام .. عند نهاية الشارع المرصوف يتمطى حاجز من التراب والفقر والمرض يفصله عن هذا العالم .. حاجز لا يراه أحد سواه .. عجز يوما عن شراء ارغفة نظيفة طازجة من مخبز بهرته فيه نظافة بائعية بأروابهم البيضاء كزبد البحر . حدثته نفسه .. كادت تدفعه لدخوله وابتياع رغيف واحد .. شهي وساخن .. يفرح به امرأة الحزن في كهفها .. تراجع في اللحظات الاخيرة .. اكتفى بالبعلقة (ربما لا تكون دراهمي القليلة التي اكسبها بعد بيع بضع سمكات كافية لشراء هذا الرغيف الشهي .. من يدري كم ثمنه) اكتفى بشراء ارغفته المجللة بالسواد . اكتفى بالبصاق يتناثر على قدمه العارية .. خذلته كثيرا في الايام الاخيرة بسعيها البطيء كسلحفاة عجوز .. يمتد أمام ناظره الشارع المرصوف .. يواصل السير .. هنا يموت صوت البحر .. حتى الصدى يموت .. على عتبة داره تتمرغ أمواج البحر وتلهو هناك تسكن الدهشة النقية .

استيقظ ابو محمد وزوجه .. طرقات تنهال متلاحقة على الباب المتهالك .. هب مفزوعا .. من الطارق .. تبعلق العجوز في الفراغ .. من الطارق .. ينصت للامواج تعبث على الشاطيء .. من الطارق .. يرفع المزلاج الغشبي .. تصدم عينيه الشمس الدافئة .. يهب الهواء باردا .. مضمخا برائحة أعشاب البحر .. يمتلىء صدره .. يغمض عينيه .. يملأ رئتيه بالهواء المنعش .. ترتجف العجوز .. تزحف تجاه نسائم البحر .. ثلاثة رجال يتكلمون .. يحاول أن ينصت اليهم .. يحاول أن يفهم .. يحاول المتابعة .. الكلمات كقذائف سريعة تنهمر .. يستوضح ماذا يريدون .. يقولون ان عليه اخلاء كوخه غدا في الصباح الباكر .. لم الاخلاء ؟ سيعوضونه بمال لم يحلم به .. يرتجف .. لا يريد مالا .. لن يخلي البيت .. انه أمر .. كوخه يقع ضمن أرض يقام عليها فندق سياحي .. يرفض .. عاجزا عن الفهم .. لماذا يطمعون في بيته العتيق .. لا يريد أن يعرف هذا الفندق .. مغتصب أرضه .. لن يخلي البيت .. يقهره الحزن .. تئن العجوز .. تفرقع أصابعها تنطرح على الفراش .. تتكوم كجنين في بطن أمه .. تحلم بالامان المفقود .. يرتفع صوت الرجال .. ينهون حديثهم .. غدا .. في الصباح الباكر سيستوى بيته مع رمال الشاطيء .. يقهره الحزن .. يحاول أن يبلل شفته الجافة .. يعجز .. يتراجع .. يهتز حطام العجوز المتكوم على الفراش .. يرتفع الانين .. يقترب منها .. ينهار بجوارها .. يهدهدها كطفلة ترفع رأسها .. تدفنه في حجره .. يهزه الحزن كاعصار .. ينصت لانين الامواج تتكسر على الشاطيء .. يتشبث بفراشه البالي .. هذا الفراش كم شهد من أماسي الحب الدافئة .. طفولته .. مولد صغاره .. وافراحه ولدت هنا .. يشهق بالبكاء .. تنساب الدموع حارة .. يئن الباب المتهالك .. يحنو على العجوز بيديه .. يقبلها .. يبلل جبينها بدمعه المتدفق .. تهزه ريح باردة :

- ثقي .. لن ادعهم يبعدونا عن بيتنا .

- سياتون ...

- لن افتح الباب لطارق .. وان شاءوا ليكسروه .. وان أرادوا دعيهم يسملونا على الرمال لا يستطيعون فعل ذلك .

يريح وجهها على الفراش .. ينهض .. يحكم اغلاق الباب .. يده ترتجف .. تهزه ريح باردة تتسرب من ثقوب الباب الواسعة .. يتمدد بجوار زوجه .. يحتضنها كتلك الاماسي الدافئة عيونهما مبللة ... ترقب الصباح القادم .

الشمس دافئة .. الرمال الصفراء ترشف زبد البحر .. وطيور الماء البيضاء كندف الثلج تلوح من بعيد كالاشرعة المسافرة .. تدفق الغضب ساخنا من أفواه الرجال الثلاثة انهالوا بالسباب والشتائم سئموا هذا الطرق المستمر .. قرروا تحطيم الباب .. سيقذفون بهذين المعتوهين الى الخارج .. لا وقت لديهم لاضاعته .. رفع أحدهم قدمه .. دفع الباب المتهالك .. سقط على الارض محدثا صريرا كأنة مكتومة .. تهشمت الامواج على الشاطيء .. اقتحم الغرفة .. لفحت أنفاسه رائحة عشب نديه .. كان الشيخان منطرحين على الفراش .. احتضن كل منهما الآخر .. وعلى شفتيهما ابتسامة غاربة . صرخ فيهما الرجل .. تقدم .. هزهما بعنف .. ارتفع صوته .. التفت الى رفيقه :

- لقد مات العجوزان !

ام اكثم

نعمان عاشور

لذائذ الحياة..ومتعها

السعادة الكاملة ليس لها وجود .. هناك سعادة جزئية فقط.

السؤال الذى يواجهنا كل يوم : هل نعيش لنأكل أم نأكل لنعيش ؟

النوم لذة تقليدية لا نحسها إلا إذا حرمنا منها الأرق !

لا تاتى الافكار من العقل المجرد حتى ولو كانت من المطلقات .. ولكنها تصدر عن العقل وفيها من عوامل التفاعل الحسى والنفسى ما يجعلها تنطق وتجسد محتويات عديدة من التجارب .. وعلى قدر ما تخلو الافكار من هذه العوامل على قدر ما يشتد نحولها ويضعف تاثيرها وتقل اهميتها .. والموضوع الذى اختاره من الموضوعات التى قد تحمل طابعا عاما مشتركا بين الناس جميعا وتصح فيه المطلقات .. ولكنه مع ذلك موضوع مؤسس على افكار تجريبية اكيدة !

اتقدم لاحدثكم عن لذائذ او ربما لذات الحياة .. واختاروا ما يحلو لكم من اللفظين للتعبير عما نقصد .. وهو جماع المتع التى ننعم بها كبشر فى حياتنا . والموضوع ياتينى من انطباع لبعض الكتابات ومن تذمر صديق تخطى به العمر الى سنوات العقم والتبلد فاصبح لا يحس باى متعة .. ثم من حصيلة تاملاتى الخاصة التى اداوم على متابعتها مع نفسى عبر انفعالاتى القلقة المتاججة فى كل ما يصادفنى من تجارب .

الطعام والشراب

تعالوا اولا الى اللذات الحسية اليومية الواضحة التى لا يشذ فيها احدنا عن الآخر ولعل امتعها بين اللذائذ جميعا .. لذة الطعام وعلى حسب ما درجنا .. الطعام والشراب يعيش الواحد منا عشرات السنين ويده ممدوده الى فمه فلا تكاد تطلع شمس الصباح حتى يسارع الى اشباع معدته وارواء ظمئه .. ويظل حتى بعد مغيب الشمس ليعاود الكرة لثالث مرة !؟ ومن شدة التصاق هذه اللذة الدائمة بمقومات وجوهنا فانها تنقلب عند معظمنا احيانا .. من كونها مجرد وسيلة لمتابعة الحياة .. الى غاية الغايات من الحياة كلها .. ولا نلبث بعدها ان نطرح على انفسنا السؤال الفلسفى المتكرر .. هل نعيش لناكل ام ناكل لنعيش ؟!

النوم

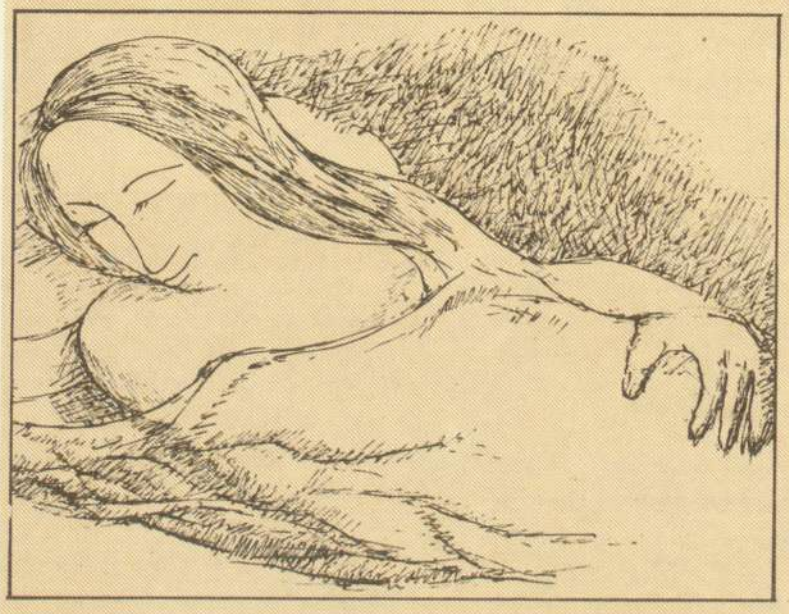
وتاتى معها على التوازى لذة النوم .. وهى الاخرى ترتبط بطبيعة حياتنا اللاصقة بالعمر حتى نهايته . وهى لذة تقليدية لا نحسها الا اذا حرمنا منها بفعل الارق .. وهو ما يقابل الجوع والعطش فى لذة الطعام والشراب .. وان كانت ترتبط هى الاخرى .. اى لذة النوم .. بمعنويات فلسفية ايضا مؤداها التنعم بما نسميه عادة النوم بضمير مرتاح قوامه الاستغراق التام الذى لا تداخله منغصات او كوابيس افعالنا فى حالة اليقظة .

وهذه اللذات او اللذائذ الثلاثة الكبرى .. الطعام والشراب والنوم فى تجمعها سويا على مدار الليل والنهار تنتج عنها اقوم مقومات الحياة .. اعنى .. جودة الصحة والعافية .. وهى الاصل والجوهر لمعظم امنياتنا لانفسنا ولبعضنا بعضا حتى وهى خارج نطاق الدعوات الدائمة المتصلة بموفورهما المرتجى على الدوام .

العمل والفراغ

وياتى بعد هذا فى ترتيب لذاتنا





الاساسية ·· ما نخاله او نحسبه لذات فرعية تستتبع التنعم بحصيلة اللذات السابقة وهى الصحة والعافية مصدر القدرة على العمل ، وبالتالى لذة السعى والكفاح من أجل تحقيق لذاتنا الاخرى ·· فالعمل على قدر ما هو ضرورة فهو ايضا لذة ·· خصوصا اذا تحول من مجرد كونه وسيلة للحصول على ما يحقق اللذات ليصبح لذة فى حد ذاته ·· لان الحياة على قدر ما هى قصيرة ·· تصبح بدون عمل حياة مملة وطويلة وفارغة وبالتالى تفقد لذة وجودها ·· وان كان الفراغ مهما اعتبر من مسالب اللذات فى حد ذاته ·· لذة · وقد لا يستطيبها أصحابه بقدر ما يشتاق للتنعم بها من يحتفون وينعمون بلذة العمل خاصة اذا كان عملا شاقا مرهقا ·· فالعمل من موجبات الحياة ·· وهو قد يكون عند البعض من لذاتها ولكنه بالقياس الى لذة الفراغ مهمة بغيضة يجبر عليها الانسان اكثر مما يتمناها · وهنا ايضا ·· يطل برأسه السؤال الفلسفى التقليدى المصاحب لكل لذة ·· فالعمل شقاء والفراغ متعة ·· وما أسعد الانسانية لو أنها استطاعت ان تكفل لبشرها الاحياء نعمة التحرر من شقاء العمل !

ثم ··· او ليس هذا هو المطمع النهائى والذى لا سبيل الى تحقيقه لغالبيتنا العظمى فى هذا الدنيا ؟

اللذة الموقوتة

وننتقل بكم بعد الى لذة اساسية اخرى ·· هى لذة الجنس ·· فالجنس بحكم الطبيعة ·· لذة اللذات ·· وان كان بحكم الطبيعة ايضا ·· لذة محدودة بحدود عديدة لا اقلها انها لذة موقوتة ·· لها متعتها العابرة التى لا تستقيم الا بالتجدد ·· وهى لذة تخبو بكثرة الاشباع ·· واحيانا ما تفقد أو تكون عرضة للزوال ولكنها مع ذلك لا تؤثر على استمرار الحياة ·· فالمرء يستطيع اذا حرم منها ان يعيش ·· بعكس ما اذا حرم من الطعام والشراب والنوم ·· فانه يموت ·· وهو لذة غائرة فى اعماق الكيان البشرى ولكنها ايضا لذة لا تؤثر تاثيرا نهائيا على الحياة التى نعيشها ·· ثم انها لذة تخضع هى الاخرى لما تخضع له اللذات الاخرى فى تكيفها الفلسفى ·· لانها لذة ممتعة ·· وبنفس القدر وبحكم ضرورتها وحتمية مزاولتها ·· تهدف الى المحافظة على النوع ·· ومن هذه الناحية فهى لذة ليست خالصة ·· لانها لذة محرمة ومحفوفة بالمخاطر خارج نطاق هدفها الرئيسى وغايتها الكبرى ·

اللذائذ الصغيرة

فاذا خرجنا من نطاق الضرورات الجوهرية ·· تحولت بقية اللذات الاخرى الى متع تشكل بالفعل ما يمكن أن يكون اللذائذ الصغيرة التى تدخل فى اطار ما قدمنا من لذائذ حيوية رئيسية كبرى · ففى مجال الطعام والشراب تتعدد المتع التى تكون فى مجموعها قوام اللذة الرئيسية ·· اذ انها لا تتحقق الا بتوالى المتع ·· وهى تختلف من انسان لآخر ولا تقول فقط من بيئة لبيئة او من مكان لمكان او حتى من عصر لعصر ·· لانها كلها متع نسبية ·· فاكل البط قد يكون

لذائذ الحياة ومتعها

متعة عند الصينيين لكنها لا تفوق متعة أكل الضفادع عند الفرنسيين ..

والاستمتاع بالاناناس قد يكون أكثر متعة بالنسبة لمن حرموا منه .. في حين يصبح أكل الفول والطعمية من المتع التى يسعى اليها سكان سويسرا مثلا .. وهكذا الشان بالنسبة للمشروبات فيختلف الاستمتاع بها من شخص لآخر .. بل هى تروق فى وقت ولا تروق فى الوقت الذى بعده .. والامر كله راجع لما تتقبله النفس بحكم ما يحيطها من عوامل البيئة والوراثة والاستعداد .. الخ .

وفى مجال النوم أيضا فقد يرتاح الانسان الى أن ينام فى العراء .. ولا يطيق الانسان الآخر الا النوم تحت الاغطية .. وبعضهم يفضلون النوم على الارض في حين يستحيل على غيره أن ينام الا داخل فراش وثير .. وبيننا من يحب أن يعمل فى وسط الضجيج .. ومنا من لا يستطيع العمل الا وهو محاط بالهدوء فلا يطيق دبيب النمل .. وهناك من يقضون فراغهم فى الاسترخاء التام وسماع الموسيقى فى مقابل الذين يستهلكون الفراغ فى مزاولة الرياضة العنيفة .. وهكذا كل بحسب ما يشبع متطلبات جسده وعقله ورغبات مشاعره ونزوات خياله وما يتجاوب مع حسه وعقله وقناعته .

والمحرومون منها

واذا كانت لذات الحياة ومتعها من ضرورات حياتنا ووجودنا .. فانها مع ذلك ليست من المستلزمات الحتمية التى يجب توافرها لكل انسان وعلى هذه الصورة التى اسلفناها من امكانيات تحقيقها .. لان هناك من لا يجدون القوت ، وهناك من لا يجدون العمل ، وهناك من ليس لديهم الفراغ !.

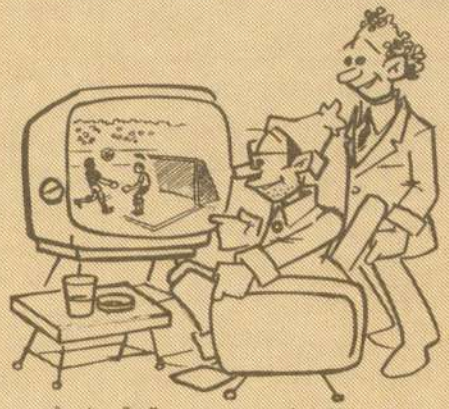
المنعمون بالحياة

لكننا نقصر تعليلنا على الانسان المنعم بالحياة .. أعنى من يستمتع باطيب طعام وبافخر شراب ويتمتع بكامل الصحة وموفور العافية ولا يشقى فى عمله ولا يزهد الفراغ .. وبالتالى يدرك من هذا التكامل في لذات حياته ما نعتبره منتهى السعادة .. فنرانا عندما نصل الى هذا الحد نقف واجمين لا نصدق أنفسنا .. لان مثل هذا الانسان لم يكن ولا يمكن أن يكون له وجود .

ذلك انه من المحال ان يحظى اى انسان بكل هذه اللذات الكاملة مجتمعة .. لانه بالضرورة ومن الاصل كائن متحرك حى . وهو ليس متحركا فى المكان وحده .. ولكنه متحرك فى الزمان ايضا . ومعنى ذلك انه لا يمكن ان يثبت على حال وبالتالى يستحيل عليه ان يحافظ على كل هذه اللذات دفعة واحدة وعلى وجه الدوام والاستمرار .. فهو ينعم بلذة الطعام اليوم .. ولكنه لا يمكن ان ينعم بلذة نفس الطعام في الغد .. أو كما كان ينعم بها من قبل .. ثم ان الشراب الذى كان من أعظم لذائذه طفلا وهو اللبن .. لا يمكن أن يكون هو نفس الشراب الذى يعتبره من لذات حياته وهو فى شرخ شبابه أو فى أوج رجولته .

مخلوق مركب

اللذات الرئيسية ذاتها اذن تتغير . لان الانسان الذى ينعم بها دائم التغير !



اقفل التليفزيون بسرعة قبل أن يسجل هدفا ضد فريقنا .



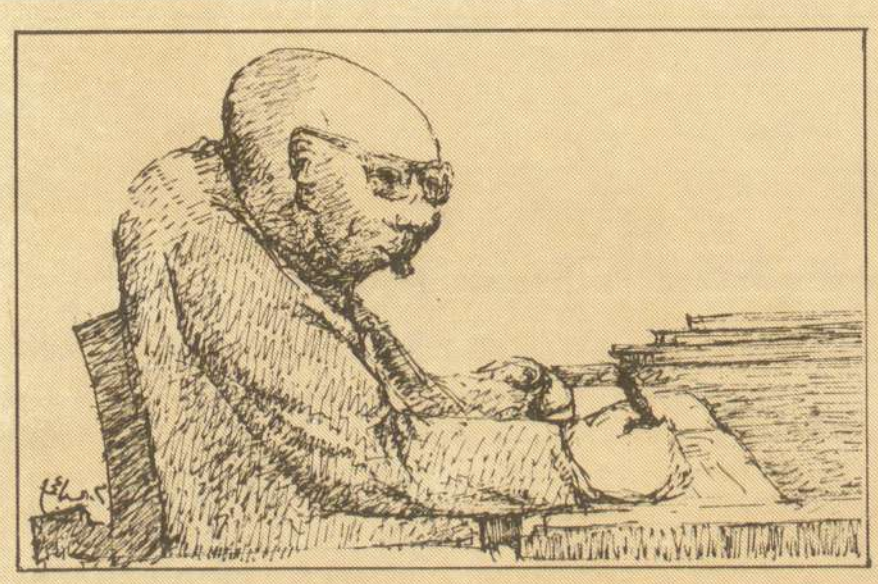
المريض : ماذا وجدت عندى يا دكتور ؟

الطبيب : مبروك انك تنتظر حادثا سعيدا

ومن هنا تكون المفـــارقة ! وهى مفارقة كامنة أصلا فى الانسان نفسه وليست فى تغيره او تغير لذائذ حياته فقط ·· ذلك أن الانسان بطبعـــه وطبيعته مخلوق مركب شديد التعقيد فى كل مكوناته ·· الحسية والشعورية والنفسية ·· المـادية والمعنـــوية · العقلية والخيالية · وهو يعيش حياته ويستمرئها من خلال التفاعل الدائب بين هذه المكونات بل وما قد يكـــون خافيا وراءها من مكونات كامنـــة أخرى ·· كالعقل الباطن والحاسة السادسة وبقية ما لا يزال كامنـــا ومخفيا فى طوايا مشـاعره ونفسيته وأخيلته الغامضة · ولهذا يصـــعب عليه أن يقيس لذائذه أو يحكم عليها ·· بغض النظر عن التحكم فيها ·· ولهذا يصعب عليه اذا كان يجد اللذة فى العمل ·· الا يشتاق أو يســـعى الى الفراغ ·· وقد لا يجد لذته فيمـــا يتوفر له من لذات الطعام والشراب فيسعى الى ادراكها فى نقيضها ·· حتى ليحرم نفسه منها ·

الصغائر اللذيذة

احس اننى اخذتكم معى الى بعيد ! ولكن عذرى اننى اخترت موضـــوعا صعبا ومعقـــدا ومتشابكا ·· ليس القصد أن أجرب فيه طواعية القلم ·· وانما القصد ان تساهموا فيه معى للوصول الى بعض جوانب الحقيقـــة فى أخطر ما يواجه كل انسان فرد منا ·· فنحن نعيش حياة توافر فيها من مهيئات وامكانات الاستمتاع بهـــا ما يفوق كل حياة سبقتها ·· ورغم ذلك فلا نكاد ننعم منها الا بصـــغائرها اللذيذة ·· بعض قطرات من المـــاء البارد الصافى نشربها ونحن نتصبب عرقا من شدة سخونة اجسامنا فاذا هى تفوق لذائذ الشراب بكافة الـــوانه وانواعه ·· لحظة هينة نتطلع فيهـــا الى وجه مشرق جميـــل فائق الحسن تسد رمقنا وتزهدنا فى لذائذ الحس جميعا ·· ساعة او بعض ساعة من الكد المتصل المرهق تنتهى بانجـــاز



عمل يتسم بالبراعة ·· تغنينا عن عشرات الساعات من الفراغ والراحة ·· والعكس ·· فبعض دقائق من الفراغ قد تعيدنا الى الانكباب على العمل لعشرات الايام لا الساعات !

بدرجات متفاوتة

والخلاصة ·· حتى لا أرهق عيونكم واصدع رؤوسكم ·· ان التنعم بالحياة عن طريق لذائذها ومتعها ·· هو من اكثر الامور النسبية بحيث يستحيل على الناس أن يستمتعوا بها الا بدرجات متفاوتة ·· وهذا فى حد ذاته من نعم الله علينا جميعا ·· لان لذائذ الحياة كلها ·· مصدرها الغـــريزة التى لا كابح لهـــا ولا وازع فى النفس البشرية ·· غير ما يتحلى به صاحبها من رجاحة عقل ورقة شعور وصـــفاء نفس وطيبة قلب وما الى ذلك من صفاتنا الانسانية التى تميـــزنا عن وحوش الغـــابات الكـــاسرة ··· وفيما عدا هذا تنقلب اللذائذ الى مطامع وذلك حينما تتجه لاشباع غريزة حب السلطة أو اقتناء الثروة أو التحكم فى رقاب الناس ·· أو السيطرة على مقادير البشر بالعنف والقوة والاذلال ·· وكلها من بواعث تدمير الحيـــاة بكل لذائذها ومتعها وفى حـــدودها الانسانية البسيطة التى لا تعدو ·· الطعام الكافى والشراب الوافى ·· والنوم الهانىء والعمل المريح والفراغ المفيد الممتع والحب الخالص النظيف ·· ودمتم ·

نعمان عاشور

المعرفة

العدد القادم

ظاهرة الندوات فى حياتنا الأدبيّة

بقلم نعمان عاشور

محمد جابر الأنصاري

تجربة سريالية في القصة القصيرة

- وأعشق فرحي الذى ضاع مني فى اللحظة التى وُلِدت فيها!
- صورة متناقضة مستحيلة مع معطيات الواقع المشهور
- الفجر على وشك المجيء .. ولا داعي للعدمية واليأس!

لا ادرى لماذا اختار أمين صالح ـ وهو كاتب شاب من البحرين ـ فن القصة القصيرة بالذات للتعبير عن تجربته • فلعل الشعر كان أقرب الى طبيعة أسلوبه ونوع مشاعره • بل لعل المقالة الذاتية أفضل تعبيرا عن أفكاره • غير انه اختار ان يكتب القصة وأصدر منها مجموعتين الاولى بعنوان « هنا الوردة •• هنا نرقص » عام ١٩٧٣ والثانية بعنوان « الفراشات » عام ١٩٧٧ •

يعلب أمين صالح معه لكتابة القصة القصيرة ، والقصيرة جدا ، العناصر الثلاثة التالية :

- شيء من روح الشعر وأسلوبه وشفافيته وغموضه وتكثيفه •
- شيء من حسن التصوير السينمائي السريع اللاقط (والطريف ان أمين صالح اتجه للكتابة فى الموضوعات السينمائية فعلا فيما بعد) •
- وعي سياسي ـ اجتماعي حاد يبلغ الحاده درجة الهاجس المقيم •

وهو يدمج هذه العناصر الثلاثة فى عنصر رابع عام يشملها ويفرض عليها طابعه وهو عنصر اللامعقول والتصوير السريالى الذى شاع فى الادب العربى فى السنوات الاخيرة بحيث أصبح المدرسة التى يتخرج منها الادباء الشباب ، خاصة فى محاولاتهم الاولى التى تاتى انعكاسا لنتاج تلك المدرسة • وتمثل فترة ما بعد الخامس من يونيو ١٩٦٧ خلفية تلك التجارب من حيث المضمون والجو النفسى فيتم الاندماج بين غموض السريالية وانسحاق عالم الهزيمة والتمرد عليه بشكل يصل الى ضبابية الرفض المطلق وعدميته •

فى المجموعتين نلتقى تكرارا بنموذج « الطفل » الذى يبلغ وعيه بمأساوية العالم درجة بالغة من التوتر والتشاؤم وهو ما يزال فى نعومة الطفولة وبراءتها • فتتحول النعومة الى صلابة دموية انتحارية ، وتضيع البراءة لتحل محلها روح هى أقرب الى الشيخوخة ويأسها • هكذا بشكل خاطف وبسرعة الاحتراق • بل يتلاشى الفرح بفعل مأساوية العالم فى لحظة الميلاد •

أطفال وشيخوخة

يكتب فى أقصوصة « انفعالات طفل محاصر » : « وأعشق فرحي الذى ضاع منى فى اللحظة التى ولدت فيها » •

وفى أقصوصة « الراية » يجتاح المشهد هذا الطفل العنيف الذى بلغ سن الشيخوخة : « بعنف نطح الطفل الصغير الجدار ، وعندما غطى الدم عينيه ولحيته الطويلة البيضاء أجهش بالبكاء • ذعرت الام وهرعت الى الصندوق الخشبى القديم تفتش عن شيء ما • جواز سفر ، التقطه الطفل بلهفة وفرح • حاول أن يرقص • ولكنه لم يستطع • فأخذ عكازه وخرج دون ان يودعها » •



وهذا المقطع نموذجي لانه يعكس مذهب السريالية في تصوير الاشياء • اننا نبصر في الظاهر صورة متناقضة مستحيلة مع معطيات الواقع المشهود : طفل صغير بلجية بيضاء طويلة وعكاز • ويقول أصحاب هذا الاتجاه انهم ينقلون بهذا الاسلوب الحقيقة الجوهرية السارية وراء ظواهر الاشياء بابراز التناقضات الخفية التي يحفل بها عالمنا •

والحقيقة أن ذلك الطفل كان يحلم في البداية بالمدينة الفاضلة الجميلة تتحقق في هذا العالم ! « كفراشة حلق الطفل في الهواء يحمل في قلبه قمرا أخضر • ينشر البنفسج على الابواب وفي الطرقات والينابيع » •

ثنائية متكررة

ومقابل شخصية الطفل تتكرر شخصية العارس ، في كل قصة تقريبا • انها العنصر النقيض للطفل وأحلامه وعالمه الوردي •

هكذا تبدأ أقصوصة « الضوء والزهرة والطفلة الوحشية » : « في الكازينو كنا أنا وهي والجرسون والطاولة وفنجانا شاي وزهور » •

« قالت : زهرة لك ، زهره لي ، زهرة لكل أطفال العالم •• رغم وجود شرطي عند كل منعطف » •

والواقع أن مجموعة « هنا الوردة •• هنا نرقص » قد سيطرت عليها في كل قصصها تقريبا ثنائية « الطفل ـ العارس » مما أفقدها عنصر التنوع والتعدد التي تحفل بها الحياة الاجتماعية والحياة الفردية الذاتية والحياة الانسانية العامة ، وجعل منها دورانا حول محور واحد لا تتعداه •

اللوحة الحزيرانية

ولقد ظلت عدسة الهزيمة في ٥ يونيو هي المرآة الضخمة العريضة التي تعكس كل شيء وتلخص كل شيء • في أقصوصة رصيف الازهار والموت تكون الاشياء اطارا لهذه اللوحة الحزيرانية : « عندما دخل الغرباء كانت أبواب المدينة مفتوحة ، لا يوجد حراس ولا سلاح ، يوجد بوابون وقلوب طيبة • دخلوا المدينة وقتلوا البوابين • اجتمعوا في ساحة المدينة واجتمعنا • قالوا : حذار أن تغادروا المدينة أو يعلن أحدكم التمرد • •

ـ هل نسأل ؟

ـ ممنوع السؤال •

« جفت حلوقنا • ننتظر المطر ، لا يأتي المطر ، يأتي الموت راكضا في الشوارع • يدخل من النوافذ • يدوس على الزرع • يخنق الزهرة ويرميها على الرصيف » •

تجاه هذا الواقع هل يستطيع الطفل المعاصر ، من جيل الهزيمة والضياع ، أن يفعل شيئا ؟ هل يستطيع تغيير الواقع ايجابيا بتفاؤل وصبر ونفس طويل ونظرة بعيدة ؟ هل يستطيع أن يرد الغرباء ويرفع عن كاهله صخرة الهزيمة ؟

لقد قرر الطفل ، في خنقة العصار ويأس الشيخوخة ، أن يلعب لعبة الجنون أو الموت • قرر أن يحترق : « عاد الطفل الى البيت والدم ما زال ينزف • فرح لان أمه لم تكن موجودة • بحث عن عصا طويلة ، وجد عكازه ، خلع قميصه الملوث بالدم وعلقه في طرف العكاز ، ثم خرج حاملا رايته » •

« ذعر الجميع ، اختبأوا في المقاهي والمتاجر وعلى أسطح البيوت ، يراقبون الطفل والراية والدم ينزف ، وهو يسير • قرر أن يلعب ، ولكن بطريقة مختلفة • الجنون أو الموت • ليس هذا وقت الاختيار • الجنون أو الموت • أسقط المسافة ، ومزج الجنون والموت والراية • والدم ينزف • وهو يسير • وفجأة •• اخترقت رصاصة صدره • بدأت اللعبة • تقدم خطوة أخرى • مزقت رصاصة ذراعه التي أمسك بها الراية • ولم تسقط الراية • وفي لحظة سقوطه تألم لان اللعبة قد انتهت » •

ونحن اذا تأملنا في هذا المشهد من حيث التكنيك

تجربة سريالية في القصة القصيرة

الفنى وجدناه يقرب من لقطة سينمائية مكثفة بأسلوب السينما الحديثة الرمزية ·

بين السينما والقصة

وهذه ناحية نجد تاثيرها قويا في كتابة أمين صالح · انه يستعين بحس التصوير السينمائى فى بناء القصة · وقد ازداد تاثير ذلك لديه في مجموعته الثانية حتي أصبحت بعض أقاصيصه شريطا للقطات سينمائية وتليفزيونية · فاقصوصة « ولم ينته هذا الحلم البلورى » تبدأ وتنتهى باللقطات التليفزيونية التالية :

- فضاء أسود معتم ·
- اضاءة قوية تسطع فجاة على رجل صريع ·
- صرخات وحشية تنطلق من الخارج ·
- قدم المصارع تضغط على عنق الرجل ·
- هتاف وتصفيق فى الخارج ·
- عينا الرجل الجاحظتان تنظران اليه وتقتربان ·

ويشير الكاتب فى وسط الاقصوصة الى انه ينقل مشهدا من فيلم « ريح من الشرق » للمخرج الفرنسى جان لوك جودار ·

وتحس أن هذه الاقصوصة كلها تلخيص لمناظر سينمائية · وليس عيبا ان يستخرج الكاتب عناصر الفن والحياة من أى مصدر شاء ولكنه مطالب ان يصهر عناصره المقتبسة فى وحدة فنية عضوية · وأخشى ان أمين صالح فى هذه الاقصوصة لم يحقق هذا الشرط الجوهرى ، وكان أقرب الى التلخيص السينمائى منه الى البقاء القصصى الخلاق ·

وفى أقصوصة « هذا فرحى ·· اغتالوه وهو طائر » يتعامل الكاتب مع البناء القصصى على النحو السينمائى التالى :

« لقطة قريبة : وجه امرأة ·

« لقطة متوسطة : قطرات مطر عنيفة تنهمر على حمامة ميتة ·

« لقطة متوسطة : أشخاص عديدون يعبثون بجسد امرأة ·

« لقطة قريبة : نهد ملوث بوحل ودم · »

وثمة ملاحظة هامة لابد من تسجيلها بشان العلاقة المتبادلة بين القصة الادبية والفيلم السينمائى ·

ان المشهد القصصى التفصيلى بآلاف الكلمات والافكار والخواطر يمكن أن ينقله السينمائيون الى الشاشة بلقطات مكثفة معبرة ، ولكن هل يمكن القيام بالعملية العكسية أى تلخيص ووصف المشهد السينمائى المكثف بكلمات قليلة فى أقصوصة ؟

ان الكاتب الذى يقوم بهذا العمل يظلم نفسه ويضعها في وضع صعب حيث يكاد يستحيل نقل لقطة سينمائية قائمة على فعل الحواس البصرية والسمعية ، أى قائمة على الحس ، وتستغل الضوء والصوت ومختلف المؤثرات والانفعالات التعبيرية ، نقول يكاد يستحيل نقل ذلك كله فى كلمات قليلة مهما بلغت براعتها لانها عملية عكسية تحول الحس (السينمائى) الى كلام ·



اسم قلم

مكسيم جوركي ليس اسمه الحقيقي · لقد كان اسمه الكسي ماكسيموفتش بشكوف · أما شارلس ديكنز فقد كان يكتب باسم مستعار هو « بوز » · والروائي و· هنري كان اسمه وليام سدني بورتر · وجورج درويل كان اسمه اريكي آرثر بلاير · وفولتير الشاعر الفرنسي هو فرانسيس ماري · أما جورج اليوت فهي ماريا آن ايفانز ·



والاصل فى هذا النوع من العلاقة تحويل الكلام (القصة) الى حس سينمائى مشهود ، بالاستعانة بالعديد من العناصر والمؤثرات ٠

وهذا يعنى أن القاص مطالب ان يستمد ثقافته وخلفيته وجذوره من نتاج القصة ، اى ان يقرا قصصا ولا يمكنه الاعتماد بشكل رئيسى على مشاهدته للسينما مهما كانت درجة تفاعله معها ودرجة انغماسه فيها ٠ ان الثقافة القصصية هى الاصل والمؤثرات الاخرى فروع وروافد ٠ وعلى القاص ان يدرك ذلك الخيط الرفيع الذى يفصل بين فئة القصص والفنون الاخرى حتى لا يخلط بين صنفين مختلفين وذلك واجب كل فنان فى فنه ٠

التجريدية

فى المجموعة الثانية ـ الفراشات ـ يمكن القول ان الكاتب انتقل من السريالية الى التجريدية ٠ اذ ان السريالية غير قابلة فى حد ذاتها للنمو والتطور لانها دائرة مغلقة من الرموز المتراكمة ٠ والدائرة المغلقة تعرض الفنان للدوران حول النفس دون ارتقاء ٠

ومن حسن الحظ فان الروح الشعرية لدى امين صالح ووعيه الحاد ذا النكهة الخاصة بواقع العالم والاشياء قد استطاعا فك الحصار السريالى من حولهما ـ الذى فرضته ثقافته المبكرة ـ وصرنا نلمح فى اقاصيص المجموعة الثانية الى جانب روح الشعر لمحات واقعية متفرقة هنا وهناك لا تمثل ظاهرة مكتملة ولكنها توحى بالعودة الى البساطة والوضوح والتحديد الذى يحتاج الى قدر منه أى أدب جيد ٠

والانتقال من السريالية الى التجريدية يتمثل فى التقليل من الغموض والتشويش وابراز الاشياء باسلوب المفارقة بين الالوان بشكل أوضح ، والى تحديد الخطوط الفاصلة بين الاشياء بصورة أقل تداخلا وأقرب الى المنطق ٠ كما يتمثل فى الاهتمام بالوقائع وبطريقة عرضها وان لم يبلغ ذلك الى مستوى البناء القصصى الناضج ٠ ولكن الكاتب ما زال يقع فى المباشرة وكانه يكتب مقاله : « أعشق الريح والخليج والوقت الآتى ٠٠ أمقت الجبن وفقد الذاكرة ٠٠٠ أمقت الرقص الشرقى فى العلب الليلية حيث تمتهن الاجساد » هذه الخواطر يمكن جمعها وقولها فى مقالة صحفية دون الحاجة الى كتابة قصة بعنوان « انفعالات طفل معاصر » ٠

وعلى الرغم من تاصل روح الفنان القوى الاحساس فى أمين صالح كما يتضح فى أسلوبه الشعرى النابض ووعيه المتميز بالاشياء ، وحسه اللاقط المثير ، فانه فى مجموعتيه لم يكتب قصة قصيرة ممتازة ٠ لقد ترك لدينا انفعالات متفرقة ـ يمكن أن تتركها ابيات الشعر او خواطر المقالة ـ ولكنه لم يبن ذلك الجو القصصى الذى يمكن أن يتقمصه القارىء ولم يترك لنا شخصيات قصصية حية كشخصيات محمد عبد الملك مثلا فى « موت صاحب العربة » أو « نحن نحب الشمس » ٠ (راجع مجلة الدوحة عدد فبراير ١٩٧٦) نحن لا نتذكر شخصية قصصية لامين صالح بعد فراغنا من قراءته لان التشويش السريالى قد ازال ملامح شخصياته وحولها اشباحا ٠

واخشى ان كاتبنا كان تحت تلك الوطاة السريالية عندما كتب : « توقفنا عند حدود الكلمات المنطوقة والمهربة ٠ فوجدنا انه لا توجد همسة أو صرخة أو صدى فى كل قواميس اللغات الا ومارسناها ٠٠ عندئذ صمتنا » ٠

نعم هكذا يصمت السرياليون فى عز الشباب كالشاعر الفرنسى رامبو عندما يتوهمون انهم قالوا بطريقتهم كل شىء ولم يبق لديهم شىء ٠

ولكنى على يقين ان أمين صالح بما لديه من استعداد أدبي قادر أن يتجاوز ذلك اذا شاء ٠

رؤية ما زالت شابة

ان رؤيته ما زالت شابة فتية واكثر حيوية من شيخوخة المذهب السريالى (الذى هو أدب انحطاط أوربى) ٠

حبذا لو تمسك برؤيته هذه وغذاها بكل عطاء أدبى انسانى : « ثمة اطفال ينقشون أسماءهم فى جذوع الغابة ٠ وثمة بلابل واغنيات وسماء تتقلد أوسمة بحجم نجوم ٠ وثلج وطقوس للبهجة وشموس للاعراس » ٠

« ان طفلتنا تزهو هذه الايام لانها تعلمت كيف تقرا وتكتب الجملة المفيدة ٠ الفجر على وشك المجىء ٠٠ »

نعم الفجر على وشك المجىء ٠٠ ولا داعى للعدمية واليأس ٠ وعلينا جميعا أن نتعلم كيف نكتب جملة مفيدة ، بدون الغاز ٠

محمد جابر الانصارى

لتشنقوا الشاعر.. بل ناشنقوه

فالحوار في الفكر والفن أجدى من طلقات الرصاص

رجاء النقاش

تعرض الشاعر المعروف نزار قباني في الشهور الاخيرة لحملة عنيفة في عدد كبير من الصحف العربية ، وكان سبب هذه الحملة هي آراء جاهر بها الشاعر في بعض كتاباته ، واعترضت عليها هذه الصحف التي هاجمته بل ومزقته ودعت الى مقاطعة دواوينه الشعرية وأغانيه المنتشرة في شتى الاذاعات العربية والتي يغنيها كبار المطربين والمطربات ، وقد صدرت بالفعل قرارات بالحرمان ضد « نزار » ، وأصبحت أغانيه ممنوعة من الاذاعة في عدد من البلدان العربية ، وأصبح اسمه نفسه ممنوعا من ان يتردد في عدد آخر من أجهزة الاعلام والثقافة العربية .

عقاب على النوايا

والغريب أن مثل هذه المواقف التشنجية التي تشبه مواقف محاكم التفتيش المشهورة في أسبانيا في القرون الوسطى ، حيث كانت هذه المحاكم تعاقب الانسان ، لا على ما يقوله ويعلنه ، ولكنها كانت تعاقبه على نواياه ، وكانت هذه المحاكم تفترض للانسان نوايا خاصة تعاقبه عليها ، حتى لو أنكر انه يحمل هذه النوايا او يفكر فيها ، فاذا قال لهم انا مؤمن بالله قالوا له بل أنت كافر ملحد ، وانما ايمانك يأتي من لسانك ، أما قلبك فانه يضمر النكران . ولا ينفع هذا المتهم أمام محاكم التفتيش أن يؤكد ويقسم على صحة الايمان في قلبه . هذا الاسلوب العجيب في المحاكمة والاتهام أصبح أسلوبا شائعا الآن في حياتنا الادبية والثقافية والفكرية ... انه الاسلوب الذي يواجه الكلمة بالسكين ، ويواجه الفكرة بالرصاص ، ويرفض الحوار بين الافكار والآراء .

وأذكر حادثة وقعت منذ سنوات في احدى المدن العربية الكبرى ، حيث كان أحد المفكرين العرب يلقي محاضرة على جمهور من المستمعين العرب ، وأخذ المحاضر يشرح آراءه ، ولكن بعض الحاضرين اعترض على هذه الآراء أثناء المحاضرة واستنكروها ، وطلب المفكر العربي من المعترضين الانتظار حتى تنتهي المحاضرة ، حيث يستطيع أن يستكمل شرح آرائه من ناحية ، ومن ناحية أخرى فان المحاضرة تكون قد اتضحت تماما ، وتكون المناقشة ممكنة ومعقولة ، ولكن المعترضين أصروا على الاعتراض ، ولم يكتفوا بالاعتراض عن طريق كلماتهم فقط ، بل أمسك عدد منهم بسكاكين ، واتجهوا الى المفكر الذي يحاضر ليقنعوه بالدليل القاطع على خطأ آرائه وهذا الدليل الذي لا يرقى اليه الشك هو السكاكين المسنونة التي تنغرس في القلوب فيسكت العقل ويصمت اللسان ، وتنتهي أخطاء الفكر ، ويتم الصواب الكامل الذي لا شبهة فيه .

واضطر المحاضر المسكين أن يجري من منصة المحاضرة ، ويقفز من أول نافذة تقابله هربا من « حوار السكاكين » الحادة ، فلم يكن الرجل الذي تعلم في الجامعات العربية والامريكية مدربا على هذا النوع من الحوار الرهيب ، وقد أثرت هذه الحادثة بالطبع على نفسية ذلك المفكر العربي تأثيرا بالغا ، فترك البلاد العربية ، وهو الآن يعيش في امريكا ولا يفكر في العودة الى أرض الوطن .

الجمهور ينقذ العقاد !

وأذكر حادثة أخرى وقعت للكاتب الكبير عباس العقاد ، فقد اختلف في الرأي مع بعض الجماعات الفكرية التي كانت تعارضه وترفض آراءه ، وما كان من هذه المجموعة الا أن تقرر الاعتداء على العقاد بالضرب ، والترصد له بالقرب من بيته في مصر الجديدة ، حيث كان يخرج كل مساء ليمارس رياضته المفضلة وهي المشي ، والتف أفراد المجموعة حول العقاد ، وأخذوا في محاولة الاعتداء عليه فعلا ، الا أن جمهور المارة الذي عرف العقاد من صوره التي كانت تنشرها له الصحف ، أنقذ الاديب الكبير من هذا الاعتداء ، وقد كان لهذه المحاولة تأثير كبير على نفس العقاد ومواقفه الفكرية بقية حياته كلها .

يسقط الاعمى

وتعرض طه حسين يوما لاعتداء مشابه من بعض المخالفين له ، فقد تجمعت حوله مظاهرة من هؤلاء المعترضين وأخذوا يهتفون ضده ، ويقولون في هتافاتهم عبارات جارحة منها « يسقط الاعمى » وما الى ذلك ، وقد كان طه حسين من أصحاب الارادة والقدرة على الاحتمال فواجه العاصفة بقوة وعزم ، ولم يسمح

- كانت محاكم التفتيش فى أسبانيا تحاكم الإنسان على نواياه!
- الأسلوب الذى يواجه الكلمة بالسكين .. والفكرة بالرصاص
- عندما تعرّض العقاد للضرب .. وطه حسين للتجريح!
- الكاتب العربى لايلقى فى الحياة الثقافية غير التعاسة والقسوة
- هل يأتى ذلك اليوم الذى نتحاور فيه بالعقل .. لا بالمسدس!

لهذه المحاولة أن تجرحه نفسيا وتهبط بمعنوياته وتدفعه الى الهروب من الحياة الفكرية ردا على هذا الاسلوب الخاطىء العنيف فى الاعتراض و « الحوار بالسكين » .

.. والتهديد بالقتل !

وأعرف مفكرا عربيا كبيرا يعيش فى عصرنا الحالى ، كان له كتب أثارت دويا عنيفا فى قطره العربى ، وقد تقدم السن بهذا الكاتب ونفدت كتبه من الاسواق ولم يعد الجيل الجديد يعرف عن هذه الكتب شيئا ، وقد التقيت به منذ سنوات فى مؤتمر من مؤتمرات الادباء العرب ، وسألته لماذا لا تعيد طبع كتبك ، فقال لى : « انى أصارحك بانى أريد أن أقضى ما بقى من أيامى فى هدوء ، فكتبى قد عرضتنى لمتاعب كثيرة ، وذهب المختلفون معى فى الرأى الى حد تهديدى بالقتل ، وقد اضطررت الى سحب بعض كتبى من المطبعة لهذا السبب ، كما اضطررت الى حذف فصول كاملة من كتبى المنشورة ، وانا أريد أن أطوى أفكارى التى لا يحبها البعض ويهددوننى من أجلها ، رغم أننى كنت أبغى بهذه الافكار وجه الله والوطن ، وكنت أريد بها أن أساهم فى تطوير مجتمعنا العربى حتى يستطيع أن يواجه مشاكل العصر الحديث بلا خوف ولا جهل ، وانا شديد الايمان بالعقائد الثابتة لمجتمعنا العربى ، ولا يستطيع أحد أن يتهمنى بالخروج على هذه العقائد ، وكل ما عانيته راجع الى جرأتى على بعض المظاهر السطحية التى ساهمت فى بناء صرح التخلف العربى والتى بدا لى أن من الضرورى أن نتخلص منها ونتحرر لنستطيع التقدم والتطور » . هذا ما قاله لى المفكر العربى الكبير .

وقد أتيح لى أن أحصل على بعض كتب هذا المفكر الكبير فى طبعاتها القديمة ، وشعرت بالاسى وانا أقرأ ما يقوله صاحب هذه الكتب فى صفحاته الحية النابضة بالذكاء والتطلع الى المستقبل ، وشعرت بالاسى وانا أحس أن هذه الكتب محكوم عليها بألا ترى النور فى هذا الجيل ، وربما استطاع جيل آخر أن ينقذها من هذا الحصار .

هذا الاسلوب فى التفكير ، وهذا الاسلوب فى معاملة الآراء التى نختلف معها هو نفسه الاسلوب الذى يعانى منه الآن نزار قبانى وان كان نزار يتميز بالجرأة والتحدى ويتميز بأنه لا يحب أبدا أن يهرب من الميدان ، ولا يؤثر السلامة ، ولذلك فما زال وجوده الادبى قائما فى وجه المشاكل والعقبات .

حرية الخطأ !

وأنا لا أعنى أبدا بهذه الكلمات أن أدافع عن آراء نزار قبانى ، فهذا ليس موضوعى ، كما أننى لا أبرىء نزار من الخطأ فهذا ليس موضوعى أيضا فى هذا المقال ولكن ما يشغلنى هو : ألا يحق للمفكر والفنان أن يخطىء؟ لقد كان طه حسين ينادى صادقا بما أسماه « حرية الخطأ » فعلاج الخطأ ليس هو قتل صاحبه وانما العلاج الصحيح هو المناقشة والحوار ومواجهة الحجة بالحجة ، والاستعانة بالعقل فى الرد على الافكار والآراء المختلفة ، أما استخدام العنف ، فهو قد يؤذى صاحب الفكرة ، ولكنه لا يؤذى الفكرة نفسها ، لان الافكار لا تموت أبدا عن طريق



نزار قبانى

لاتشنقوا الشاعر..
بل ناقشوه

العنف فى مواجهتها ، ولا عن طريق ذبح اصحابها ، ولا عن طريق الرد على الكلمة بالرصاص •

الكاتب العربى تعس !

واذكر اننى كنت اناقش استاذا عربيا كبيرا استطاع ان يخلق لنفسه اسما ومكانة فى اوربا عن طريق كتاباته باللغة الفرنسية ، قلت له لماذا يا سيدى لا تكتب باللغة العربية ، ولماذا لا تقدم نفسك للحياة الفكرية العربية ، ولماذا لا تقوم بترجمة اعمالك الى العربية ليقرأك ابناء شعبك ، فقال لى الاستاذ الكبير : ان وضع المفكر العربى لا يعجبنى ولا يريحنى ، فالكاتب فى الحياة الثقافية العربية لا يلقى الا حظا تعيسا وظروفا قاسية ، وانا اجد فى اوربا احتراما لكتاباتى واعتزازا بها ، ولاننى شغلت نفسى بالفكر الفرنسى فاننى اجد من الفرنسيين اهتماما بالغا ، وعناية كبيرة ، وكتبى تجد فرصة النشر ، وتجد احتراما من الاوساط الفكرية والثقافية ، وانا نفسى لا اجد صعوبة ابدا فى ان احتل مكانى بين هؤلاء الكتاب والمثقفين ، ولكن العالم العربى يمضى فى طريق آخر مختلف ، فالكاتب عندنا اذا نبغ فانه يظل موضع حرب ومطاردة ويتعرض للاضطهاد العلنى والخفى ، حتى اذا مات انتفض العالم العربى ليحتفل به ، ويذكره بالخير ، ويهتم به وبتخليد ذكراه ، على انه حتى بعد الموت ، يكون الاحتفال والاهتمام نوعا من « الفورة » السريعة التى لا تلبث ان تنطفىء وتتلاشى ، فالذاكرة الفكرية والثقافية عند العرب ضعيفة، والعاطفة محدودة وفقيرة • ثم قال هذا الكاتب المفكر : من أجل هذا اخترت لنفسى ان انتمى للفكر الاوربى ، وللبيئة الثقافية الاوربية ، وان ابتعد بنفسى عن البيئة الثقافية والفكرية العربية ، حتى لا اتحمل هموم هذه البيئة ، وحتى لا اتعرض لمخاطرها ، فانا اريد ان اصرف جهودى للدراسة والعلم والمعرفة ، ولا اريد ان ادخل فى تلك الحروب القاسية التى يعيش فيها المثقفون والادباء والمفكرون العرب •

العدد القادم
أدباء ومواقف:
أعراس محمود درويش
بقلم رجاء النقاش

ورغم أننى لا أوافق صديقى المفكر العربى الذى اختار ان ينتمى الى فرنسا ، والى الثقافة الفرنسية ، فاننى ارى فيما يقوله جانبا كبيرا من الصواب ، وهذا هو نموذج « نزار قبانى » أمامنا ، فهو يتعرض للتمزيق كل يوم باقلام كتاب وادباء وصحفيين ، كان باستطاعتهم أن يناقشوه ويردوا على آرائه الخاطئة ، ويثبتوا ما فى هذه الآراء من انحرافات ، كان باستطاعتهم ان يفعلوا ذلك ، دون أن تكون هناك ضرورة للهجوم الشخصى القاسى العنيف ، ودون أن تكون هناك ضرورة لما اخذوا ينادون به من مصادرة دواوين « نزار » واغانيه ، ومنعه من دخول هذه البلد او تلك ، فذلك لا يفيد الحركة الفكرية والثقافية فى شىء ، وهذا الاسلوب نفسه لا يمكن أن يعالج أخطاء أى مفكر ان كان قد اخطأ أو انحرف عن الطريق •

بدلا من المسدس !

وما زلت أذكر تجربة واقعية حدثت منذ عشر سنوات تقريبا ، وكان بطلها نزار قبانى ايضا ، فقد كتب نزار فى تلك الفترة قصيدته المشهورة « هوامش على دفتر النكسة » ، ويومها هاج عليه بعض الادباء ، وكان أكثر الادباء ثورة عليه شاعر مصرى معروف ، توفى أخيرا الى رحمة الله ، وقد أخذ هذا الشاعر يندد بنزار وبما جاء فى قصيدته من نقد لبعض العيوب العربية التى أدت – فى نظر نزار – الى نكسة ١٩٦٧ ، ولم يتورع الشاعر المصرى عن استخدام أقسى التهم ضد نزار ، وقد لجأ الى نفس الاسلوب الذى يلجأ اليه الآن بعض الادباء ، فنادى بمصادرة دواوين نزار ، ومنعه من دخول البلاد ، ومنع أغانيه من الاذاعة المصرية • وتمر الايام ، وينسى الناس هذه الحرب التى شنها الشاعر المصرى ضد نزار قبانى ، ولكنهم يفاجأون فى فترة معينة أن الشاعر المصرى قد عاد ليكتب عن نكسة ١٩٦٧ كلاما أقسى وأشد مما كتبه نزار ، وأخذ الشاعر يردد اتهامات حادة للمسئولين عن نكسة ١٩٦٧ ، لم يقل بها نزار ولم يفكر فيها على الاطلاق •• وتذكر الناس حملة الشاعر المصرى على نزار قبانى واندهشوا جدا لموقفه الجديد ، فقد كان يستنكر ما قاله نزار ، فاذا به يقول – بعد سنوات – اضعاف اضعاف ما قال به نزار واذا به يردد حول نفس القضية ما لم يقله نزار على الاطلاق ••• والفرق أن نزار قال ما قاله والمتهمون بالنكسة على قيد الحياة والسلطة ، اما الشاعر المصرى فقال ما قاله بعد أن رحل هؤلاء عن الحياة أو تركوا السلطة • ومعذرة للقارىء اذا لم افصح هنا عن الاسماء الصريحة لمعظم من تحدثت عنهم ، فانا اقصد هنا اثارة القضية الموضوعية ، وهى ان الحوار أفضل من اطلاق الرصاص ، وأن معالجة الاختلافات الفكرية لا تتم أبدا بنداءات المصادرة والمنع ، بل تتم بالاخذ والرد وتبادل وجهات النظر فى جو حضارى سليم ، وما يصيب نزار الآن من بعض الاقلام ليس ردا على آرائه ، وانما هو اهدار لكرامة الفكر والعقل والثقافة •

ترى هل ياتى ذلك اليوم الذى نستطيع ان نتحاور فى حياتنا الثقافية بالعقل لا بالسكين والمسدس ؟

رجاء النقاش

من تجاربك الشخصية

سيف .. في السماء !

كان يوما من ايام نوفمبر في منتصف الستينات في واحدة من قرى المديرية الشمالية • وقبل الفجر بقليل كانت هناك زمرة من المصلين تؤدى الفريضة وعندما خرج الرجال من الحجرة الضيقة المعتمة كان الفضاء شرق القرية يضيء بنور أبيض قوى ورويدا رويدا ظهرت مقدمة لشيء ذى طرف حاد كان الطرف الحاد بداية لسيف ظهر في سماء القرية • وبهت الرجال وطال وقوفهم وهم ينظرون الى تلك الظاهرة الغريبة حتى أطل ضوء الشمس القوى فغطى السيف وتفرق الرجال

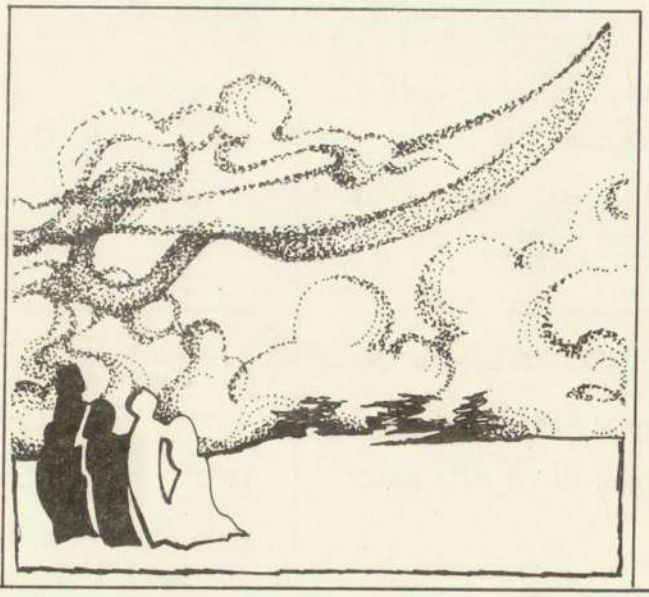
وفجر اليوم التالى كانت القرية كلها قد خرجت شيبا وشبابا ، نساء وأطفالا ، لترى ذلك الشيء الغريب •• كنت ما زلت طالبا في المرحلة الوسطى ، وايقظتنى أمى بعد رجاء والحاح طوال الليل •• ومن نافذة الغرفة الشرقية وقفت مع جمع من الاسرة اتمعن وأطيل النظر في السيف الفضى الابيض الناصع • كان كشريحة من الفضة الصافية غطى على كل الظلام المحيط به • ودهمنى احساس بالخوف وانا اسمع أمى رغم جهلها تسبح بحمد الله وتصلى على النبى مرارا ، حتى ظهرت الشمس وغاب السيف عن الانظار •••

واحتار السكان في القرية الصغيرة والقرى المجاورة • وطوال فترة تزيد على العشرين يوما كنت ترى جموع الناس قبل طلوع الفجر وهى تجوب طرقات القرية ولا حديث الا في هذه الظاهرة الغريبة •• والتى لم تكن حلما أو خيالا بل حقيقة واقعة رآها كل من عايش تلك الفترة في ذلك المكان النائى من السودان •••

ومرت الايام والسيف كما هو لم يغير مكانه يظهر كل يوم في سماء القرية ، يجلل هامتها بهالة من النور الالهى المقدس ويبعث في النفوس الخشوع والخوف والحيرة ويتفرق الجمع كل يوم وهم اكثر ايمانا واقتناعا بقدرة الخالق الجبار وعظمته •

وغاب السيف الفضى الناصع البياض عن سماء القرية ، وترقبه السكان عاما بعد عام دون ان يبدو له أثر ••• ولم تبق منه غير ذكرى في قلوب البعض واحساس عند البعض الآخر بانه سيعود مرة اخرى • وما زالت القرية تنتظر ••

طه محمد طه
جمهورية السودان الديمقراطية



التوبة على يد شريط ماغنسيوم

في احد الايام الدراسية، طلبت مني المعلمة أن احضر شريطا من الماغنسيوم من درج المختبر •• وما أن فتحت الدرج الذى يوجد به شريط الماغنسيوم حتى حدثتني نفسي بان آخذ قطعة من هذا الشريط لانه يعطى ضوءا ابيضا جميلا•• وبالفعل اخذت قطعة وعدت الى الفصل •• ولكن ظل ضميرى يؤنبني على هذه السرقة •• وشغلني الامر عن متابعة الدراسة رغم تفاهة القطعة التى اخذتها• وفكرت في الاعتراف للمدرسة ولكني تراجعت خوفا من ان تعتبرني سارقة •• ثم خطرت لي فكرة •• اقترحت على المدرسة ان ترسلني للمعمل لارجاع بعض الادوات التى استعملناها •• شكرتني المدرسة •• واعدت الشريط بسرعة الى مكانه •• وعندها فقط استرحت رغم ان الشريط كان قصيرا جدا ولكن ما فعله بي كان كثيرا وما علمه لي اكثر •• ومنذ ذلك اليوم تعلمت الا تمتد يدي الى اى شيء لايخصني مهما كانت تفاهته ، لان معظم النار من مستصغر الشرر •

وفاء كساب
الدوحة ـ قطر

جارى أعقل منى بمراحل

شعر : كمال عمار



أعرف جارا لى
يحرص ألا يدخل فى فخ الكلمات ، ودفعا للشبهات
يغسل قبل النوم يديه وأفكاره
من ذا يعرف ما قد يحدث حين تتابع حلقات دخان السيجاره
ويعيد خيالك ترتيب الحجرات ، وطلاء الجدران ، سرير النوم بغيض كالتابوت وهذا اللون غبى

« الصورة » لو قلبت كانت أكثر تعبيرا
عن أحلام « أبى ذر الغفارى »
ثم ٠٠ وقد تأخذك الحمية فتقوم وتشعل
سيجارتك المائة وتسترسل فى
تعبيد الطرقات
فاذا صح بأنك تحلم أكثر مما يلزم
ترسم أصدق مما يرسم
تتكلم بالحرف الاعظم



لو شيء من هذا صح وذاع ونقلته الريح الى
أذن تحترف الانصات

يسقط وجهك منك وأنت أمام « الحجـــاح
الثقفى » متهمـا بنضـوج الرأس
وعدم استظهار الاشـعار السـياره
والطعن على ما ورد بكتب المحفوظات

●●

جارى أعقل عاقل
جارى أعقل منى بمراحل

ذلك أنى لم أتمهل وأناأغزل جلباب السنوات
الآتى منها والماثل
ورسمت رغيفا وكتابا وبلابل
وتحدثت بما يسعد الآذان سماعه
وتجاهلت المحظـورين « الـذهب السيف »
ولكن الثانى ٠٠ لم يتجاهلنى مد
الى ذراعه
وكفانى شر الاحلام وهل يملك مقطـــوع
الرأس القدرة أن يحلم ؟!
جارى أعقل منى ، لم يدخل فى تجـــربة ،
أغمض عينيه وأذنيه ولسانه
واستصفى وجدانه
من كل حروف النفى وها هو يقترب من العام
الالف وليس لديه ما يعلنه أو يخفيه
عن حملة أجهزة الاستقبال
أما نحن فقلنا حتى حق علينا القول المبرم
ولهذا ـ والحق أقول لكم ـ أحيانا أتمنى لو
أنى طاوعت نداء الصمت ولم أتكلم
لو أنى ٠٠ لكنى !٠
لكنى يغلبنى الطبع ـ أو الرغبة فى الموت ـ
اللـه الاعلم !
وأعود فأتكلم
يرسم قلمى ماء ، شجرا ، ظلا ، ميناء للبحاره
وليهنأ جارى بالعقل ويغسل قبل النوم يديه
وأفكـــاره



الإنتقام

قصة بقلم
أبو المعاطى أبو النجا

كان قد فرغ من شراء بعض حاجاته فى شارع رشدى حين توقف أمام مخزن للتماثيل والصور الزيتية القديمة والتحف النادرة ، تشده الى هذا المخزن صلات قديمة ، دائما يزوره بين الحين والآخر لعله يجد فيه ما يروقه ، اشترى منه مرة هدية « لهم » كان ذلك منذ شهور ، وكانت الهدية : صورة لقطة تقعى فى استرخاء تتامل ساعة أثرية تشبه عقاربها لزمن قديم فى مثل طرازها ، المخزن قريب من « منزلهم » لدرجة انه فى ذلك اليوم حمل الهدية فى يده وهو ذاهب « اليهم » .

نظر فى ساعة يده ، وجد الوقت مناسبا لزيارتهم ، دبت فى أعماقه تلك الفرحة الضارية التى تشتعل فى صدره كلما ذهب « لزيارتهم » كلما قرر أن يذهب « لزيارتهم » ويبدأ كل شىء يتناقص ، المكان يتناقص خطوة بعد خطوة ، الزمان يقصر لحظة بعد لحظة ، حتى يجد نفسه أمامها وجها لوجه ، وقبل هذه اللحظة فان الموسيقى تعزف فى داخله ، تطغى على كل شىء يراه أو يسمعه ، مع كل خطوة يشتد العزف ، تفقد الاشياء والاصوات ملامحها واتصالها ودلالتها ، يصبح كل ما يراه أو يسمعه مجرد خلفية هلامية لتلك الموسيقى الشجية التى تتردد فى داخله الى أن يتوقف أمام باب شقتهم ، الى أن تفتح له الباب هى أو غيرها ، فتمتد فى داخله قبضة قوية قاهرة تحكم سيطرتها على كل ما يتردد فى داخله من مشاعر وأصوات وأصداء ، يتصرف بطريقة شبه طبيعية ، شبه تلقائية ، فما فى داخله شىء يخصه وحده ، أو هكذا يجب أن يبقى .

تعود ألا يناقش مشاعره تلك منذ زمن طويل ، بعد أن عجز عن انكارها ، وبعد أن عجز عن البوح بها ، لم يبق أمامه سوى أن يلبى نداءها الصارخ الضارى بطريقة لا تدينه ولا تحرج غيره !

وحين يراها فان الدنيا كلها تغرق فى لحظة من الفرح الجنونى ليس من حق أحد فى هذه الدنيا أن يحرمه من هذه الفرحة ما دام هو قد قرر فى لحظة جنون عاقلة وعادلة أن يتعامل وحده مع هذه الفرحة ، يسعد بها وحده ، ويحترق بنارها وحده .

ماذا يهم الناس من أمر مشاعره ؟ ما دامت لا تخرج من قلبه ، ما دام مسيطرا عليها كما كان السحرة فى الماضى يسيطرون على المردة والشياطين ، وهل كان بمقدوره أن يبوح بمشاعره تلك لاحد ؟ لو كان هناك صديق واحد يمكن أن يختاره بعناية ليبوح له بتلك المشاعر لما كان هناك أحد سواه .. « جلال » صديقه وزوج « ثريا » الانسانة التى أحبها بدون أن يريد ، ودون أن يعرف كيف ؟

الانسانة التى تثق به لدرجة أنها كانت لا تتردد أحيانا فى طرح مشاكلها مع زوجها أمامه ، وتثق بكل كلمة يقولها لهم ، ولا تتردد لحظة فى العمل بكل نصائحه .

لقد كانت هذه الثقة هى التى جعلته يدرك كم تعب زوجها رغم ما يحدث أحيانا بينهما من خلافات ، وجعلته يتخذ قراره الاليم بلا تردد ويطوى قلبه على تلك الحقيقة الرائعة المخيفة لتعيش فى قلبه وحيدة حبيسة مذعورة جميلة واثقة بائسة اليمة متعذبة ..!

لا يسمح لاحد حتى ولا « لثريا » نفسها أن تشم رائحتها ، وماذا لو احست ؟ العذاب والجنون فى رفضها ، والعذاب والجنون فى قبولها .

●●

باب العمارة بنقوشه الحديدية ، بزجاجه الملون المغبش ، السلم بدرجاته الرخامية التى تشتد فوقها ضربات قلبه ، البواب الذى يرتاح ويانس لوجهه الاسمر الطيب ، كما لم يانس فى حياته لوجه ، لا يعرف عنه سوى أنه الوجه الذى تعود أن يراه قبل أن يرى وجهها بلحظات .

باب شقتهم الذى يقف أمامه طويلا ليسترد انفاسه قبل أن يضغط على الجرس ، يده المضطربة تمتد الى جرس الباب ، تدوس عليه برفق ، صوت الجرس يصبح جزءا من الموسيقى التى يشتد ايقاعها فى قلبه . القبضة الفولاذية تخرج من مكمنها لتحكم قبضتها على كل الاصوات والاصداء ولا يبقى سوى صوت الجرس .

الباب يفتح ، وجهها يبدو من فتحة الباب ، الوجه العذب الذى يبدو فى كل مرة وكأنه يراه لاول مرة ، ثمة شىء جديد يراه دائما ، فى كل مرة ، فى العينين المشبعتين دائما بفيض من السرور الداخلى ، بفرحة بحياة تبدو وكأنها لا تبخل على صاحبها بشىء . فى هذه المرة خيل اليه أن الجديد الذى يراه هو مزيج من الدهشة والفرح ، كأنها لم تكن تتوقع هذه الزيارة فى هذا الوقت .

قالت وهى تسلم عليه :

ـ أهلا .. أهلا .. تفضل .

قال وهو يتبعها الى المدخل .

ـ كنت أمر قريبا من هنا فقلت هذه فرصة لزيارتكم .

ـ فرصة طيبة فى كل وقت .

قالتها وهى تجلس وتدعوه للجلوس .

من داخل الصالة أقبل « حمادة » الصغير يقود دراجته المنزلية ثم يترجل عنها ليلقى بنفسه فى أحضانه ، قبل الصغير فى وجنتيه ثم سأله وهو يداعب شعره .

- أين بابا يا حمادة ؟ ألا يزال نائما ؟ القى بسؤاله وهو ينظر الى ثريا وكانه ينتظر اجابتها على نفس السؤال .

خيل اليه أن ذات الدهشة التى طالعته فى عينها وهى تستقبله عند الباب عادت ترتعش فى صفاء عينيها فى وضوح هذه المرة .

خيل اليه انه يسمع صوت حمادة آتيا من بعيد وهو يقول :

- بابا لم يعد بعد من السفر يا عمى .

خيل اليه انه يشعر بدوران الارض ، لعلها اخذت تدور فجاة فى الجهة المعاكسة ، شعر بذلك رغم أنه كان جالسا على مقعده فى « الانتريه » .

كان ما برز فى راسه فجاة وعلى نحو غادر شىء لا يقدر انسان على احتماله ، كان يعرف أن جلال مسافر فعلا ، ولن يعود قبل اسبوعين على الاقل ، كان هنا منذ أيام قليلة لوداعه قبيل سفره ، كيف حدث أن سقطت كل هذه الواقعة من راسه تماما عندما بدات الموسيقى اللعينة عزفها المثير .

كيف تفهم ثريا سؤاله عن زوجها ؟ وكيف تصدق انه صادق ؟ وكيف تفسر هذا الصدق لو صدقته ؟ كانت الارض لا تزال تدور فى الجهة المعاكسة وكان يخيل اليه انه يفكر .. لو تذكر قبيل لحظات وهو على السلم .. أمام الباب .. أمامها .. لتغير السؤال قليلا ليكون عن أحوالهم وجلال مسافر ...؟ لحظتها لم يكن ليحدث مما حدث الآن لحظتها كان سره سيبقى سرا !!

كان شديد الثقة بعقله ، بقدرته على ان يخفى قدس اسراره ، ولكن ها هو عقله يخونه ويخذله وينتقم منه . وأمام من ؟ أمامها ؟

كيف تفكر الآن ؟ وماذا تفهم ؟ وما يفعل او يقول ؟ قال وهو يتحاشى النظر اليها :

- لا ادرى حقا كيف نسيت ؟

ثم مضت فترة صمت قبل ان يضيف بلهجة متوسلة .

- لابد ان تصدقينى ... وان كنت لا ادرى كيف افسر ما حدث ؟

سمعها تقول :

- أصدقك ... ثم اضافت بلهجة فيها شىء من المرح المقصود .

- انت لا تعرف كيف تكذب ؟

حتى هذه اللحظة لم ينظر اليها ، ولم يعرف انها قامت الا وهى تقول له :

- اذا سمحت ساصنع فنجانا من القهوة .

فى هذه اللحظة نفسها كانت هى الاخرى تعانى من دوار أشد ، لم تكن فى حاجة الى شىء لتصدقه ، ولم تكن هناك اقل فرصة لتسىء به الظن ، كانت هناك عشرات الاشياء الصغيرة تظهر امامها بغته وفى ضوء جديد ، عشرات الاشياء التى كانت لا تجد لها معنى قاطعا لانها لم تكن تتابع فى شكل يجعل لها تفسيرا واضحا .

كلها الآن تبدو واضحة وضوح الشمس لتضعها امام ما لا تقدر على التحديق فيه



ومواجهته فى لحظة لا تتسع لكل ما حدث خلالها .

كانت فى حاجة لان تنفرد بنفسها ولو فى المطبخ لتصنع فنجانا من القهوة .

حين عادت من المطبخ لم تجده .

قال لها حمادة .

- عمى كمال خرج يا ماما وقال لى :

- ساعود لزيارتكم بعد أن يرجع بابا .

لم ترد على صغيرها ولم تفاجا بما فعل .. ولعلها استراحت قليلا ، كانت فى حاجة لان تبقى وحدها وقتا طويلا ... وكانت فى حاجة لاكثر من فنجان واحد من القهوة .

خيل اليها انها سالت نفسها سؤالا .

- هل يمكن أن تكون هذه آخر مرة تراه فيها ؟ هل يمكن أن يفعلها ويتركها تحمل وحدها سر هذا اليوم ؟ ولم ترد على أى من سؤاليها .

اما هو فحين اصبح فى الشارع شعر فجاة انه يطير من على الارض ، لم يعد يهمه شىء ، لن يعد يهمه شىء ، حتى لو كانت هذه آخر مرة يعود فيها الى هذا البيت ، الى هذا الشارع .

لقد انتقم منه المارد الذى كان يحبسه فى القمقم وها هو الآن يحمله ويطير به بين السحب ولا يهمه أن يسقطه ويتمزق الى الف قطعة .

عدد سبتمبر :
رواية كاملة
أبواب الليل.. أبواب النهار
بقلم الكاتب العراقى
عبد الرحمن الربيعى

الفوبيا
الخوف الشاذ

د. عبد الرحمن محمد عيسوى



ليس غريبا ان يستشعر الفرد منا الخوف اذا ماجابهته المخاطر التى تهدد حياته بالخطر وليس غريبا أيضا أن يدفعه خوفه الى الفرار منها ، بل انه يعد شـــاذا اذا لم يستجب الاستجابة الملائمة ازاء مواقف الخطر ، وهذا هو الحال بالنسبة لمرضى الفصام العقلى الذين يتسمون بالبلادة الانفعـــالية فلا يخـــافون ولا يفرحون فى المواقف التى من شانها أن تثير الخوف أو الفرح لدى الاســـوياء من الناس .

ولكن هناك فئة من الناس يعـــانون من مخاوف شاذة من مثيرات لا تتضمن خطـــرا يهدد حياة الفرد من ذلك الخوف من الاماكن الواسعة أو المفتوحة كالميادين الفسيحة التى يجد الفرد صعوبة فى عبورها فيرغب الواحد فيهم فى الالتصاق بالجدران وكذلك الخوف من الاماكن الضيقة أو المغلقة كالمصـــاعد والزنزانات ومن ذلك الخـــوف من الاماكن العالية حيث يستشعر الفرد الخوف من تسلق الجبال أو النظـــر من الادوار العلـــوية بالمنازل .

وقد يخاف المـريض من الجـــراثيم ومن الحشرات ومن الحيوانات كالثعابين والفئران، وكذلك الخوف من الصراصير وهناك من يخاف من رؤية البرق أو الرعد أو مشاهدة الـدم أو رؤية المياه أو من السير فى الظلام بل هناك من يخافون من الاشياء العادة وان كانت مصنوعة من الورق ، واذا استبد الخـــوف بالمريض فانه يخاف من مجرد رؤية صـــورة الثعبان أو حتى سماع اسمه وقد تصـــل الحالة الى حد اعتكاف المريض داخل منـزله حتى لا يعرض نفسه للخطر الذى يتوهمه .

وقد يجتمع اثنان أو أكثر من هذه المخاوف لدى فرد معين ، وفى الواقع من الممكن ان يصبح أى شىء مثيرا فوبيا الى جانب هـــذه المثيرات التقليدية فقد يخاف الطفل الصغير من لعبة اذا ما ارتبطت رؤيتهـــا ارتباطا شرطيا بمثيرات أخرى للخوف كسماع الاصوات العالية أو المزعجة كلما اقترب طفـــل من لعبته . وهناك أيضا الخـــوف من القـــذارة والخوف من الاماكن المزدحمة .

هذه طبيعة الخوف الشاذ ومظـــاهره أو اعراضه ، وهنا نتساءل عن الاسباب التى تؤدى الى الاصابة بهذا المرض الذى ينتشر انتشارا واسعا فى وقتنا الحاضر .

يرجع الخوف الشاذ الى خوف حقيقى من موضوع ما اضطر الفرد الى كبته فى اللاشعور فيظهر على حيز الوعى فى صورة خوف من اى شىء ليس من شانه اصلا أن يثير الخـــوف وفى تفسير الفوبيا نقول انها ليست ســـوى تعبير رمزى عن انفعالات مقنعـــة كالشعور العميق بالذنب أو الشعور بالعار . كـــذلك قد ينتج الخوف الشاذ من الشعور بالصراع أو الاحباط أو الفشل . والجدير بالذكر أن الفرد يدرك أن مخاوفه هذه لا تستند الى أسس معقولة ومع ذلك يظل يعانى الخوف على الرغم من علمه أن مثيراته لا ضرر فيها .

وقد ينتج الخوف من شعور المريض بعدم الامان أو من القلق وقد يكون نتيجة لخبرات مؤلمة مرت بحياة الفرد كحالة ذلك الشـــاب الجامعى الذى تعرض فى طفولته المبكرة لخبرة مؤلمة عندما ذهب الى المطار لتوديع والـــده وهناك ضل الطريق وأخذ يهيم على وجهه فى وسط ميدان فسيح يبحث عن والده وهـــو يصرخ ويبكى وتصادف هبوط طائرة ضـــخمة اتجهت نحوه مسرعة فاثارت فى نفس الطفل الصغير الهلع والفزع وأحس وكان الطائرة تطارده وانه قد فقد الاتصال بوالده .

تمت هذه الخبرة وهو تحت جو من الانفعال والقلق والتوتر حيث سبقه مباشرة شـــجار عنيف بين والده ووالدته كان فيه الطفـــل منحازا ضد الاب . وبمرور الزمن احتواها النسيان ولم تظهر الا على اثر صراع احتدم وطيسه بين الاب والابن بسبب معارضة الاب لزواج الابن من فتاة يحبها .

وواضح ان هذه الاعراض ليست الا تعبيرا رمزيا لصراعات مكبوتة ولذا فان علاج المخاوف الشاذة لا يستهدف ازالة الاعراض وحسب ذلك لان أزالة العرض لا تقضى على المـرض ومن هنا كان لابد للعلاج الصحيح من أن يستهدف الكشف عن الاسباب الحقيقيـــة التى تكمن وراء المرض وازالتها .

دكتور عبد الرحمن محمد
أستاذ ورئيس قسم علم النفس بآداب اسكندرية

د. سرّى محمّد على

المنسيون
هل يصل البحث العلمى الى علاجهم؟

التفاتة الى الوراء

عزيزى القارىء ـ لا يدهشك أن باب طب وعلوم يخرج هذه المرة من ثوبه التقليدى الذى عودك عليه ٠

فمن متابعة آخر تطورات التكنولوجيا والبحوث العلمية ـ وعلاج السرطان ـ ومن جولة فى أحدث مصانع الدواء فى أمريكا وسويسرا ٠

نقف لنلقى نظرة للوراء ـ فهؤلاء الذين نحن بصدد الاشارة الى مشاكلهم الصحية ـ يعيشون فى نفس عالمنا هذا ، عالم اليوم الذى يستخدم الموسيقى لنمو النبات والشمس لطبخ الدجاج ٠ فعذرا أيها القارىء العزيز أن حرمانك من الجديد فى عالم الطب والعلوم فى خدمة البشرية ـ فى عددنا هذا فلنا الى ذلك عودة فى عدد لاحق ٠

د٠ سرى

البرنامج الخاص لهيئة الصحة العالمية بشأن البحوث والتدريب فى حقل امراض المناطق الحارة ٠ يركز على ستة امراض ظل البحث الطبى يتجاهلها حتى الآن ٠

ان تسمية الذين يعيشون فى المناطق الريفية بالقوم المنسيين لتسمية واقعية وصحيحة ٠ فكثير من هؤلاء القوم مرضى ، مصابون بمرض أو أكثر من الامراض المزمنة المعدية أو الامراض الطفيلية التى يجهلها تماما الذين يعيشون فى ظروف أكثر ثراء فى المناطق المعتدلة ٠ ولكن هذه الامراض تعتبر بجميع المقاييس شغلا شاغلا للعالم اليوم ٠

فالملاريا وداء الفيل والبلهارسيا يصيب كل منها اليوم حوالى مائتى مليون أو أكثر من البشر وهو عدد يساوى جميع سكان الولايات المتحدة أو الاتحاد السوفيتى ـ أو واحدا من كل عشرين نسمة من سكان العالم ٠

وفى أفريقيا وحدها تقتل الملاريا مليون طفل كل عام ٠ وفى بعض أجزاء من القارة ذاتها يصاب شخص من كل عشرة بفقد البصر نتيجة الاصابة بديدان الفيلاريا التى تسبب (الانكوسركية) العمى النهرى ٠ كذلك تعتبر البلهارسيا مرضا خطيرا يحدث نتيجة للاصابة بديدان تضر الصحة ضررا بالغا باتلاف عدة أعضاء من الجسم تصل الى درجة القتل احيانا ٠

فترات الحمل عند بعض الحيوانات

الفيل الافريقي الصغير يولد بعد ٦٤٠ يوما من الحمل ٠ وطفل الكركدن يخرج للعالم بعد ٥٦٠ يوما٠ أما الزرافة فتضع حملها بعد ٤٥٠ يوما ٠ ونسمع صهيل المهر الصغير بعد ان تعاني أمه ٣٣٧ يوما ٠ وفترة حمل البقرة ٢٨٠ يوما ٠ والكلب والقط ـ رغم العداء يقضيان فترة حمل واحدة هي ٦٤ يوما ٠ وبعد ٥٤ يوما يمكن ان يظهر ثعلب صغير٠ والارنب تضع حملها بعد ٣١ يوما ٠ أما فئران المنازل فتولد بعد ١٩ يوما ٠

أما الانسان فتحمله أمه وهنا على وهن : ٢٦٧ يوما ٠



يستخدم المنسيون برك المياه الراكدة ، وقنوات الرى كمصدر أساسى لمياه الشرب • وفيها يكمن الخطر الذى يقف العالم حتى الآن عاجزا عن درئه !

ومن الامراض التى تسببها الطفيليات أيضا ، اصابات الامعاء وهى تشمل الكوليرا ـ والتيفود وأمراض الاسهال العادية التى تمثل تهديدا كبيرا للحياة وخاصة بالنسبة لصغار الاطفال •

وهناك الملايين المصابون بمرض النوم فى شكله المعروف فى أمريكا الجنوبية الذى يتلف القلب ، ويتسبب فى الوفاة ـ وفى شكله الافريقى الذى يصيب المخ ويسبب الموت البطىء •

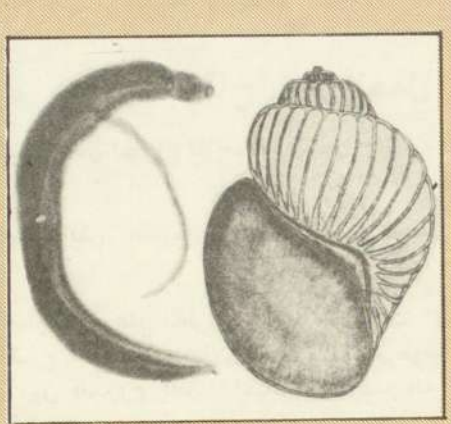
الامراض المسببة للموت

ويمكن أن تمتد هذه القائمة لتشمل الامراض المسببة للموت أو الآلام الطويلة الاجل للكثير من شعوب العالم ـ وليست هذه الامراض جديدة وكذلك النسبة العالية للاصابة بها •

وعندما تسبب هذه الامراض مشكلات للافراد تبدأ الحقيقة ذاتها فى طرق الباب ـ فمثلا اذا قدر لك ان تولد لتعيش فى الاحراش الافريقية فانك تكون عرضة لايواء أربعة أو أكثر من الامراض الطفيلية المختلفة ـ ومع ذلك يجب عليك ، كأب يعول أسرة أن توفر الغذاء وتكون مكتمل اللياقة للعمل •

وفى قريتك ستجد ان كل طفل سيمر بمعاناة رعشة حمى الملاريا وسوف تشهد موت طفل أو أكثر نتيجة لهذا المرض اللئيم ـ وكذلك تحمل القوافع المنتشرة فى مستنقع القرية ومياه الامطار الراكدة ـ طفيلى البلهارسيا •

لن تجد الامر غريبا اذا شكا أحد الاطفال بأن الدم ينزل مع البول • كذلك تعتاد على رؤية الوجوه المشوهة والايدى عديمة الاصابع للمتسولين فى طرقات القرية الذين يعانون من مرض الجذام ـ واذا كنت تعيش بجوار نهر يتكاثر فيه الذباب الاسود فان واحدا من كل عشرة من جيرانك وأصدقائك سيفقد بصره فى مطلع حياته لاصابته بمرض النوم أو العمى النهرى ـ وستعلم ان فريتك ستتعرض لموجات من الامراض القاتلة مثل الالتهاب السحائى أو الكوليرا ونتيجة لنقص الادوية الفعالة ، تصبح الخسائر الناجمة عن هذه الامراض بالغة الجسامة • وقد تقوم بالواجب اللازم عندما تسير عشرة أميال لتصل الى أقرب صيدلية عندما تمرض أو يمرض أحد أفراد العائلة ولكنك قد لا تجد الدواء متوفرا أو لا تكفى النقود وتفوت الفرصة للعلاج •



صورة للقوقع الحامل لطفيلى البلهارسيا الغليظ يحتضن الانثى الرفيعة • وتعيش هذه الديدان فى الاوعية الدموية للعائد (المصاب) •

ما هو العمل ؟

قد يكون منطقيا القول بانه يجب علينا مساعدة هؤلاء القوم المنسيين على استعمال ما هو معروف لديهم بطريقة تلائم بيئتهم وظروفهم الاقتصادية وثقافتهم ـ وندعى ان هذا هو الحل العملى والواقعى •

ولكن هل هذا يكفى ؟

الجواب : هذا لا يكفى • فمثلا دعنا نتناول مرض الملاريا •

قوقع بولينس ترانكاتس الذى ينقل البلهارسيا وهو يعيش فى قاع القنوات المائية الضحلة ، وقنوات الرى ، وفى مناطق كثيرة من الشرق الاوسط • ترتفع نسبة الاصابة بالبلهارسيا الى ٦٠٪



ففى الاحصائيات التى اوردتها هيئة الصحة العالمية ، انه بمقاومة البعوض المسبب للمرض ، انخفضت الملاريا فى الهند من ٧٥ مليون حالة سنة ١٩٥٣ م الى ستين الف حالة فى عام ١٩٦٢ ـ ولكن المقاومة الموجهة ليست الوسيلة الناجحة فى كل الاحوال • ففى افريقيا توجد اصابات كثيرة بالملاريا وقفت امامها وسائل المقاومة الموجهة عاجزة تماما ـ وفى جنوب شرقى آسيا تكونت لدى البعوض مقاومة لبعض المبيدات الحشرية •

وماذا عن العقاقير ؟

انها تستعمل اساسا لعلاج امراض الافراد ويمكن استعمالها ايضا لمنع الاصابة بالمرض • وهى عادة اقراص قوية المفعول • ولكن طفيل الملاريا اصبح لا يتاثر بها فى بعض مناطق امريكا الجنوبية وآسيا وبالتالى اصبحت غير لازمة •

والادوية المتوفرة اليوم يجب استعمالها لعدة ايام او اسابيع حتى يشفى المريض •

اذن كيف لنا أن نطبق التكنولوجيا الطبية بتطوير مقاومة الامراض الاستوائية بالحصول على وسائل العلاج الفعالة الرخيصة الثمن والتى نحن فى أمس الحاجة اليها •

وقد اصبح فى كثير من الدول الاستوائية وغيرها برامج بحث فى امراض المناطق الحارة ولكنها لا تزال غير كافية ، وقد قدرت ميزانية البحث الطبى فى هذا الحقل على المستوى العالمى فى حدود ٣٠ مليون دولار امريكى فى العام •

ولكن الولايات المتحدة تنفق وحدها أكثر من هذا المبلغ على ابحاث السرطان فقط •

واصبح من الصعب نتيجة لانخفاض الانفاق والتمويل وانعزال العاملين فى مقاومة امراض المناطق الحارة ، التوصل الى افكار جديدة اساسية فى حقل الطب الاحيائى ـ يكون لها اثر كبير •

لا جديد ٠٠ !

ويجدر بنا هنا الاشارة الى انه لم تظهر وسائل علاج اساسية جديدة لهذه الامراض خلال الثلاثين سنة الماضية ، وهى الفترة التى تطورت فيها التكنولوجيا الخاصة بنواح اخرى كثيرة للرعاية الطبية بالبحث العلمى ـ ولنا أن نقول بان البحث العلمى فى مجال امراض المناطق الحارة لم يشب عن الطوق بعد •

لقاح ضد الحمل

تمكن احد علماء الحيوان في جامعة تينيسي من اختراع لقاح ضد الحمل بامكانه الحؤول دون حمل المراة لمدة سنتين او سنتين ونصف •

هذا ما ذكره تقرير صادر عن الجامعة ويقول التقرير ان الدكتور الكس شيفرز توصل الى وضع لقاح يستطيع وقف الخصوبة في البويضة البشرية •

وكان الدكتور شيفرز قد قام باختبار هذا اللقاح على الفئران وبعض الحيوانات الاخرى ، حيث اظهر فاعلية واضحة • واشار شيفرز الى ان ميزة هذا اللقاح انه يحول دون الاضطرابات الهرمونية الناتجة عن استعمال حبوب منع الحمل التي تؤخذ بواسطة الفم ، كما يحول دون الجروح الناتجة احيانا عن وضع آلة التعقيم •



الكشف على مريض صغير مصاب بالملاريا لاحتمال وجود تضخم بالطحال ، الشيء الذى يحدث دائما عند الاصابة بهذا الداء الفتاك .

بداية الحل

ولنبدء فى ايجاد الحلول لهذه المشكلات بطريقة اكثر جدية ـ يجب ان تثار عدة اسئلة مثل :

اى انواع العلاج يكون انسب عمليا واذا كان العلاج بالدواء فالى اى درجة من الفعالية يجب ان يكون هذا الدواء ؟ وكم من الوقت يجب استعماله ليعطى النتائج المطلوبة ؟ وما هى الآثار الجانبية التى قد تترتب على استعماله ؟ وما مدى ثبات تركيبه الكيميائى تحت ظروف المناطق الحارة ودرجات الحرارة المختلفة . وكذلك كم يكلف الامر من المال ؟ وهذا امر بالغ الاهمية !

وكثير من الاسئلة الاخرى عن الادوية واللقاحات وعوامل المقاومة الموجهة يجب ان يسال ويجيب عنها اناس على دراية تامة بواقع هذه المناطق حصلوا على المعلومات الخاصة بمشاكل الامراض المحلية .

ثم يبقى سؤال اخر وهو : ما هى النتائج العملية المنتظرة على اكثر الاحتمالات . فلتطوير لقاح ما ، هل هناك دليل على وجود مناعة واقية فى الانسان ؟ وكيف يمكن استحداث هذه المناعة وكيف يمكن انتاج اللقاح الكافى اذا علمنا ان كثيرا من الطفيليات المسببة للمرض لا يمكن حتى الآن زراعتها فى مزارع صناعية ؟



مريض يتلقى علاجا من مرض النوم فى احدى مستشفيات السودان ، ويسبب هذا المرض احد الطفيليات التى لا زلنا فى حاجة الى فهم دورة حياتها اذا كنا جادين فى مقاومتها .

ماذا عن المستقبل ؟

ان مراحل التقدم التى يمكن التنبؤ بها بدون مغالاة بالنسبة للبحث فى مجال امراض المناطق الحارة من الآن وحتى نهاية القرن فنذكر هنا بعض الامثلة :

ـ البحث الذى تم على جزئيات الخلية والتركيب الجزئى للاعضاء المجهرية ، التى اصبح من الواضح انها ذات فعالية كبيرة فى علاج الامراض الطفيلية .

ـ العمل جار ايضا لانتاج لقاح قد يعمى هؤلاء المتسيين من اخطار مرض الملاريا

ـ لا سيما وقد بدا فهم الطريقة التى تعمل بها المناعة فى الجسم .

ـ اما بالنسبة لامراض البلهارسيا وداء الفيل ومرض النوم فالمعلومات عنها لا تزال قليلة ـ ولكن هناك احتمال للتوصل الى لقاح مضاد لبعض هذه الامراض خلال السنوات العشر او العشرين القادمة ـ اذا زاد تكثيف العمل فى هذا الحقل .

وهناك عمل اكثر تقدما للحصول على لقاح ضد الجذام ، من المتوقع ان يأتى بنتائج فعالة .

عبّاس خضر

بين الأدب والحياة
الفكر.. والفلوس

كنت اكتب في « الرسالة » مقالات متفرقة قبل ان ابدأ في تحرير باب « الادب والفن في اسبوع » ولم اكن اتناول أجرا على تلك المقالات بطبيعة الحال : حال النشر في ذلك الوقت ، سواء بالنسبة للكتاب المتمرسين أو الناشئين ، وهؤلاء بصفة خاصة يكفي ان يشجعوا بمجرد النشر واعتقد ان هذا يجري حتى الآن · ولكن مجلة « الثقافة » التي كانت تصدر اسبوعية عن لجنة التاليف والترجمة والنشر كانت تعطي على كل ما ينشر اجرا ولو قليلا ، اذكر اني تقاضيت منها مائة وخمسين قرشا لقاء مقال نشرته لي ·

اما « الرسالة » فلم تكن تعطي الا لكتاب معدودين ، هم بالتحديد مصطفى صادق الرافعي ، وعباس محمود العقاد ، ابراهيم عبد القادر المازني ، ثم اخيرا توفيق الحكيم لما طالب بالاجر بعد ان كتب كثيرا بالمجان · وتقرر له ثلاثة جنيهات لقاء المقال ، واكبر مبلغ كان ياخذه العقاد ، وهو ثمانية جنيهات ، كان الحكيم لا يزال مبتدئا ، وان كان ابتداؤه كانتهاء غيره ·

وغير اولئك لم يكن احد ياخذ شيئا ، برغم الشهرة وطول التمرس على الكتابة ، مثل زكي مبارك ، واحمد زكي ، ومحمد عبد الله عنان ، وساطع الحصرى ، واسعاف النشاشيبي ، وسعيد العريان ، ومحمود شاكر ، وسيد قطب ، وعلي محمود طه ، ومحمود حسن اسماعيل وغيرهم · قال لنا (انور المعداوى وانا) سعيد العريان مندهشا « اتاخذان نقودا من الزيات؟ ياما كان في نفسي ان اذوق نقود الزيات ! » ·

وكانت الامور ، بالنسبة لنشر الادب ، تسير على ذلك الادباء لا يرجون ولا يتوقعون أن يثابوا على انتاج ·· فهم يفرزون الادب كما تفرز الغدد عصارتها ، ولم تكن النقود تغريهم ، وهم لا يعملون لها حسابا ، اذ كانوا ـ في الغالب ـ موظفين في الحكومة يناولون مرتبات من وظائفهم تكفيهم وزيادة ·· في معيشة تجرى رخاء ، وقد يرفدها دخل من املاك موروثة ، اذ كان المتعلمون في غير الازهر من ابناء القادرين ، والازهريون الفقراء منهم ـ وهم الاغلب ـ اعتادوا على التقشف ·

ومما يذكر في هذا الصدد ـ صدد أن الادب شيء غير ما يجلب المال ـ ان دعا طلعت حرب « رئيس بنك مصر الى حفلة تدشين باخرة من بواخر البنك في البحر الابيض المتوسط ، دعا رجال الصحافة وفي جملتهم ممثلون لمجلة الرسالة ، وانتدب لهذا التمثيل محمد عبدالله عنان و محمود الخفيف· وفي الحفل قدمت لمندوبي الصحف ظروف يحتوي كل منها على مبلغ من المال ، فلما جاء الظرف الى محمد عبد الله عنان ابى وثار ورمى لهم ما قدموه واعطاهم درسا في ان هذا لا يليق ··

قالوا

- الرجل الذي يتصور انه اذكى من الزوجة لابد وان تكون زوجته اذكى نساء العالم ·
- المال يتكلم ·· لكنه لا يسمع ·
- سائق التاكسي هو الشخص الذي يقوم بأطول الرحلات بالسيارة ويلتقي باكثر عدد من الناس دون مغادرة بلاده ·
- هارلي هيلبير شاب من سكان ضاحية بومايس في التاسعة عشر من عمره ولد بدون ذراعين وقد نجح في فحص لقيادة السيارات ··

هارلي يفتح سيارته بدقة ويمسك بمفتاح ادارة المحرك باصابع رجله اليسرى وهو يقود الآن سيارة ذات تصميم خاص باصابع رجليه ·

- أيامها لم يكن الأدباء يرجون ولا يتوقعون ثمنًا لما يكتبون
- كنت وأنور المعداوى أول كاتبين صغيرين يتقاضيان أجرًا من الرسالة
- عندما كرهت الجوكلة .. وطلبت الرزق فى مكان آخر
- فى الصحافة جنود مجهولون اسمهم الطباخون : كنت واحدًا منهم

والاستاذ عنان رجل متين الخلق كما هو عميق الدراسة ، منعه خلقه من كثير من السفاسف التي نال بها البعض مكانة كبيرة · أقصى ما وصل اليه في الوظائف أن كان مراقبا في ادارة الثقافة بوزارة المعارف · وكان رئيسا لي هناك · عرفناه بالصرامة في الحق ، والسير على منهاج صارم في حياته ، فكان مثلا لا يتناول شيئا في الادارة من مشرويات كالشاي والقهوة ، ومرة دعا بعض الزملاء الى الاكتتاب لشراء ثلاجة لتبريد مياه الشرب ، فلم يرض ان يشترك في هذا الاكتتاب ذاهبا الى ان « ماء الحنفية » الطبيعي أقرب الى الصحة والنظافة وان كان بعض الزملاء علل ذلك بأنه بخيل ، وقالوا انه متزوج من المانية يهودية اكتسب منها الحرص على المال ··

كان معنا في تلك الفترة الزميل الصغير في السن حسن فؤاد ، الفنان الذي ترك الوظيفة الحكومية واشتغل بالصحافة، وهو الآن رئيس تحرير مجلة « صباح الخير » وأخيرا كنا معا نتذكر الايام الماضية ،وذكرنا محمد عبد الله عنان بالخير · أهدى الي الاستاذ عنان مجموعة قصصية من ترجمته عن كتاب عالميين ، قرأتها رأيت انه عالم مكين ودراساته التاريخية عظيمة ، ولكن الموهبة الادبية والاحساس الفني شيء آخر · ترجمة الادب لا يحسنها الا أديب مثل المازني والزيات ·



العقـــاد



ابراهيم المازنى

الفقر ·· والأجر !

كان الادباء اذ ذاك ـ في الجملة ـ قادرين على معيشتهم ، وكان كثير منهم من الاغنياء بالوراثة ، وانعكس ذلك على انتاجهم في الادب ، مثل رواية « زينب » لمحمد حسين هيكل الذى تجد شخصيته في بعض أبطالها الذين كانوا يعدون انفسهم سادة الريف ، وقد رأيت أثر ذلك ايضا في قصة لمحمود الخفيف نشرت في مجلة « الرواية » أخت « الرسالة » وفيها يحكي عن ابن العمدة الذي يركب فرسا يعدو به في الحقول ·

أما انا فكنت فقيرا كادحا ، وبي تقشف الازهريين ، ولذلك حرصت على ان أتأكد من ان الزيات سيعطيني اجرا على تحرير باب « الادب والفن » عندما دعاني الى تحريره · قال لي : انا لن نغمطك حقك · واكتفيت بهذا ، حتى جاء اول الشهر وقبضت ثمانية جنيهات ··كتبت قبلا بضع مقالات تحت عنوان « تعقيبات » ، ثم كتب تحت هذا العنوان محمد فهمي عبد اللطيف ، ثم انور المعداوي · كان الاول يوقع « الجاحظ » ووقعت باسمي كاملا تحت كتابتي ، ولكني رأيت بدلا منه « أبا العباس » الصق بي الزيات هذه الكنية دون ان تكون لي رغبة فيها ، وحذفت « أبا » وابقيت على « العباس » كارها ، كان ذلك التوقيع شجا في حلقي ، لانه يحجب اسمي الذى أريد ان اظهر به ، ولاني لا احب ان اكون تراثيا ، يتمسح باعلام التراث ، كان لم نخلق الا ظلا لهم ··

وصبرت على مضض ، فالرجل يعطيني اجرا ، وكانه يريد ان يتحكم بما يعطي ·· حتى ثرت يوما وانذرت بالانقطاع ، فقال لي في رسالة بعثها من المنصورة حيث كان يقيم بعض الوقت : « امض ولا تمض ·· »

أردت ان يفهم القارىء ان « العباس » هو « عباس خضر » فوقعت أولا « العباس خضر » ثم حذفت « ال » ·

وكنت أنا وأنور المعداوى أول كاتبين صغيرين يأخذان أجرا على كتابتهما في « الرسالة »رأيي دائما ان الادب افراز

● لم تكن جولة الفكر أكثر أهمية من وفاة ممثلة أو حادث بوليسي

« غدة » تخلق في الانسان ، فاذا كان هذا الانسان محتاجا الى ان يثاب بالمال على هذا الافراز فلابد ان يأخذ حقه ، والمستغني حر : يأخذ أو لا يأخذ ..

أول ما نشأنا كان المتعلمون المتخرجون من طبقة عير الفقراء ما عدا امثالنا من الذين لم يجد ذووهم سبيلا الى تعليمهم الا عن طريق الازهر ، وان كان القليلون من القادرين يلجئون الى الازهر رغبة في التعليم الديني .

وأولئك المتعلمون الاغنياء كان للكثير منهم دور عظيم في نهضة البلاد من النواحي المختلفة سياسيا واقتصاديا وأدبيا واجتماعيا . وذلك بما توافر لهم من الامكانيات المادية الى جانب ما ركب في طبائعهم من معنويات . وكان بعضهم يبيع أملاكه وينفق منها على عمله في سبيل الكفاح ونفع البلاد ، مثل محمد فريد ، ومصطفى كامل ، وعبد الرحمن الرافعي ، وغيرهم . لم تكن ثمة اثابة على ما يحرره القلم غير الشعور بالنشوة لحسن الذكر وباقي الاثر . وكم من صحافة قامت وكتب الفت بدافع هذه النشوة ..

وفي المجال الازهري رأينا تفاوتا كبيرا بين زاهدين عاكفين على العلم راضين بالكفاف ، وبين آخرين ارتقوا الى مناصب كبيرة تدر عليهم المرتبات الكبيرة و « الجراية » تأتي اليهم خبزا نظيفا كثيرا في عربات محملة .

كان الاولون لا يكاد يعرفهم أحد من غير البيئات الازهرية ، فلا اذاعة ولا تليفزيون ولا ندوات يقدمون فيها بلقب « دكتور » ويأخذون المال على تمطيط الكلام ابتداء من البسملة والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .. مما يشغل حيزا من الوقت تحسب فيه الدقائق بالنقود .

ولم يكونوا يتملقون الحكام ، حتى حكيت عن زهدهم والاحتفاظ بكرامتهم حكايات قد يكون بعضها موضوعا ولكن «الموضوع» كثيرا ما يكون على نسق الواقع رغبة في تصويره .

من يمد رجله لا يمد يده

حكي أن « الخديوى » زار الجامع الازهر ، ومر بحلقات الدروس فيه ، فكان يقابل بالتعظيم ، حتى وقف على حلقة شيخ لم يعبأ به ، وكان الشيخ مسندا ظهره الى عمود ومادا رجليه أخذا راحته على الآخر .. وهو يلقي الدرس ، لم يغير شيئا من هيئته حينما وقف الخديوى أمامه واستمر على حاله وفي درسه .

محمد فريد



مصطفى كامل



فلما رجع الخديوى الى قصره ، وكان الشيخ قد شغل فكره، أرسل الى الجامع الازهر في اليوم التالي رسولا ومعه « صرة » من المال قدمها للشيخ قائلا انها هدية من الخديوى ، فاعادها الشيخ الى الرسول قائلا : قل لسيدك من يمد رجله لا يمد يده !

والمقابلة بين مد الرجل ومد اليد تدل على الصنع والوضع ، ولكن الحال كان هكذا ، اى انه كان يوجد علماء من هذا الطراز ، لهم قوة مستمدة من الزهد ، كما لهم قدرة عجيبة على التفقه والغوص الى الاعماق في مسائل الدين وما يتصل بها . وقد عرفناهم ، ورأينا جلالهم ، وقبلنا أيديهم ونحن نشعر بهذا الجلال ، ولكن « القاعدة الشعبية » العريضة لم تكن تشعر بهم لعدم وجود وسائل الاتصال كما هي الآن .

أما الآخرون ذوو المناصب العالية والمرتبات الكبيرة و « الجرايات » المنهمرة فكانوا على عكس أولئك ، وقد اسقطوا هيبة علماء الدين بما كانوا يأتون ، من ذلك ان كانوا يلبون دعوه « المندوب السامي » الممثل للاحتلال الانجليزى الى مقره في « قصر الدوبارة » ليلة القدر ، للاحتفال بتلك الليلة المباركة هناك .. وكان ذلك مثار ما ينهال عليهم من حملات الصحف وسخرية المجلات الهزلية والرسوم الكاريكاتورية وما يجر ذلك من سخط الناس .

النزاهة .. على حسابي .

عين الاستاذ احمد حسن الزيات صاحب الرسالة ورئيس تحريرها ـ رئيسا لتحرير مجلة الازهر مقابل مرتب كبير ، ولم تكن مجلة الازهر لتضيف الى مكانته الادبية شيئا ، وما كان منه فيها عمل أخطر من « الرسالة » بل على العكس ، كانت الرسالة أولى بجهده المتصل لاستمرار نجاحها ، ولكن المال

.. أمّا «الرسالة» فلم تكن تعطي أجرًا لغير الرافعي والعقاد والمازني.. وأخيرًا الحكيم

جذبه الى هناك ، وما هو بحاجة الى المال ، ويظهر أن صاحب المال هو الذى يجرى وراءه مستكثرا ٠

طلب مني ان اكتب في مجلة « الازهر » واعطاني كتابا للعقاد عن عمر بن أبي ربيعة ، كي اكتب عنه ، ففعلت وانا طامع مثله ـ مع الفارق ـ في فلوس مجلة الازهر ٠٠ ثم فوجئت بمبلغ صغير منها لا يتجاوز المائتي قرش الا قليلا ٠٠كأن الرجل اراد أن يثبت للقوم نزاهته على حسابي ٠٠ لاني اعمل معه في الرسالة ، فاذا كال لي تطق الظن به !

الواقع أني غضبت لذلك ، وتركت العمل في الرسالة ، كرهت « الجو » كله ، وطلبت الرزق في مجال آخر ، هو مجال الصحافة اليومية في جريدة « الاهرام » ، ثم في « الاخبار » عند نشاتها، ولكني كنت كمن فر من المطر ووقف تحت الميزاب ٠٠حقا كان المرتب في الصحافة الكبيرة كبيرا ، ولكني وقعت في محنة ادبية تمثلت في « كبت » ما أريد ان اقول ، كما تمثلت في « الاخبار » في حملي على ان اكتب ما لا أريد ان اكتب ٠٠

كان ذلك هو السبب المباشر لتركي الكتابة في « الرسالة » ، وهو السبب المباشر لان الواقع انه حاصرني شعور بأني محصور



سأعطيك خمس دقائق لتسحب هذه الاهانة
واذا لم تسحبها ؟
اعطيك خمس دقائق أخرى ٠٠

في مجلة ضعفت حتى صارت في دور الاحتضار ، ثم جاء سوء التقدير كالقشة التي قصمت ظهر البعير ! وكان الزميل انور المعداوى قد ترك الكتابة في « الرسالة » ، ولقيني بعد ان لحقت به تاركا اياها ، فقلت له ما معناه « العيش بعدكم حرام » ولم يكن قولي هذا صادقا كل الصدق ، ويمكن أن تتجاوز وتتسامح قليلا فتسميه نوعا من المجاملة ! وان لم تفعل فلا عليك ٠٠

وفي احدى رسائله الى فدوى طوقان ، التي نشرها رجاء النقاش في كتابه « صفحات مجهولة في الادب العربي الحديث » ـ في احدى تلك الرسائل يقول : « أن الاستاذ خضر قد ترك الرسالة بعد ان تركتها أنا حيث أرسل الى الاستاذ الزيات يقول له : من بقى في الرسالة بعد المعداوى حتى اكتب فيها ؟ معذرة اذا انقطعت عن الكتابة ! »

والواقع أني لم اكتب الى الزيات بشيء من ذلك ، ولم اقل لانور اني كتبت ، فأنا في ذلك الظرف كرهت حتى لقاء الزيات ٠ وقد كنا نهيب بصاحب الرسالة ان يهتم بها ويستكتب بعض الكتاب بدلا من الاعتماد على « ساعي البريد » تملأ صفحاتها مما يأتي به ! وبكنه كان يقول : ان قراء المجلة هم هم ٠٠ وانهم لن يزيدوا بكتابة احد ثم انتهى الامر بتحوله الى مجلة الازهر٠٠

كان ذلك في فترة يأس عامة ٠٠ قرب قيام ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، فلسطين ضاعت ، والعرب متفرقون ، والقاهرة أحرقت ٠٠ فلما قامت الثورة اتجه الجميع اليها ، وراحت الرسالة « في الرجلين ٠٠ » اذ تطلع الناس الى شيء جديد في الادب ، كما تطلعوا الى حياة جديدة ٠ وساد شعور بعبثية ما كان ، غذاه بعض الجهلاء ، فلم يكن الماضي كله عبثا كما صوروا ، سواء في الادب او في غيره ٠

بالنسبة لي أنا انطويت على خمسة عشر جنيها من «الاهرام» الى جانب المرتب الحكومي الذى يزيد على ذلك قليلا ، واحتضنت الصغار : الفراخ التي لم ينبت لها ريش ٠

واحد من الطباخين .

كان عملي في « الاهرام » مراجعة ما يأتي به المندوبون من الاخبار وصياغته ووضع العناوين المناسبة ، فالمندوبون أو المخبرون لا يحسنون التعبير السليم ، وما عليهم الا ان يأتوا بالمادة الخام ٠٠ ولحظت ان وضع العناوين فن يحتاج الى ذوق سليم وحس دقيق ، يدرك ما يسترعي انتباه القراء ،

● كان الأدباء حينذاك قادرين على معيشتهم .. وكان الكثيرون من الأغنياء بالوراثة

وخاصة العناوين الكبيرة التي توضع على رأس الجريدة « المانشيت » · والقسم الذى يقوم بهذا العمل اسمه « مطبخ الجريدة » فهو كالمطبخ ، اذا تطهى فيه المواد التي يجلبها المخبرون ، كما تطهى الخضر واللحوم التي يؤتى بها من السوق واستغرقت في هذه العملية ، وكنت اشعر بلذة وأنا اقرأ في الصباح العناوين التي وضعتها في المساء ، قد أجد فيها بعض التغيير ، فأحس أن ذوق الذى غير أدق من ذوقي ، فقد اكتسبه بمران طويل لم يتوافر لي ، وفي الصحف جنود مجهولون غير من تنشر أسماؤهم ، منهم توفيق الشمالي الذى كان رئيس « المطبخ » في الاهرام ، والمرحوم رمضان السادات في الاخبار، وكان يزاملنا في مطبخ الاخبار عبد الفتاح البارودى ، ومحمد مصطفى غنيم وقد قفزا منه بعد وصارا من المع الكتاب في الجريدة ، وبعد عهدنا رأيت على رأس المطبخ في الاخبار محمد فهمي عبد اللطيف ، وهو الآن كاتب كبير في الاخبار ، ومن « المطبخيين » المرحوم عبد السلام شهاب في الاهرام ، وكان قد عرف في ميدان الشعر والزجل لانه كان فنانا موهوبا، ولكنه قضى عمره في المطبخ متواريا ··

ولما انتقلنا الى « الاخبار » عند نشأتها استمررت في العمل نفسه ، وكنت قد استقلت من الاهرام ناويا ان اتفرغ للادب قراءة وكتابة ، ولكن رمضان السادات قال لي تعال معنا ، فان « كامل بك » بقصد الشناوى ـ سينتقل بنا جميعا من « الاهرام » الى « الاخبار » وستزاد مرتباتنا ، فاستجبت ، وكان من فيلق الشناوى المتحرك الى شارع الصحافة الجديد حيث تولد « الاخبار » اليومية ، أنيس منصور ، وكمال الملاخ ، وحمدى فؤاد ، وعلي حمدى الجمال ·

شيء يشبه الادب !

حاولت أن اكتب أدبا أو أى شيء يشبه الادب في جريدة الاهرام ، حاول ذلك « الشيء » المكبوت ان يظهر في أى ركن ، دون فائدة · كانت الجريدة أربع ورقات لا تزيد وقد تنقص الى ثلاث ، فالورق غال والجريدة « قطاع خاص » وان كان لم يعرف بعد هذا المصطلح · كل ما فيها أخبار ولا مجال للمقالات الا في حيز ضيق في السياسة أو ما يشابهها مما تقتضيه الاحوال المضطربة ، كانت البلاد « حاملا » يتحرك في احشائها جنين الثورة ·· وقد احترقت القاهرة ·

وفي جريدة الاخبار التي اعزتنا بمرتبات أكبر ـ اصبح مرتبي الشهرى بها عشرين جنيها · حاولت أن انفذ الى

كامل الشناوى



أنيس منصور



النور من خلال باب أطلقوا عليه اسم « أخبار الادب » ولكنه كان ايضا اخبارا أو شبه اخبار ، وكل من هناك يقول : اخبار ·· أخبار ·· وقال لي المرحوم علي امين : يعني ايه نقد ادبي ! هات أخبار ·· »

ثم استطعت ـ بقدرة قادر ـ ان اشق قناة صغيرة في « أخبار اليوم » الاسبوعية تحت عنوان « جولة الفكر » كانت تعدو عليها أحيانا الحوادث البوليسية أو نعي لممثلة ماتت ·· فلا تنشر ·· وكم كنت أحزن لذلك ، لعدم النشر لا لموت الممثلة !

كنت أكتب «جولة الفكر» وأنا لا أزال في المطبخ ·· أضيق بالاجهاد والسهر وبذل الطاقة فيه ، وأحزن اذا تأخر نشر الجولة · ومرة هاجمت احمد الصاوى محمد. وهو لا يزال في الاهرام ، فمنع النشر ، وقال لي كامل الشناوى أن الصاوى صديق الاخبار · فلم اقتنع ـ في نفسي ـ بذلك ، وقد كنت احيانا أهاجم اصدقاءا للزيات فينشر الهجوم ·· وأخذت المقال ونشرته في احدى المجلات ، وعلى اثر ذلك صدر قرار بمنع « جولة الفكر » من النشر كلية لاني ـ كما زعموا ـ محرر بالدار ، ولا يجوز لي ان انشر في غير صحفها . وقلت ان عملي الاساسي هو المراجعة ، فقالوا : ولو ! ·

وقال لي كامل الشناوى : اصبر بضعة أسابيع ·

وبعد الصبر ومضي الاسابيع عادت الجولة الى الظهور في أخبار اليوم ·

ثم رأيتني أتورط في الاثارةمجاراة لاتجاه أخبار اليوم ·· فحزنت على نفسي وثرت عليها : كيف ارضى بهذا الوضع ؟

الواقع اني تسلحت بقدرة فائقة ، حتى استطعت ان اقطع بعضا من رزق العيال واستقيل من دار الاخبار · وسعيت

● عندما حاولتُ أن أكتب شيئًا يُشبه الأدب في جريدة الأهرام

الى ان اوصل الرزق بالسفر الى السودان ، وتحقق ذلك ، فسافرت الى هناك منتدبا للتدريس بمدرسة المؤتمر الثانوية بام درمان · وغير مرة ينقذني هذا السفر من ازمة مالية او نفسية او صحية ، والاوليان مفهومتان ، اما من حيث الصحة فاني مرة كنت اعاني من « روماتيزم » فما بلغت الخرطوم حتى ذهب · الشتاء هناك أجمل شتاء في الدنيا كلها ·

اذا قلت اني خرجت من دار اخبار اليوم هربا من مجاراة الروح العامة هناك في الاثارة الصحفية ـ اذا قلت ذلك فانا نصف كاذب ·· ولكي اكون صادقا ـ فيما ازعم ـ يجب ان اذكر الحقيقة اذ كنتُ ضائقا اشد الضيق بالعمل في المطبخ ، وابديت رغبتي في ان اكون متفرغا للكتابة ، فقال لي مصطفى امين : ان هذا يكون بعد بلوغ الخمسين عاما ، فانتظر حتى تبلغها · ولم استطع ان انتظر ، كنت دون الخمسين بسنوات ليتها تعود واعود الى المطبخ !

سفيرة أدبية

ثم نعود الى التأمل في موقف مجلة « الرسالة » وما آلت اليه من الهزال ، حتى توقفت عن الصدور سنة ١٩٥٢ · نرى ظاهرة طرأت على الصحافة المصرية في ذلك الوقت ، حدثت بصدور « أخبار اليوم » الاسبوعية ثم « الاخبار » اليومية · رفعت أجور الصحفيين والكتاب ، واستكتبت كبار الادباء ، مستغلة اسماءهم المشهورة في الرواج ، وعينت بعضهم محررين بها ، مثل سلامة موسى ، وابراهيم عبد القادر المازني · وتوفيق الحكيم ، الى جانب ادباء متوسطين مثل محمد علي غريب ، وصلاح ذهني ، وبدا يكتب فيها « عبد الحميد الكاتب » الذى هو عبد الحميد عبد الغني رئيس تحريرها الآن · واستكتبت من الخارج آخرين مثل عباس محمود العقاد ·

كان بعض اولئك الادباء يكتب في الرسالة ، فاخذتهم اخبار اليوم واغدقت عليهم ، ولم تستطع « الرسالة » أن تجارى في هذا « الجو » جو « الدفع » السخي ، فخلت من الاقلام التي غزتها زمنا طويلا ، وكان الرافعي قد مات من زمن ، وانشغل عنها كذلك كتاب مثل سيد قطب ، وسعيد العريان ، ومحمود شاكر ، انشغلوا بالتاليف وباشياء أخرى ·

وفي ذلك الابان ظهرت مجلة « الكاتب المصرى » برياسة تحرير طه حسين· وانضم اليركبها سعيد العريان، وكان يمولها مواطنون يهود ، اعتقد انهم هاجروا الى اسرائيل بعد قيامها ·

كان ذلك كله مما انحدر بمجلة « الرسالة » الى مصيرها المحتوم ، اذ لم يستطع « ساعي البريد » ان يمشي بها في ذلك الجو ، فتعثرت في الطريق ·

وفقد العرب « سفيرة ادبية كانت تجوب بلادهم من الخليج الى اقصى المغرب كل اسبوع ·

عباس خضر

أين المسلمون من الاسلام ؟!

ان من المبادىء التي ميزت الاسلام التوحيد وهو سبيل القوة والاخاء وهو سبيل التعاون ، والمساواة وهي سبيل العدل ، والحرية وهي سبيل الكرامة ، والبر وهو سبيل المحبة ، والسلام وهو سبيل الرخاء· وكل هذه المبادىء معلومة من القرآن بالنصوص الصريحة ، فلا موضع فيها لتاويل او تحميل او تعسف · وهي كما ترى تضمن افضل ما في الديموقراطية ، واعدل ما في الاشتراكية ، واجمل ما في المدنية · فهي حرية ان تصلح ما فسد من امور الناس ، وان تقيم ما اعوج من نظام الدنيا · وقد كانت كذلك يوم كان لحماتها دولة ، ولدعاتها صوت ، ولمعتقديها يقين ·

اين المسلمون اليوم من اسلام عمر وخالد في الحجاز ، والرشيد والمامون في العراق ، والناصر والحكم في الاندلس ، والعزيز والحاكم في مصر ؟ الم يبلغ هؤلاء بفتح الجيش وفتوح الدين وفتوح العلم وفتوح الخلق من السلطان والعمران ما لم تبلغه امة من قبل ، فنزل على حكمهم الدهر ، ودخل في فلكهم العالم ؟

احمد حسن الزيات
يونيو ١٩٥٢

رأيت

ايمان العجائز !



جارتنا السيدة العجوز الطيبة التى كانت تعيش وحـدها فى بيت صغير بجوارنا فى قريتنا الصغيرة النائمة منذ فجر التاريخ فى احضان الجبل ، لا يشاركها حياتها سوى دجاجاتها وبقرتها وكلب يقضى الليل فى حراستها !

كانت سيدة عادية بسيطة تجاوزت السبعين من عمـرها .. لا تختلف فى شىء عن باقى نساء القرية ، ورغم ذلك انطبعت صورتها فى ذهنى !

وكان اكثر ما يثير دهشتى تلك الابتسامة المشرقة التى لم تكن تفارق شفتيها ابدا !

وسالتها ذات يوم : هل انت سعيدة فى وحدتك ؟.. وقالت لى : لم اشعر بالوحدة ابدا .. ولا تنسى يا صغيرى اننى اغذى روحى بحب الله .. والتسبيح بحمده وشكره .

وعدت اسالها : والاحزان ! الم تعرف طريقها الى قلبك يوما ؟. فالت : كيف ؟ طبعا الاحزان كثيرة .. ولكن اليست هى التى تسبق الفرح دائما ؟!

كمال محمد عبد الكريم
جمهورية مصر العربية ـ

رأيت

لقـاء الخـيـر !

فى احدى دول الغرب المتقدمة ، عرضوا امامنا نماذج من سلاسل كتلك التى تستعمل فى ربط مراسى السفن والتى نعهدها من فولاذ او حديد ولكن ما رأيناه كان من لدائن (بلاستيك) خفيفة الوزن كما البلاستيك العادى متينة التحمل اضعاف متانة الفولاذ !

وفى احد متاحفهم شاهدنا محركا كهربائيا بلغ من الصـغر مبلغا تتعذر معه رؤيته بالعين دون استعمال العدسة المكبرة !

وفى مدنهم رايت المدخنين يعملون اعقاب سجائرهم مسافات حتى يودعونها فى سلال جمع المهملات ! عظمة الفكر والابداع ، دقة الصنع ، روعة النظام ... كلها تجدها على احد وجهى قطعة النقد لديهم ، اما ما نقش على الوجه الآخر فقد رايته يوما فى زلة قدم لامـراة عجوز كانت تقوم فى احدى الصباحات الباكرة بتنظيف الشارع امام مكتبة تملكها .. وكان العابرون يمرون بها مرور الكرام وهى تحاول جاهدة الاتكاء على رفوف المكتبة محاولة النهوض مرات ومرات حتى افلحت بعد جهد وعناء ، دون ان تمتد يد او ترنو اليها عين ، او يشفق عليه قلب !

فهل كتب عليهم ان يعيشوا المادة ، وعلينا ان نحيا الروح ، ولو التقينا يوما فى منتصف الطريق اما يكون فى ذلك خـير العالمـين .

المهندس نزار عرنوق
طرطوس ـ سـوريا ـ
ص.ب (٢٠٠) .

سمعت

الطيـور .. ونشرة الاحوال الجوية



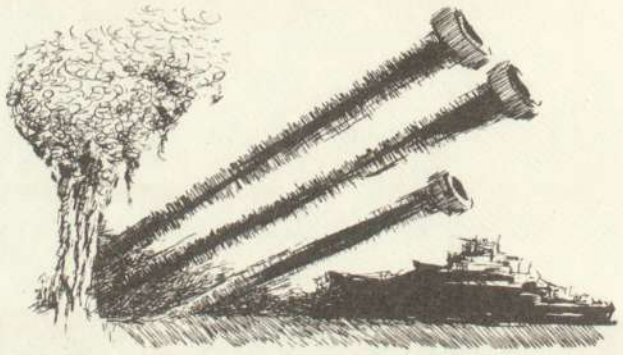
اشار معهد العلوم الطبيعية فى بريطانيا ان غالبية المزارعين فى الريف البريطانى وبعض الدول الاوربية الاخرى يعتمدون على الكلاب وطيور السنونو وبعض الطيور البحرية الاخرى فى معرفة الطقس والتنبؤ به فى وقت مسبق .

ويقول ستانلى هيث مدير المعهد ان هؤلاء المزارعين يثقون بصورة مطلقة فى هذه الطرق لمعرفة الطقس . وهم لا يصغون الا نادرا للنشرات التى تصدرها دوائر الارصاد ، لانها تغرر بهم وكثيرا ما تخدعهم كما يقول المعهد !

وليد زبيدى
٦٧ شـارع وانلى الاول
ركن الدين ـ دمشق ـ

فترات

حقائق رهيبة !



منذ سبع سنوات تم عمل احصاء لعدد أدوات الدمار والقتال في العالم ، وتبين انه يوجد في العالم ٧٥٠ مليون مدفع رشاش وبندقية ، ومئات الملايين من المدافع المتنوعة والدبابات المتطورة • واكثر من مائة الف طائرة حربية ، وعشرات الالوف من القذائف الصاروخية ، والسفن والبوارج الحربية •

وما من شك ان هذا الرقم قد تضاعف كثيرا بعد ذلك ، علما بان الاعداد الحالية تكفي لازالة معالم الحياة تماما على وجه الارض ثلاث مرات متتالية !

وتبعا لان المعدات كثيرة فان نفقات التسليح ارتفعت بزيادة قدرها ٦٥ في المائة عما انفق ـ مثلا ـ على التعليم والثقافة •

ان تكاليف احدى قاذفات القنابل المدمرة تساوي مرتب ٢٥٠ الف معلم في عام واحد ، وهذه التكاليف ذاتها كافية لشراء ٥٠ الف جرار زراعي •

ولعل الحسرة تبلغ مداها حين نقرأ ان الامم المتحدة اعلنت بان العالم ينفق على التسليح ٢٠٠ مليار دولار سنويا ، بينما لا يزيد الانفاق على الابحاث الطبية عن اربعة مليارات من الدولارات !

كذلك اعلنت الامم المتحدة بان ٤٠ بالمائة من تعداد سكان العالم يمكن اعتبارهم فقراء بدرجة شديدة ، كما ان حوالي ٥٠٠ مليون نسمة في العالم يعانون من سوء التغذية !

معالي عبد الحميد جودة
٦١ شارع الجواهر ـ
سموحة ـ الاسكندرية •

فترات

عدل عمر

كان سيدنا عمر بن الخطاب مستلقيا على ظهره وصبيانه يلعبون على بطنه فدخل عليه رجل يدعى عامرا ، كان عمر قد استخلصه وجعله واليا على احدى المدن فانكر عامر هذا على عمر لعب الصبيه وتجاوبه معهم ـ فقال له عمر كيف انت مع اهلك ؟

قال : اذا دخلت عليهم سكت ناطقهم وجمد متحركهم رهبة مني •

فاستوى عمر جالسا وقال : عزلناك عما ولينـاك ـ فانت لا ترفق باهلك فكيف ترفق بمن ولیناك عليهم ولا يجعلك بهم نسب •

عبد الله عبد الكريم
كاكوم
عطبرة ـ السودان •

فترات

طب الحيوان



الرومان أول من أطلق اسم طبيب بيطري على من يعالج الحيوان ، اذ اهتموا بعلاج الخيول ، لانها كانت دواب حملهم وركوبهم وتنقلهم حينذاك •

وها هو طب الحيوان توسع وشمل علاج الحيوان المفترس والاليف •

عزة سعد دعبيس
مصر الجديدة ـ جمهورية
مصر العربية •

الجريمة في مسرحية محمود دياب: الزوبعة

عبد المنعم الجداوى

انتقام لم يقع .. هزّ ضمائر القرية وزلزل أركانها!

عقابا لصمتها أمام كلمة الحق .. انتقمت القرية من نفسها

المساواة في الظلم ليست عدلاً، وإنما زيادة في عدد المظلومين

الداء الخبيث يفترس الفلاحين في القرى والمثقفين في المدن

المسرحية العربية اليتيمة .. التي قالت فيها الجريمة جملة مفيدة .. هي مسرحية « الزوبعة » التي كتبها « محمود دياب »

وقد بدأ مسرحيته بجريمة ، وأنهاها بجريمة .. وجعل من الجريمة الاولى التي هي عصب المسرحية .. القضية التي تدور حولها .. فحمل آثارها ونصب منها خيمة ، حولت سماء القرية الى فزع ، وأرضها الى خوف .. افزع خواطر اهلها ، وهز ضمائرهم التي كانت ميتة ، فراحوا ينظرون الى بعضهم في ذهول ، يتعاشون النظر الى أياديهم التي لم تكن فقط مخضبة بالجريمة .. بل تساقطت ايضا منها دماء جريمة جديدة ..!

فالعزبة تعالفت منذ سنين حلفا غير مكتوب ، وتعاونت على الصاق تهمة قتل ببرىء يعرف الجميع براءته جيدا . ولكنهم بنفس القدر يعرفون أن الفاعل الحقيقي من المستحيل اتهامه أو الاشارة اليه .. لان المسئولين في القرية في حاجة الى جرائمه .. حتى يحميهم من أعدائهم ، وليخلصهم منهم أحيانا .. والقرية بعد ذلك وقبل ذلك تابعة لهؤلاء المسئولين .. ترى بعيونهم ، وتنطق بالسنتهم .. ولا يملك اهلها من أمرهم شيئا .. وهكذا اختفى الفاعل الحقيقي ، وافلت من يد العدالة ، والصقت التهمة بالبرىء « ابو شامة » الذي وجد عشرات من اهل القرية يشهدون ضده ، ويقسمون انهم شاهدوه وهو يرتكب جريمته !

جناة ومجنى عليهم

وفوجىء البرىء « ابو شامة » بالتهمة تحيط به كملابسه .. وهو في ذهول من اصرار الشهود على اتهامه . ولكن لا حول ولا قوة .

وقد اختارت القرية ضحيتها ببراعة .. اذ لابد ان يكون الضحية أضعف رجالها .. حتى اذا ما أخذ بالتهمة .. انتهت القصة .. فلا أسرة تعارض ، ولا اهل ينتقمون ..

وهم بذلك يضربون عشرات العصافير بحجر واحد .. في المقدمة يكسبون رضاء المجرم الكبير وثقته وحمايته ، وثانيا يرهبون بهذا العمل المرعب كل من تحدثه نفسه ان يقف بجانب الحقيقة ، ويواجههم .. ثالثا يؤكد العمدة سيطرته على الامن في قريته أمام المسئولين ، ويقدم الفاعل ، وهويته فخرا بانه رجل الامن والعدالة .. الساهر على نشر الطمانينة بينما هو يخدع المسئولين ، ويخدع نفسه ، ويخدع الجميع !

وذلك الاسلوب كان من أوسع الاساليب انتشارا في حكم قرى الريف المصرى ، قبل ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .

و « ابو شامة » الذي حمل تبعات الجريمة دون ان يرتكبها .. يقترب موعد خروجه من السجن . وكان قد أرسل من داخل سجنه انذارا لكل القرية ، يحذرها انه سيقتل منهم رجالا بعدد السنوات التي قضاها ظلما في السجن . ولسبب هذا الانذار باتت القرية

كلها ، والشوك ينعش فى افواه رجالها ونسائها ، وادركت كم كانت ظالمة حينما تركت البرىء يعاقب على جريمة لم يرتكبها • مثلما ادركت الآن فقط •• أن الذنب ليس ذنب المسئولين فى القرية وحدهم ، وانما ايضا ذنب الذين تركوا المسئولين يذنبون ، بل وساعدوهم ، وساهموا فى التستر على الفاعل الحقيقى ••!

الخوف •• الخوف !

الامر اذن لم يعد امر جريمة وقعت منذ زمن •• ولا امر « ضحية » لابد انه كان فى قتلها فائدة ما سوف تعود على مسئول القرية ، ولا كيف تفنن اصحاب المصلحة فى احكام طوق الجريمة حول « ابو شامة » •• الى الحد الذى جعل القضاة يقتنعون انه الفاعل ، ويصدرون ضده الحكم بالسجن المؤبد •••؟ كل هذا لم يعد قضية بالنسبة لاهل القرية •• الكبار الذين اشتركوا ، وشاركوا لاذوا بالصمت ، والشبان الذين يسمعون القصة •• القضية الآن هى من سيكون بين القتلى الذين سوف يقتلهم « ابو شامة » •••؟ ومتى سيكون دوره •••؟ وهل هو الاول أم الاخير ••؟

واذا كان الرجال يغشون على حياتهم •• فان النساء يغفن الترمل ، والامهات يخشين على اولادهن •• وامتلات رؤوس الرجال بالافكار يهجسون لنسائهم بما يدور فى عقولهم ، وصاحت كل امراة فى رجلها •• لكيلا تنطلق رصاصات « ابو شامة » عمياء طائشة لا تفرق • لماذا لا تقدمون له اعداءه الحقيقيين •••؟ الذين اشتركوا فعلا فى ارساله الى السجن •••؟ وبذلك تنجو القرية من الجنون •• ولكن الرجال لا يعرفون ، ومن يعرف منهم لا يستطيع ان يقول ، واذا اراد فلن يجد الفرصة لانه سوف يموت قبل ان يفتح فمه •••!

وشيئا فشيئا حاصرهم الخوف ، وتسلل الى عروقهم يجرى مع الدماء ، ويخطف النوم من عيونهم ، وتنفجر مخاوفهم فيرتفع الهمس ليصبح صراخا : كنا نعرف كل شىء •• كنا نعرف ان « ابو شامة » ضحية •

ويكون اول الصارخين « الاعرج » •••!





شاهد القرية مات !

ذات ليلة ·· في المقهى الوحيد في القرية ·· يصرخ « الاعرج » ·· « أبو شامة » كان بريئا ·· الذى ارتكب جريمة القتل هو « أبو عمر » ، وكلكم تعرفون ذلك ·· انا وحدى كنت اعرف قبلكم جميعا ·· فقد كنت المساعد الوحيد « لابى عمر » ··!

وينخرط « الاعرج » فى البكاء ·· يريد ان يغسل بدموعه آلاف النظرات ، وحتى يتخلص من ذلك الاحساس بالذنب الذى يجثم على صدره ·

لم تطرف عين للاحساس بالذنب المنهر الذى اجتاح « الاعرج » ·· حتى الذى كانوا لا يعرفون الحقيقة ·· نظروا اليه وتجاهلوه · كانوا غرقى فى مأساتهم ·· يستذلهم انهم أسرى شعور مهين بالمهانة ·· لا يستطيعون معه ان يصرخوا فى المسئولين ·· ادفعوا الثمن وحدكم ··؟ لانهم شاركوهم · وبعضهم أدى الشهادة التى طلبت منه ضد «ابو شامة» وكلهم شاركوا بالصمت أمام كلمة الحق ·· وها هم يدفعون ثمن الصمت !

نجح « محمود دياب » فى ان يجعل من الصمت جريمة ·· وظف الحادث القديم فى تشخيص أسوأ داء يستفحل ويسرى كالسرطان فى هذه الفئات المغلوبة على أمرها ·· واجه القرية بجبنها ، وضعفها ، وتدليسها ، وتزويرها ، وطالبها بان تدفع الثمن ·· بان علق على أعناق رجالها سيفا غير منظور ·· فهبوا كانما تشققت عنهم الارض ·· أو قذفت بهم السماء ، واعمالهم السيئة فى رقابهم ·· يشيحون بوجوههم عن بعضهم ·· فكل منهم يرى انه كان ضحية الآخر ·· لانه شاركه صمته ، وشجعه عليه دون أن يرده عنه ··!

زلزل زلزال القرية ·· فهل تابت عن الذنوب · أم انها ما كادت تتعرض لامتحان جديد ·· حتى عادت الى سيرتها الاولى ·· فقد وجد الاعرج مقتولا عقب اعترافه الخطير بايام ·· واشارت كل الاصابع الى أن القاتل المجهول من المعلومين جيدا لكل أهل القرية ·· فالقتيل تفوه باعتراف مس فيه المجرم الخطير « أبو عمر » · وهو عندما يعترف على « أبو عمر » ·· معنى ذلك انه يرفع الستار عن كل الذين يختبئون وراء « أبو عمر » ، ويستفيدون من وجوده ، ومن جرائمه ·· واذا لم يقتل « الاعرج » فان كثيرين سوف يقولون مثل ما قال ، وتبدأ الامور تنكشف ، وبالتالى يتقلص نفوذ الاسرة الحاكمة فى القرية ·· وهذا ما قتل « الاعرج » ·!

واذن فقتل « الاعرج » كان ضرورة حتمية ·· تقتضيها سيادة الحكم فى القرية ، وحتى لا تهتز الكراسى تحت السادة الجالسين عليها، وحتى اذا أخذنا باساليب البحث الجنائى ·· فحاولنا ان نقول من هو صاحب المصلحة الاساسية فى قتل « الاعرج » ··؟ لقادتنا ابحاثنا مباشرة الى « أبو عمر » · « فالاعرج » رغم انه ساعد فى الجريمة ، ورغم انه كان الى أيام من عيون السلطة فى القرية ·· الا ان هذا النذير أخذه من النقيض الى النقيض ·· من انسان ميت الضمير ·· ينسج من الشر أيام حياته ، ويغمس لقمته فى دماء الابرياء لحساب السلطة ·· الى انسان يصرح بالحقيقة ·· وليس ذلك فحسب ، وانما يعلن فى اعترافه انه على استعداد للتكفير ·· وكل ذلك ليس بذى خطر ، ولا يجعل المسئولين فى القرية يعملون على قتله ، ولكن الخوف هو ان يفتح « الاعرج » باعترافه هذا ـ اذا مر دون عقاب ـ باب الاعترافات ·· ويتقدم اكثر من « أعرج » ويتضح انه هناك أكثر من « أبو عمر » واحد ، وان هناك مظلومين غير « أبو شامة » !

المساواة فى الظلم

ولكن يقفز السؤال الذى يظل فى حاجة الى جواب حتى آخر الرواية · هل يحق للمظلوم ان ينتقم من ظالميه بالظلم ايضا ··؟ لقد ارسل « أبو شامة » انذاره ، سواء لمن ساهموا فى ظلمه او لم يساهموا ··؟ وكان



قرد يعمل في السكك الحديدية !

جاكي البابون ليس رجلا · انه قرد · انه مثال حي للحيوانات التي تصل في ذكائها مرتبة الانسان· هذا القرد يمتلكه (جيمس وايد) وهو مقعد من جنوب أفريقيا يعمل محول مفاتيح في السكك الحديدية · كان جاكي يدفع عربة سيده الكسيح كل صباح الى مكان العمل · ومن هذه التجربة تعلم طريقة الاشارات وتحويل الخطوط فاصبح يساعد سيده · مات جاكي البابون في ١٨٩٠ بعد ان قضى تسع سنوات في خدمة سكك حديد جنوب افريقيا بوظيفة مساعد (محولجي) ·

هذا الانذار هو الذى روع القرية ·· فهل للظلم مرارة تجعل المظلوم يفرضـها على الآخرين ··؟

ان العبارة المشهورة التى تقول « المساواة فى الظلم عدل » عبارة خاطئة وظالمة ·· فالظلم لا يرفعه المزيد من الظلم ، ولكن القليل من العدل ·· فمن قال ان زيادة رقعة المظلومين تجعل الظلم عدلا ؟ العكس هو الصحيح ·· وقد يكون « ابو شامة » اقسم ان ينفذ انتقامه فى لحظة من اللحظات التى كان يخنقه فيها الظلم ·· ويتصاعد داخله الغضب حتى لا يترك مساحة للتفكير السليم ·· لكنه من المؤكد انه كانسان ذاق مرارة الظلم عشرات الاعوام ·· كره طعمه الى حد انه لا يريده لانسان ·· حتى لو كان عدوه ··!

لكن فكرة الانتقام التى كثيرا ما تكون الانيس الوحيد للمظلوم فى محنته ·· قد تكون هى التى اوحت اليه بهذا الانذار لاهل القرية جميعا ·· اذ لم يجد فيهم من يجرؤ على قول كلمة الحق لينقذه ·· ومن اجل ذلك ضمهم فى خياله الى قائمة ظالميه ·· ووود لو انه اصابهم بانتقامه ·· والانتقام هو الشىء الوحيد الذى يبعث فى « ابو شامة » الحرص على الحياة ، ويعينه على احتمال محنة الايام القاسية ، وتجعله ينظر الى ركام السنوات الطويلة ·· وكانها انتهت ، وخرج لينفذ انتقامه ·· كان عنصر الانتقام له فى محنته ضرورة كالصبر على اجتياز الليالى والايام المتشابهة الملولة ·· التى تاكله من الداخل ، والخارج ·· فتهدل ملامحه ، وتضعف من بصره وتهد نسيج احشائه ، وكبده ، وكيانه ·· فهل يجد بعد خروجه القدرة الجسدية والنفسية على تنفيذ انتقامه ··؟

هذا هو السؤال ··؟ وهذه هى الحقيقة التى سيواجه بها « ابو شامة » نفسه ·· ان الوهن عندما يدب فى جسد الانسان ·· تتبعه تغييرات رائعة فى التفكير ، سوف يفاجا بانه فقد الاندفاع الذى لابد ان يرافق الانتقام ·· فقد الحماس الملتهب والقلق اللذين يحجبان النوم عن حامل فكرة الانتقام ·· فقد الاقدام الذى يجعل للرعونة طعما ومذاقا ·· فقد كل هذه العناصر بسبب الشيخوخة التى امسكت بتلابيب اعصابه ، وسرت فى افكاره فاصبح يؤثر السلامة ، ويتبصر الف مرة قبل ان يقدم على تصرف قد لا يوفر الامن والامان لشيخوخته ··!



القرية تعاقب نفسها !

ان « ابو شامة » الذى امضى فى السجن ما يقرب من عشرين عاما ·· من المؤكد انه ليس « ابو شامة » الذى دخله ·· فالحقيقة التى لا شك فيها ان السنوات اخذت منه عدة عناصر كانت هى التى اوحت اليه بالانتقام عندما دخل السجن ·· وتناقلت انتقامه الالسن ، التى يسحقها الشعور بالذنب ، ومن هنا ما كادت تقترب ايام الافراج عنه ·· حتى راحت القرية تترقب الانتقام ·· ولكن كم تكون المفاجاة اذا خرج الشيخ « ابو شامة » لا ينشد سوى قضاء بقية عمره فى هدوء ؟!

ولعله فى لحظات وحدته الطويلة ·· سال نفسه ·· هل لو كان المظلوم احدا غيره من اهل القرية ·· هل كان يستطيع هو ان يقول كلمة الحق ··؟ ولعله اجاب على سؤاله بصراحة ، وادرك الذل الذى يعتصر القرية واهلها ··!

ان ما اراده من انتقام للقرية قد حدث ·· اذ عاقبت القرية نفسها ، وعاشت فى جحيم الذعر ، والخوف ، والاحساس بالذنب ، والاحساس بالعجز ايضا ·· ولو انه نفذ انتقامه لوقفت اثاره عند من يقتلهم ·· اما بهذا الشكل الذى حدث فى المسرحية ·· فان القرية كلها وقعت تحت طائلة الانتقام ·· كل الرجال تحسسوا اعناقهم ، وكل النسوة استشعرن مرارة الترمل ·· وكل الاطفال توقعوا اليتم ··!

وسوف تبقى « الزوبعة » المسرحية المصرية التى استفادت من توظيف الجريمة توظيفا جعل للقرية على المسرح مذاقا خاصا ، وكتب بملامح الفلاحين عبارات جديدة للشعور بالذنب والتكفير عنه ·· وكشف بالجريمة عن ابشع داء كان يفترس الفلاحين فى القرى، والمثقفين فى المدن ··!

عبد المنعم الجداوى

العدد القادم

الجريمة فى رواية الحىّ اللاتينى

بقلم عبد المنعم الجدّاوى

هبطت على قلبه مثل قطـــرة النـدى ·· لقـد أصبح الآن أقوى رجل فى بغـداد ·· أو هكذا خيل له ·· فهل يستطيع أن يستحوذ على قلبها ؟

محـمّد المَـنسى قـنديل

عبدالله بن المعتز خليفـة ليـوم واحـد!

« أشقى الناس ·· جسم تعب ونفس خائفة ·· » ··

كـانت بغـداد مثل سهم مسموم ·· لا يدري أحد من اطلقه ولا الى ابن ينطلق ·· ؟ ·· وابن المعتز يردد هذه الكلمات ·· وخلفـه الاعوان ·· خليط متنـافر من الشعراء والافـاقين والترك والديلم ·· كلهم يدفعونه دفعا الى قصر « المخرم » كانهم يدفعونه الى نهايته ··

هذا هو العام السادس والتسعون بعد مائتين ·· واليوم هو الخميس التاسع من ربيع الاول ·· والموتى اكثر من عدد الايـام ·· والجميع متوجـه الى قصر « المخرم » بعد ان عجزوا عن اختراق قصر الحسن حيث تحصن الخليفة «المقتدر» · و جاريته ظلوم · ووزيره ابن الفرات ·

استوى ابن المعتز على العرش اخيرا ·· لم يكن عرشا بالمعنى المفهوم ·· كان مجرد اريكة قديمة احضروها من احـد اركان القصر المهجور ·· وازالوا ما عليها من اتربة ·· وظل ما في داخلها من حشرات صغيرة تزحف على جسد الخليفة وثيابه طوال مده جلوسه لاخذ البيعه ··

اسرع غلمان الترك واحضروا قاضي بغداد « ابي الشوارب » ·· قادوه للقصر دون ان يبالوا بالرد على اسئلته ·· وعندما وصل الى القصر تقدم منه ابن حمدان والسيف متدل من خاصرته ·· وامره قائلا :

ـ استعد لمراسم بيعة الخليفة الجديد··

تساءل الشيخ في بلاهة :

ـ وماذا حدث للخليفة المقتدر ؟··؟··

وكان الجواب دفعة قوية في صدره ·· ونظرة حادة من عين ابن حمدان ·· وكان الخليفة الجديد ابن المعتز جالسا على الاريكة مرتبكا كطفل ، خائفا كفار مذعور وقع في مصيدة ·· واخذ القاضي يساله عن نسبه حتى وصل الى الجد الاكبر العباس بن عبد المطلب ·· وانتهى من مراسيمـه الابتدائيـة ليطن ان النسب صحيح ·· والسند الشرعي متوفر ·· وحين راى السيوف متحفزة صاح ··

ـ ان خليفة الله في ارضه هو العباس عبد الله بن المعتز ·· خليفة المسلمين وسليل العباسيين ·· واسمه الخليفـة الراضي بالله ··

· وهكذا ·· اصبح على وجـه الارض خليفتان ·· فايهما احق بالبقاء ·· وايهما أحق بالموت ··؟·· ووقف وجهاء المسلمين كل واحد ينفض بيعته القديمة للمقتدر ويؤكد بيعته الجديدة للراضي ·· ان نهر دجلة لا يقف رغم ما في جوفه من جثث ·· كذلك لا تقف الارض بما عليها من مقابر ·· فيا ايها النجم البعيد كن شاهدا علّى ·· ان الاتراك الذين قتلوا ابي ·· وقتلوا جـدي ·· يقفون الآن خلفي ليقتنصوا بيعتي بسيوفهم ··

لمن يدفع أكثر

تقدم ابن حمدان ·· القائد الافاق ·· هذا السيف المعلق في خاصرته يبيعه لمن يدفع الثمن اكثر ·· حارب مع العباسين ضد القرامطة ·· وحارب مع الطولونيين ضد العباسين ·· وها هو الآن ينكص عن بيعته للمقتدر ويهتف لابن المعتز :

ـ من اجل المسلمين ·· ومن اجـل

عندما يزهر البرتقال

عن دار الكرمل بلبنان ستصدر قريبـا المجوعـة الشعريـة الاولى للشاعر الفلسطيني ناهض منير الريس تحت عنوان : (عندما يزهر البرتقال) وهي مشتملة على اربعة اجزاء : هاجسي هو الوطن ـ اسالوا عن نمي قومي ـ وسلام للحب وللحزن ـ وادين للشهداء وحدهم ·

هذا ·· وقد سبق « للدوحة » ان نشرت للشاعر ناهض منير الريس قصيدة بعنوان « بكائيات في الزحام » في عدد مايو « ايار » الماضي ·

● لم يكن عرشًا بالمعنى المفهوم.. كان مجرّد أريكة قديمة!

● الطبرى مجرّد رجل من رجال العِلم وليس لبَيْعته أثر يُذكر

منذ ذلك الحين وهو يطلبها وهى تنأى عنه بعيدا • لا تعطيه صدا ولا وصالا • سار فى جوانب القصر الخالية •• رآى أوراقه وكتبه • هذا أهم كتاب ألفه بعنوان : طبقات الشعراء •



خليفة راشد •• عاقل •• اعطي بيعتي وابرم عهدى ••

واعطاه ابن المعتز الثمن فورا •• عينه اميرا للجيش •• وتقدم ابن الجراح •• لعله كان الصادق الوحيد •• ولعل كل كلماته كانت هي الكلمات الصادقة الوحيدة •• وعندما بايع واستدار لينصرف •• اعطاه الوزارة •• فبدت على وجهه علامات الدهشة الحقيقية •• ثم تقدم « عمرويه » •• جاسوس الوزير •• وعين الترك في مجالس العلم والفقه في بغداد ••بايع بكل الاخلاص •• وظل واقفا حتى انتزع ولاية الشرطة من فم ابن المعتز •• وتوالت بيعة الجميع •• وتفرقت مناصب الدولة •• ائمان باهظة لبيعة بخسة واريكة مليئة بالحشرات ••

واحس ابن المعتز •• انه وحيد •• يصرخ فلا يسمعه احد •• مثلما قال الشعر قديما •• والف الكتب وكانت النتيجة السخرية من هذا الامير الذى فشل في لعبة السياسة فلجا الى القلم وظل يطوف ببصره في الموجودين ثم نهض صائحا :

ـ اين ابن جرير الطبرى ؟••

ونظروا الى بعضهم في دهشة •• وتقدم ابن حمدان وهو يقول :

ـ الطبرى مجرد رجل من رجال العلم •• وليس لبيعته اهمية تذكر ••

لكن الخليفة ضرب الارض بقدميه :

ـ بل لها اهمية •• هي اكثر اهمية من كل هذه البيعات مجتمعة ••

وانهد جالسا فاوشكت الاريكة على التداعي •• وصرخ في داخله ••اكتب بيعتي يا طبرى •• وهبني سطرا من التاريخ •• منذ شهور اربعة عندما مات الخليفة المكتفي وجاء الترك بالمقتدر وهو غلام لم يبلغ الثالثة عشرة •• غالطوا في حساب عمره ليثبتوا انه قدبلغ قبل البيعة •• يومها ذهب ابن المعتز الى الطبرى •• وساله :

ـ هل كتبت هذه البيعة الجديدة ؟••

لحظتها ابتسم الطبرى وترك ريشته في الدواة وهو يقول :

ـ انما اكتب عن احوال الزمان يا امير وخلفاء اليوم كالريش سرعان ما ينقصف• فمتى ينقصف سني ياطبرى ؟••

في السنة الرابعة من خلافة ابي «المعتز» اجتمع غلمانه الترك وقتلوه •• وحين حملوا راسه الي لم يكن يشبهها وهو على العرش • واعتلى العرش عمي المعتمد فاصدر قراره بنفينا ـ انا وامي وجدتي ـ عن بغداد •• وماتت أمي •• وماتت جدتي وهي تقول :

ـ لا تنسى ابدا انك خليفة ••

حتى وانا استجدى ياجدتي •• امدح الخليفة فيامر بالعطاء •• ولكن الوزير يمنعه •• امدح الوزير حتى تزهق روحي • لكن كاتب الديوان يوقفه •• فامدح الكاتب ••وامدح الخادم •• وامدح الشرطي التركي •• ويصلني عطائي في النهاية مثل عصفور مقصوص الجناحين ••

ثم سعيت الى « سر من رآى » ثم الى بغداد •• واجتمع عندى شركائي في البؤس •• الشعراء •• والفقهاء •• وكنت بينهم يا طبرى •• بعينيك البراقتين •• واذنيك اللتين تسمع بهما دبيب العصر الخفي ••

لحظة الامان

كنت اميرا •• صغيرا •• مغضوبا على•

اذا شربت قطرة من خمر ثار الخليفة •• واذا زارني فقيه علوي غضب الوزير •• واذا لم اذكر القرامطة بسوء في كل مناسبة تلمظ الاتراك •• كنت اميرا •• ضئيلا •• مات المعتمد فتولى المعتضد واول ما فعلوه هو القبض علي ووضعي في السجن •• ولم يتركوني الا بعد ان بايعت •• ومات المعتضد وجاء المكتفي • فوضعت في نفس السجن •• وبايعت نفس البيعة • ولم اكن اريد العرش •• كنت فقط اريد لحظة من الامان •• واريد « خزامي » •• جارية الضبط المغني •• نهض ابن المعتز واقفا • فنهض الجميع • سار وسط القاعة وفكر حائرا ••

ـ هذا الليل سرعان ما ينقضي •• ماذا سنفعل في الصباح وفي بغداد خليفتان ؟••

تقدم ابن حمدان وامسك سيفه في قوة••

ـ سوف نحاصر « الحسن » طوال الليل يامولاي •• ونقتحمه في الصباح ونأتيك برأس المقتدر •• وظلوم وابن الفرات ••

وهتف الآخرون في حماس •• واشار لهم ان ينصرفوا ليكن موعدهم في صلاة الصبح •• واخيرا •• اصبح وحيدا •• فتذكر « خزامي » •• هبطت على قلبه مثل قطرة الندى •• لقد اصبح الآن خليفة •• اقوى رجل في بغداد •• او هكذا يخيل له •• فهل يستطيع ان ينتزعها من سيدها « الضبط » المغني •• هل يستطيع ان ينتزع قلبها •• اول مرة

وبدأت السهام والكرات الملتهبة تملأ سماء النهر والمدينة .. كان العشرات يجرون وفى أيديهم السيوف والرايات !!

رآها فيها كانت تغني من اشعاره .. حدثيني يا هم سؤلي ونفسي .. من دهاني في الحب ؟. أو من وشى بي ؟.

منذ ذلك الحين وهو يطلبها وهي تنأى بعيدا . لا تعطيه صدا . ولا وصالا . سار في جوانب القصر الخالية .. رأى أوراقه وكتبه .. هذا اهم كتاب الفه « طبقات الشعراء » .. سجل حافل لكل شعراء الدولة العباسية من اول ابن هرمه حتى الشيرازي .. لم يدع احدا منهم الا ابن الرومي .. ذلك الشعوبي القذر الذى هجا اباه وشمت في مقتله .. سوف يبقى هذا الكتاب بعد أن يزول العرش ولن يذكر احد مدى المهانة التي عاناها وهو يؤلف كلماته ويطلب عطاءه فلا يستجاب له ..

أيام الحزن والمنفى

وهذا كتابه الثاني .. « الاوراق » .. تأملات في ايام الحزن والمنفى .. وضع فيه كل اشواقه وصباباته الى خزامى .. كانت الكلمات تجسدها امامه .. حين يختلط شوقه اليها بوهمه في لقائها .. والكتاب الثالث .. « الجامع في الغناء » فيه كل خبراته في الموسيقى والشعر والاصوات .. كانه تحد خفي للضبط المغني سيد « خزامى » وكتابه الرابع .. « فصول التمائيل » عن الخمر فقط .. من يصدق هذا ؟..؟.. حين نهاه الخليفة عن الشراب .. واندس الجواسيس في الحانات والاديرة .. لم يجد سوى القلم كأسا .. وسوى الورق نديما ..

ابتسم في حزن .. القلب مثقل .. والليل طويل .. تطلع للضفة الاخرى حيث قصر « الحسن » .. مظلم ايضا .. كلا القصرين والخليفتين ينتظران الصباح وقرر ان يترك القصر وان يهبط للشارع .. ارتدى ثيابه وتسلل كانه لص .. وحين لمست قدماه الوحل في طرقات بغداد تمنى لو ان له القدرة على الطيران الى بيوت أصدقائه .. الى الصولي ليلاعبه الشطرنج .. وقدامة بن جعفر ليقرأ معه الشعر .. والطبرى ليساله عن اخبار الزمان ..

وادرك انه لم يهبط الا ليذهب الى الطبرى .. كان يقف بالفعل مثل طفل مذنب امام بيته .. فتقدم وطرق الباب .. وسمع وقع خطواته .. ثم فتح الباب .. وبدا الطبرى بلحيته البيضاء التي تصل الى منتصفه .. وقف كلاهما مذهولا امام الآخر .. وارتج على الطبرى فاشار الى الداخل وهو يقول :

ـ تفضل .. يا ..

واحتار ماذا يدعوه . سيدى ..؟ ام اميرى .. ؟ ام مولاى .. ؟ ام يفتح له احضانه كالايام الخوالي .. وزاد هذا الموقف من ارتباكهما معا .. ودخل ابن المعتز صامتا .. شاهد الورق المتناثر .. والريش المقصوف الملقى على الارض .. وجلس على احد الحشايا .. وبلع ريقه في صعوبة ثم هتف بصوت مختنق ..

لماذا لم تحضر بيعتي ؟ ..

وتخاذل الطبرى فجاة .. ادرك ان الصديق القديم قد اصبح خليفة .. له شرطة .. وجواسيس .. وسجون .. وقاموس خاص لكلمات النفاق .. فقال :

ـ يامولاى .. لست قائدا .. ولا وزيرا .. انا مجرد وراق صغير ..

وأوشك ابن المعتز ان يصرخ .. امسك حزمة من الورق ونثرها بعرض الغرفة .. وهتف :

ـ انت لم تكتب بيعتي في اوراقك .. لم تسجل تاريخ خلافتي ! ؟

ولم يستطع الطبرى ان يكذب .. او ينافق .. ظل واقفا وابن المعتز يجلس في الركن وهو يرتعد ..

ـ انت ايضا .. تعرف انني مجرد ريشة على وشك القصف ..

هتف الطبرى في حرارة :

ـ مولاى .. لم اقل هذا ..

ورنت كلمة مولاى غريبة في اذنه .. اقترب الطبرى ولمس كتفه باصابعه الملوثة بالمداد .. نظر كل منهما للآخر ..



● طبقات الشعراء : سجل حافل لكل شعراء الدولة العباسية

● عندما وصل إلى شاطئ النهر صرخ بأعلى صوته : لم أكن أريد !

توشجت بينهما فجاة كل الاواصر في الايام الماضية ·· وقال الطبرى في صدق :

ـ انت رجل حقيقي ·· متقدم في معناك ·· عال في رتبتك ·· ولكن الزمن مدبر ··والدنيا مولية ·· وما أرى كل هذا الا الى اضمحلال ··

وهمس ابن المعتز في خوف وحيرة :

ـ هل هي نهايتي ·· ؟ ··

وصمت الطبرى ·· فهمس ابن المعتز :

ـ لذلك لم تكتب ··

فردد الطبرى صدى صوته :

ـ لذلك ·· لم اكتب ··

واوشك ان يختنق بالبكاء فنهض وازاح الاوراق عن طريقه وهو يهتف بلوعة :

ـ عليك اللعنة يا طبرى ·· سوف تكتب تاريخ موتي ··

وانصرف من البيت لا يدرى هل يعود الى داره القديمة ·· او يعود الى قصر المخرم · ووصل الى شاطىء النهر فصرخ باعلى صوته :

ـ لم اكن أريد ··

ـ لم اكن أريد ··

رغم انه عرشي ·· امتطاه ثلاثة خلفاء غيري ·· واقتنص كل واحد منهم

قطعة من عمري ·· حين قادتني سيوف الترك في المرة الثالثة لاقف امام المقتدر ·· الخليفة الغلام ·· واسمع ضحكات ظلوم من وراء الستر ·· وهكذا قلت بيعة خوفي الثالثة ·· لكن القاضي المثنى نهض واقفا وقال في مواجهة كل الاصوات المؤيدة :

ـ هو صبى ·· ولا تجوز المبايعة له ··

هذا هو عرشي

شعرت انني ارتعد ·· لقد قال القاضي الكلمات التي اخاف قولها ·· رفعت سي فوجدت القاضي ينظر الى ·· طالبني بالكلام ·· هذه هي كلمتي ·· وهذا هو عرشي ·· ولكني رأيت سيوف الترك فتخاذلت وتركتهم يقودونه للخارج



ويذبحونه ·· ورغم ان الامور قد تفرقت ·· ودبت الخلافات بين الكتبة ورجال الحرس القديم ·· وأخذت الجارية ظلوم وام الخليفة « شغب » تديران شئون الحكم ·· فقد ظللت صامتا محايدا ·· واعلن ابن حمدان انشقاقه · والوزير ابو العباس وفاتك العضدى ·· ومؤنس التركي ·· وجاءوا الى ·· يعرضون العرش والخلافة ··ليتني ما قبلت ·· ليتني ما قبلت ··

وجر اقدامه الى قصر المخرم ·· ووجد الحراس نائمين ·· والقناديل مطفأة ·· وجاء الفجر اخيرا ·· بدا أول نهار من نهارات حكمه ·· واحتشد القصر بالناس كان بغداد كلها قد استيقظت في لحظة واحدة ووقف يصلي بالناس ·· وابتهل طويلا ·· ثم التفت اليهم وهو يقول :

ـ قد آن للحق ان يتضح ·· وللباطل ان ينفضح ··

وهلل الجميع ·· وركب ابن حمدان قائد الجيش ·· وعمارويه صاحب الشرطة ·· وخلفهما جنود الخليفة توجه الجميع الى الحسن لحسم الامر ·· وأخذ الخدم يجمعون اشياء الخليفة استعدادا للانتقال ·· الى القصر الجديد ··

ثم تعالت أصوات المعارك ·· وبدات السهام والكرات الملتهبة تملأ سماء النهر والمدينة ·· نظر من النافذة فراى العشرات وهم يجرون وفي أيديهم السيوف والرايات

··ولم يعرف اى جانب يؤيدون وامتلأ النهر بالسفن والحراقات ·· وسال عن الاخبار فلم يجبه أحد بشيء ··

واقتحم بضع من الجنود القصر ليقولوا

ان الامور لم تحسم بعد ·· وانصرفوا على عجل كما جاءوا ·· وسال عن ابن حمدان فلم يجبه احد ·· وظل الحسن امامه كانه يسخر منه ·· وسار بضع من العامة والدراويش والصوفية يضربون الصنوج ويهتفون :

ـ نصر الله الخليفة ··

اى خليفة يعنون ··؟·· لم يدر ·· ظل حائرا ·· مضطربا ·· يحاول ان يفتح القرآن ·· أو يمسك السيف ·· وحين رفع رأسه وجد خزامى امامه ·· هل كان يحلم ؟ ·· هتف بحرقة :

ـ خزامى لقت احببتك دائما ··؟··

انحنت امامه ·· مدت ذراعيها كأنها تتعرض لشيء مجهول ·· وهتفت :

ـ مولاى ·· لقد مات ابن حمدان وفر جنوده ··

وهتف في حيرة :

ـ ماذا ·· هل انهزم الخليفة ·· وانتصر الخليفة ·

ـ عليك بالفرار سريعا ·· انهم يطلبون رأسك ··

سوف نرحل بعيدًا نطرد الشمس حتى نصطادها

كانت السفن توجه مقدمتها نحوه ·· وجنود الترك يطوفون الحوارى · وبغداد مثل امراة توشك ان تلد سفاحا ·· وهتف في يأس :

ـ ابن حمدان لم يمت ·· لقد انتصر على القرامطة ·· وحارب من اجل الطولونيين ··لا يمكن ان يموت دون ثمن مناسب ··

ولم تترك له وقتا ·· جمعت ثيابه ·· وأمواله ·· فصرخ يريد الكتب ·· ولبس عباءته ·· وارخى كل منهما على وجهه قناعا كثيفا ·· وخرجا حيث ربطت الجياد ·· وكانت الشوارع مليئة بالناس ·· والسيوف ·· والجثث ·· والرايات ·· وابتعدا سريعا دون ان يتعرف عليهما أحد ·· وسأله :

ـ والآن ·· اين يمكن ان نذهب ···؟

ها هي النهاية مثل كف مفتوح ·· مرسوم عليه الماضي والحاضر والمستقبل· مثل خط مستقيم ·· ترى لماذا راهنت عليه خزامى بعد ان خسر كل شيء ·· اهي تعشقه ·· ام تعشق الموت في الهزيمة ·· امنحيني يدك يا خزامى وهبي كالريح واعصفي بقلبي ·· كان العرش قديما مليئا بالعتة ·· وكان القلب هرما مأينا بالجروح ··

توجها الى دار ابن الجصاص ·· صديقه القديم ·· دق الباب في يأس ·· وانفتح على الفور ليرى ابن الجصاص خلفه مبهوتا ·· اصفر الوجه وهو يقول :

ـ كنت اعلم انك ستاتي الي ··

تلفت في فزع ثم سمح لهما بالدخول دون ترحيب ·· وبعد ان اغلق الباب التفت اليه وقال في حدة :

ـ انك لقاتلي ·· ولكن لا املك طردك ··

وابتسم الخادم ابتسامة صفراء وهو يهيء لهما الغرفة ·· وحين اصبحا وحدهما اخيرا ·· استطاعت خزامى ان تجيب على السؤال الذى تاخرت اجابته طويلا :

ـ وأنا ايضا ·· لقد احببتك دائما ··

وادرك انه لم يفقد عرشه سدى · حتى



ابن حمدان نفسه لم يكن ليتقاضى هذا الثمن ·· واستطاع ان يحلم بصوت مسموع ··

ـ سوف نرحل بعيدا ·· نطرد الشمس حتى نصطادها ·· ونعرف من اين تهب الرياح الاربعة ·· كان من الخطا انني فكرت في هذا العرش المليء بالعتة ··

وبكت خزامى دون صوت ·· وقالت :

ـ انت بائس ·· تعس يا حبيبي ··

ولم يقل ابن الجصاص شيئا لاحد ·· لم يخنه ولم يجره ·· كانت السيوف العمياء تحصد كل من تمسه شبهة ·· لذلك ركب جواده وهرب بعيدا ·· لم يحتمل الخادم الامر فاغلق عليهما الباب ·· وذهب الى الترك ··

لم يسمعا ضجة الفرسان الا وهم يقتحمون باب الغرفة ·· وهم يدمدمون كالحيوانات الغاضبة ·· وانكسر الباب ·· وبدا خمسة من الفرسان شاهرى السيوف ·· وصرخ واحد ··

ـ أين عدو الله ···؟

والقت خزامى بنفسها عليه ·· وتقدم أحدهم وجذبها من شعرها والقاها بعيدا ··وحمله الآخرون وهم ينهالون عليه بالضرب ·· وهتف ابن المعتز في ذهول :

ـ قضي الامر ·· فلا حول ولا قوة الا بالله ··

لكن القائد لطمه على وجهه وهو يقول :

ـ معك امراة ثم تذكر اسم الله ·· سوف يقام عليك حد الزنا يا عدو الله ··

كانت هذه هي التهمة اذن ·· اقتادوه ·· واشاعوها بين العامة ·· وعرضوا خزامى عارية الصدر بعد ان مزقوا ثيابها ·· واركبوه حمارا مقطوع الذيل ·· وجلس الخليفة الغلام ·· يسأله :

ـ اهذه نهايتك يا عدو الله ···؟

واحنى رأسه قائلا ·· قضاء الله على عبده ··

جاء القاضي مسرعا نفس القاضي الذى أعلن خلافته ·· وأصدر فتوى عاجلة ·· ان الزاني يرجم حتى الموت ·· وطاف المنادى في الشارع·· وعاد الحمار المقطوع الذيل مرة اخرى ·· وكل انصار الامس حملوا الحجارة ·· وتجمعت اصواتهم في زئير جائع ·· وهتفت امراة:

ـ يا عدو الله ··

وارتطم الحجر الاول بوجهه·· وتداخل الناس والجنود والسيوف ·· أحس بألم مهين ·· بالغ الحدة ·· وهبط على عينيه سائل لزج فتحول كل شيء الى اللون الاحمر وجاء الحجر الثاني· خيل اليه انه يلمح الطبرى يجمع أوراقه الملوثة بالدم·· وينصرف ·· انهالت الاحجار ·· حتى الحمار المقطوع الذيل توقف ونفضه من على ظهره ·· القاه على الارض وفر مبتعدا عنه ·· وتحولت المدينة الى كائن خرافي مسعور ·· أخذت الاحجار تنهار عليه ·· والدم ينبثق من كل مكان في جسده ·· ومد يده عاليا ·· وتقلصت أصابعه ·· كأنه يشهد الجميع ·· ان بيعته قد نقضت ··

د· محمد المنسي قنديل

من الماء الى الماء

إبراهيم أبو ناب

انه الهزل
مسافات من الرغبة والعقم معا
انه السخرية الكبرى
على طول المسافة
تطلع الشمس ولا ترسل نورا
والتعاليم خرافة !

★ ★ ★

ولماذا اينما سرت أراك ؟
أأنا أنت وهل أنت أنا ؟
ولماذا كلما أحببت
واريت جروحى وانتشيت
وصفا صوتى
وغنت فى دمائى الكلمات
واهتدت بالنجم عيناى
وحاكانى النبات ؟

★ ★ ★

وقديما قيل : ان الحب أعمى
أى هزء !
ولماذا كلما أبصرت أحببت
لماذا ... كلما أحببت أبصرت
وبان اللون فى كل الصفات

ولماذا صعد النسغ الى جسمى
ودب الخصب فى الارض الموات
ها هى السخرية الكبرى
على طول المسافة
تطلع الشمس ولا ترسل نورا
والاحاديث خرافة .

★ ★ ★

أيها الحب
تباركت على أى طريقة
أعطنا جرعتنا اليوم
ثباتا وحقيقة
وافتح العين على وهج لقائك
أعطنا الجرعة من عنف ضيائك
فمن الماء الى الماء
دم يغلى واحلام تمور
ومن اليم الى اليم
يغطون حبيبى بسحابة
والذين يضيئون يموتون
والذين يموتون
لا يضيئون
فاجعل الموت لنا شلال نور

★ ★ ★

أى هزل سوف يبقى
فوق هاتيك المسافة ؟
كلمات مرتجلة ؟
واغان مبتذلة ؟
سوف لن تبقى خرافة !

ابراهيم أبو ناب

الأغنية العربية
بين التآمر على الواقع.. والتعبير عنه!

محمد عباس نور الدين

- الواقع العربي ينكر الحب بمعناه الحقيقي.. والأغنية تقره بمعناه المكشوف!
- الأغنية العربية تلعب دورًا خطيرًا في فصل الإنسان العربي عن واقعه.
- الدموع تسيح من عيون الأغنية العربية تعبيرًا عن فشل الإنسان العربي!

ان تقييم حضارة ما يجب ان يقوم على أساس مدى الانسجام والتوافق الذى استطاعت هذه الحضارة ان تحققه بين المبادىء والقيم المثالية وبين أنواع السلوك المتبعة • فكلما كانت المسافة قصيرة بين القيم المثالية وبين الواقع المعاش كلما كان سلوك الانسان اكثر اتزانا واقل تناقضا وصراعا •

والاغنية العربية أين موقعها فى هذه المفارقة : مفارقة القيم المثالية والواقع المعاش ؟

الحب : الموضوع الرئيسى

ان الاغنية العربية ، منذ زمن طويل ، تتناول موضوعا يكاد يكون هو موضوعها الوحيد وهو الحب ، فى حين ان الواقع العربى ينكر الحب بمعناه العقيقى ويضرب حوله سورا سميكا من التقاليد والمفاهيم • وعندما نقارن الموقف الصارم الذى يتخذه المجتمع العربى بصفة عامة من العلاقة العاطفية بالتعبير المكشوف عن هذه العلاقة بواسطة الاغنية نلاحظ تناقضا صارخا بين الواقع الذى يعيشه الانسان العربى وبين ما يعبر عنه من مشاعر وخلجات بواسطة الاغنية •

والتحليل النفسى قد يفيدنا فى فهم هذا التناقض فالانا الاعلى ، التى تمثل سلطة المجتمع وقد اصبحت سلطة داخلية فى ذات الفرد ، بلغت درجة من السيطرة والنفوذ بحيث اتخذت موقفا صارما ازاء الرغبات المكبوتة فى اللاشعور التى لا يسمح لها أن تعبر عن نفسها بكيفية صريحة فى مجال الشعور • وبما ان الاغنية هى مجرد تعبير عن حالة نفسية وليست ممارسة فعلية فانها لا تخضع لرقابة صارمة من طرف الانا الاعلى ، وبالتالى كانت فرصة للتنفيس عن الرغبات تحاول خلق جو رومانسى اشبه باحلام اليقظة يستطيع الانسان العربى ان يجد فيه اشباعا غير مباشر لعواطفه ورغباته المكبوتة • ولهذا فان الاغنية العربية فى وضعها الحالى ، سواء من حيث الشكل او المضمون ، تلعب دورا هاما فى فصل الانسان العربى عن واقعه بحيث يستمر فى موقف الهروب من هذا الواقع وعدم التصدى له وتحديه • ويكفى للتدليل على ذلك ان نستعيد صورة الجماهير العربية وهى تحتشد فى احدى القاعات لتستمع الى مغنية او مغن تعجب بهما ، ولنتامل تجاوب هذه الجماهير وانتقالها الى عالم خيالى يسمح لها بتحرير عواطفها ، ولو بكيفية مؤقتة ورومانسية • وعندما تخرج هذه الجماهير لتواجه الواقع بكل ما يمثله من كثافة وسيطرة لا يسمح لها بان تنتقل من المشاركة الوجدانية الرومانسية الى الممارسة الفعلية •

الاغنية العربية والغرائز

ولكن ما هى طبيعة الحب الذى هو محور الاغنية العربية ؟ ان استعراضا سريعا لما يردده الانسان العربى المعاصر من اغان وما يتفاعل معه ويتاثر به يكشف لنا ان هذه الاغانى لم تبلغ هذه الدرجة من التجاوب والتاثير الا لانها مبللة بالرغبة الحسية ، بحيث تصبح الاغنية مجالا للتنفيس عن هذه الرغبة التى يقف منها المجتمع العربى موقف النعامة • والاغنية من هذا المنظار تتيح للانسان العربى تحقيق تجربة عاطفية بطريقة خيالية كبديل عن التجربة العاطفية الفعلية التى لا يسمح المجتمع بممارستها فى الواقع • وتتكرر فى الاغنية العربية شكوى المحبين من الوشاة والعواذل والحساد •• الذين تتحدث عنهم الاغنية بكيفية تجعل منهم صورة منفرة وغير مرغوب فيها ، رغم انهم يقفون الى جانب الاعراف والتقاليد ويمثلون فى الواقع دور الرقيب الذى يمارسه المجتمع على الافراد ، الشىء الذى يبرز الطابع القمعى للمجتمع العربى • وحتى قصص الحب العربية ، كقصة مجنون ليلى ، فانها تقدم صورة منفرة عن الزوج على عكس صورة العاشق او الحبيب رغم ان الزوج هو الذى يمثل الشرعية المجتمعية • وهنا يبدو التناقض الذى يعانيه الانسان العربى : فعلى صعيد الواقع يبدى الانسان العربى التزاما ـ ولو ظاهريا ـ بمجموعة من القيم وانماط السلوك المثالية ، وعلى صعيد الاغنية يعبر عن تبرمه بهذه القيم وبانماط السلوك المثالية وعن رغبته اللاشعورية فى التحرر منها •



الحزن الغنائى

والطابع العام الذى يطبع الاغنية العربية هو طابع الحزن ، بل ان هذا الطابع نلحظه فى معظم ما يصدر عن الوجدان العربى بصفة عامة • وللحزن العربى طابع خاص ، انه تعبير عن فشل الانسان العربى فى مواجهته للطبيعة والآخرين • وتكرار الفشل واستمراره يؤدى الى الانطواء على الذات واتخاذ موقف حذر من الخارج ، وبذلك يعيش الانسان العربى فشله باعتباره مأساة فردية وشخصية ، فتضعف علاقته بالآخرين وبالطبيعة ، وتتضخم الذات تضخما يقترب من التضخم المرضى • وفى هذا الاطار يصبح الحزن هو الطابع العام للتعبير عن الوجدان العربى الذى يعانى من التمزق والقلق بسبب الهوة الكبيرة التى تفصل الواقع المعاش للانسان العربى ، وما يشعر به هذا الانسان من رغبات وحاجيات اولية لا يستجيب الواقع لها • وعلى صعيد الاغنية العربية نرى ان الحزن يبلغ درجة كبيرة من الوضوح والتكرار ، وكان الانسان العربى يستمتع بالالم والحزن اللذين يخلقان جوا مأساويا ينسجم مع ما تعانيه الذات من صراع بسبب فشلها فى مواجهة الواقع •

•• واثارة العواطف

ان الانسان العربى يتأثر بالاغنية العربية لانها تتناول موضوعا لا يستطيع أن يتناوله على صعيد الواقع بكيفية صريحة ومنطقية • ففى الواقع عليه ان يبدى اقصى ما يمكن من التمسك بالعادات والتقاليد التى ترسم له حدود سلوكه بما فى ذلك عواطفه وانفعالاته ونتيجة لذلك تصبح حياته مملة رتيبة وقلما تعرف العواطف العنيفة • والاغنية توفر للانسان العربى أن يعيش خياليا وعن طريق المشاركة الوجدانية ، العواطف العنيفة واذا كان الوسط النسائى أكثر تأثرا بالاغنية العربية فلأن المرأة العربية أكثر قمعا من الرجل ، فهى تعانى القمع مرتين : قمع المجتمع وقمع الرجل •

والذى يستدعى الوقوف عنده هو ان غالبية الناس تتأثر وتنفعل للاغنية العربية ، رغم انها تغنى الحب الذى يتنكر المجتمع له ، كما ان غالبية الناس تعجب بحياة المغنين وتتابع اخبارهم رغم ان فيها الكثير من الخروج عن النمط الرتيب للسلوك الذى حدده المجتمع • ان الاغنية العربية بناء على هذا التحليل ، تلعب دورا مزدوجا : فمن ناحية تعبر عن موضوع الحب الذى يتنكر له المجتمع ، ومن ناحية اخرى تعتبر وسيلة للتنفيس عن الصراع الذى تعانى منه الذات بسبب فشلها فى مواجهتها للطبيعة والآخرين •

بعيدا عن الواقع

ونظرا لكون المجتمع العربى يتنكر لعاطفة الحب ، فان الاغنية ، فى وضعها الحالى ، تبعد الانسان العربى عن واقعه • اما المغنون ، فلانهم يغنون الحب ، فهم يعيشون بعيدين عن واقع الانسان العربى ، ويقدمون اغانيهم كمخدرات تعفى الانسان العربى من مواجهة الواقع وتحديه • لذا كثيرا ما نرى ان المغنى فى المجتمع العربى يقود عملية التضليل والتهريج التى ترمى الى عدم مواجهة الواقع مواجهة صريحة • اما عندما تضع الاغنية كهدف لها فضح الواقع وما يكتنفه من تناقضات ، عند ذلك تعمل الاغنية على التصاق الانسان بواقعه التصاقا واعيا ، فتساعد لاعلى تخدير الانسان وتنويمه وانما على تغيير واقعه والقضاء على تناقضاته • وفى مثل هذه الحالة تصبح الاغنية مؤشرا يحسب له حساب من طرف الذين لا يريدون التغيير •

الرباط : محمد عباس نور الدين

في السينما العالمية الآن

المثلة الاميريكية جيل كلايدج



رءوف توفيق

المرأة تعود إلى السينما

ولكن.. بشكل جديد..

وفهم أعمق!

● لم تعرف السينما كيف تتعامل مع المرأة خارج نطاق الرومانسية

● المرأة تتمنع الحياة .. بينما الرجل قد يعرّض هذه الحياة للخطر

ظاهرة ملحوظة على شاشة السينما العالمية ، بدأت منذ عامين ، وأصبحت مثيرة للانتباه والتأمل خلال العام الأخير .

الظاهرة هي أفلام المرأة .. والتي تناقش مشاكلها العامة والخاصة وتتمهل كثيرا امام أحوالها النفسية ومشاعرها .

والمرأة موجودة باستمرار في الافلام منذ بدأت الافلام تظهر الى الوجود .. ولكن كان وجود المرأة غالبا لا يتجاوز دور الشخصيات الثانوية ، والتي تعتمد على وجود الرجل أساسا .. فهي الشكل الجميل الذي يخفف من حدة المواقف .

والرجل دائما هو أساس الموضوع ، صاحب القضية، ومحرك الاحداث ، والذي تتحدد المسائل بقراره الخاص .. اما المرأة ، فهي العقيبة التي يمسكها بيده ، أو العبء الذي يحمله فوق كتفيه ، أو الوسادة التي يلجأ اليها الرجل للراحة وللترفيه ..!

ولكن ما حدث أخيرا .. ان ظهرت أفلام المرأة التي تضعها في مركز الضوء وتحت عدسات التحليل . هي البطلة الاساسية التي تصنع الاحداث .

ومهما كانت الاسباب الحقيقية وراء هذه الظاهرة السينمائية الجديدة .. الا أنها أعطت نماذج جيدة لافلام استحق ان يقف أمامها النقاد والمراقبون لصناعة السينما .

ثلاث نساء

من أوائل الافلام التي كان محور موضوعاتها المرأة . هذا الفيلم الامريكي « ثلاث نساء » للمخرج « روبرت التمان » ، والذي عرض في أوائل عام ٧٧ بالولايات المتحدة الامريكية ، ثم رشحته أمريكا ليمثلها رسميا في مهرجان « كان » في نفس العام .. وحصلت ممثلة هذا الفيلم « شيللي دوفال » على جائزة أحسن ممثلة .

وفيلم « ثلاث نساء » كما يبدو من عنوانه ، يستعرض حياة ثلاث نساء التقين في احدى المدن الصغيرة بولاية كليفورنيا الامريكية ، والمكان تحيط به الصحراء من كل جانب .. وكل شيء يوحي بالجفاف والوحدة .

والوحدة هي ما تميز النساء الثلاثة ، بالرغم من ان احداهن متزوجة وتنتظر مولودا .. الا ان علاقتها بزوجها شبه مقطوعة .. فالزوج كما يصوره الفيلم مجرد جسد قوى ، يلهو بمسدسه الذي يتدرب به على تادية الادوار التمثيلية التي يستدعي لها لكي يقوم بدور البديل للبطل الحقيقي في مشاهد العنف الخطرة .. وهذا الزوج فارغ العقل تماما ، ومشغول فقط بتربية عضلاته ، التي يؤجرها لمن يريد .. أما الزوجة فهي تعمل في أحد المطاعم المقامة على الطريق .. ولان المكان شبه مهجور .. فهي تشغل وقتها في رسم لوحات ضخمة مليئة بالوحوش والانياب .. كأنها تعبر عن احساسها بالمكان والحياة التي تحياها .. فهي بالرغم من أنها في الثلاثين من عمرها ، الا انها تبدو كمن استهلكها الحزن والالم تماما (لعبت الدور الممثلة جانيس ريل) .

أما النموذجان الآخران اللذان يقدمهما هذا الفيلم .. فالاول لفتاة في الخامسة والعشرين من عمرها ، تعمل كممرضة في مستشفى للعجائز .. تحلم بالارتباط باي رجل .. وتكتب مذكراتها اليومية ، ولان حياتها رتيبة ومملة وبلا أحداث .. فمذكراتها دائما لا تحمل شيئا (تلعب الدور شيللي دوفال) .

والفتاة الثانية عمرها ١٨ عاما .. جاءت الى المدينة بحثا عن عمل .. فتلتحق بنفس مستشفى العجائز ، وتصبح صديقة للفتاة الاولى .. ومشاركة لها في المنزل وفي هموم الوحدة والبحث من الارتباط .. (تلعب الدور الممثلة سيسي سباسك) .

ويحاول الرجل القوى البنية ، ان يلهو بالفتاتين .. وتتعقد المسائل .. وتحاول الفتاة الثانية الانتحار .. وتفقد الزوجة جنينها .. وينتهي الفيلم .. ونحن نرى النساء الثلاث وقد اجتمعن معا في مسكن واحد .. وصوت المعلق يقول : « لقد قررن العيش معا .. واما الرجل فقد قتل » !

ولا نعرف بالضبط من الذي قتل الرجل .. ولكن يبدو لنا ان الرجل ، كرمز للقوة الفارغة التي أفسدت مشاعر النساء الثلاث .. قد قررن التخلص منه ، واستكمال الحياة بدون هذا الشريك المزعج !

جوليا

ثم يأتي بعد ذلك فيلمان يعرضان تقريبا في وقت واحد ، ويمثلان بشكل واضح سينما قضايا المرأة .. ورشحا معا لعدة جوائز أوسكار عام ٧٨ .. كأحسن فيلم وأحسن تمثيل وأحسن اخراج .

فيلم « جوليا » بطولة « جين فوندا » و « فانيسيا ردجريف » والتي حصلت على جائز أوسكار عن دورها كممثلة ثانية في هذا الفيلم ، الذي حمل اسمها

المرأة تعود إلى السينما



الممثلة الامريكية «آن بانكروفت» في لقطة من فيلم «نقطة تحول»

« جوليـــا » ٠

والفيلم يحكى عن صديقتين ، يلتقيان في فيينا بعد غياب طويل ٠٠ احداهما « جين فوندا » كاتبة مسرح لها نشاط سياسي ٠٠ والثانية « فانيسيا ردجريف » مثقفة ومناضلة ضد الارهاب النازى

ان الاحساس بالخطر الذى يهدد الانسانية ، يجمعهما من جديد ٠٠ ويحاولان معا خدمة صفوف المقاومة وسط ظروف بالغة القسوة ، وينتقلان الى برلين ٠٠ وهناك تسقط « جوليا » صريعة الارهاب النازى ٠٠ وتتـرك طفلها ، الذى تعود صديقتها للبحث عنه فى كل مكان انه الابن المفقود فى الزمن المفقود ٠!

والفيلم يزخر بالمعانى والمشاعر ، عندما يأتى اعداء العياة ليحصدوا الامن والامل والحب ٠٠ وكيف تواجه المرأة هذه الظروف البشعة !

نقطة التحول

أما فيلم « نقطة التحول » فهو أيضا عن صديقتين « شيرلى ماكلين ـ آن بانكروفت » ٠٠ كان يعمـــلان فى شبابهما المبكر كراقصتين للباليه ٠٠ اختارت احداهما أن تترك عملها وتتزوج وتنجب ٠٠ واختارت الاخرى أن تستمر فى الرقص ٠٠ ويلتقيان بعد مرور سنوات طويلة ٠٠ التى تركت الرقص وتزوجت ، تشـــعر بالغيرة القاتلة من اســـتمرار صديقتها فى الرقص ، وكيف ترتفع ستارة المسرح عنها تسعة عشر مرة لتحيى الجمهور المعجب بفنها ٠٠ وتبدأ فى محاسبة نفسـها ومحاسبة الجميع على قرارها الذى اتخذته بترك الرقص والزواج ٠٠ ثم تواجهها المشكلة الكبرى عندما تجد ابنتها قد اختارت أن تتعلم رقص الباليه ، وان صديقتها تشجعها وتتبناها فنيا ٠٠ وتبدأ ثورتها المكبوتة فى الانفجار تدريجيا ، حتى تصل الى ذروتها عندما تواجه صديقتها فى معركة غاضبة تتهمها فيها بانها السبب فى قرارها بترك الرقص ٠٠ ويشتبكان معا بالايدى وبشد الشعر والبكاء والشتائم ٠٠ ثم فجاة ٠٠ وبعد أن انتهى البركان الغـــاضب ٠٠ تجـــدهما يحتضنان بعضهما ٠٠ ويضحكان فى هيستريا !

انه أروع مشاهد الفيلم انسانية ، وتعبـــيرا عن مشاعر الانثى التى ترى سنوات عمرها تنقضى وتحاسب نفسها عن قرارها الذى شكل حياتها فيما بعد ٠!

ان هذا القرار ٠٠ هو الاختيار ٠٠ وهو أيضـــا نقطة التحول ٠٠ حيث يصبح الاسف عليه ، بعد ذلك ، نوعا من الانتحار البطىء !

« غرابات جان دارك » في فيلم باريسي ناجح

يعرض حاليا بنجاح كبير في العاصمة الفرنسية فيلم غرابات جان دارك الذى انتج عام ١٩٥٢ ولكن احتـراق النيجـاتيف جعلـه لا يتم عرضـه الا مؤخرا بعد اكتشاف نسخة نادرة منه ٠

ويقول النقاد ان كارل وير مخرج الفيلم نجح في ابراز خطوات الطريق الديني الذى سلكته جان دارك لتحرير فرنسا وتصوير آلامها وأنه تفوق على الفيلم الشهير الذى قامت ببطولته الممثلة انجريد برجمان حول نفس القصة ٠

صرخة النساء

ويقدم أخيرا المخرج الامريكى الاصل « جول داسان » فيلم « صرخة النساء » الذى اشتركت به اليونان رسميا فى مهرجان « كان » لعام ٧٨ ·· والفيلم بطولة فنانة اليونان العظيمة « ميلينا ميركورى » حيث تلعب دور فنانة مسرح عليها أن تقدم دور « ميديا » حسب المسرحية اليونانية القديمة التى كتبها « يوربيدس » ·· ولكنها فى لحظات بحثها عن اعماق شخصية « ميديا » هذه المرأة التى قتلت أطفالها الثلاثة انتقاما من خيانة زوجها لها وارتباطه بامرأة أخرى ·· تكتشف ممثلة المسرح انها لم تصل بعد الى سر « ميديا » ، وهذا الاحساس الانثوى الخاص الذى يدفعها لقتل أطفالها ·· وفى لحظة قلق الممثلة وشهوتها للنجاح والشهرة ·· تتلقى عرضا من مدير الدعاية الخاص بالفرقة ، بان يدبر لها لقاءا مع امرأة مسجونة فى أحد السجون اليونانية بتهمة قتل أطفالها الثلاثة كرد فعل لخيانة زوجها لها ·· ويقوم مدير الدعاية بمحاولة اغراء الممثلة باهمية هذا اللقاء الذى ستصوره الصحف بانه لقاء « ميديا » المسرح مع « ميديا » الواقع !!·· وتستجيب الممثلة لهذا العرض ·· ويتم اللقاء ·· وتفرح السجينة بهذه الزيارة من الممثلة المشهورة ، فى الوقت الذى لا يزورها فيه انسان ، وينبذها المجتمع تماما !

ولكن ما ان ترى السجينة ، هجوم الصحفيين والمصورين الذين جاءوا ليسجلوا هذا اللقاء حسب تخطيط مدير الدعاية ·· حتى تثور وتتالم وتطرد الممثلة بمنتهى العنف !

وتندم الممثلة على عدم انسانيتها وقبولها لهذا العرض المبتذل من مدير الدعاية ·· وتحاول أن تجد طريقها مرة أخرى الى المرأة السجينة ·· ويتم اللقاء الجديد ·· لتنشأ بينهما علاقة ·· ثم صداقة ·· تتطور الى الدرجة التى تحتاج فيها كل منهما الى الاخرى ·· وما بدا هزلا بالنسبة للممثلة للبحث عن عمل دعائى مثير ·· تحول الامر تدريجيا وبعمق شديد الى البحث عن الاشياء المتشابهة بينها وبين هذه السجينة ·· ثم الى البحث عن نفسها كامرأة ·

ويمزج الفيلم بنعومة وبمهارة شديدة بين جو المسرح حيث تجرى بروفات مسرحية « ميديا » ، وبين تفاصيل الجريمة التى ارتكبتها هذه المرأة بقتل أطفالها ومدى ألمها ومعاناتها !

والفيلم يتسلل الى أعماق المرأة عندما تكتشف انهيار



بطلة الفيلم الالمانى « المرأة العمياء »

حياتها بسبب خيانة زوجها ·· فالمرأة بحكم تكوينها البيولوجى تمنح الحياة عن طريق الحمل والولادة ·· بينما الرجل قد يعرض هذه الحياة للخطر !

وفى حوار مع المخرج « جول داسان » حول اختياره لهذا الموضوع الخاص بالمرأة ·· وهل عودة قضايا المرأة الى الافلام تعتبر نقطة تحول فى السينما ؟

اجاب « جول داسان » : انها ليست نقطة تحول ·· بل هى نقطة العودة !

وكان السؤال التالى : هل تعتقد أننا نعود الى الوراء لايام ما كانت الممثلات جاربو ـ ديتريتش ـ كروافورد ·· يعتبرن نجوما للشباك ؟

اجاب « جول داسان » : لا ·· لا أظن اننا نعود الى الوراء ·· وانما أظن أننا نتقدم الى الامام ·· والممثلات جاربو ـ ديتريتش ـ كروافورد ·· كن نجوما للفترة الرومانسية فى السينما ·· وهذه الفترة اغتيلت بالحرب العالمية الثانية ، والحرب الباردة ، وحرب فيتنام ·· الخ ·· ومع قليل من الاستثناءات لم تعرف السينما كيف تتعامل مع المرأة خارج نطاق الرومانسية ·· وبدأ مؤلفو الافلام يكتبون قصصا وأدوارا للرجال ·· والآن فقط اكتشفوا الدور الهام الذى وصلت اليه المرأة فى أكثر من مجال ، خارج نطاق العواطف والجنس ·· وبدأت معالجة أمورها بنظرة أعمق وأكثر صدقا ··!



الفيلم الاميركي ثلاث نساء ·· والممثلان شيرلي دوفال ، سيسي سباسيك



فانيسيا ردجريف واوسكار احسن ممثلة مساعدة

امرأة غير متزوجة

ويحقق المخرج الامريكى « بول ماسروزكى » تجربة فنية شديدة البساطة في فكرتها ·· ولكنها شـــديدة العمق والتأثير فى معناها ·· انه يتوقف امام المرأة المطلقة ليحلل مشاعرها ومعاناتها من أجل الميلاد الجديد لشخصيتها ، بعد هذه الصدمة القاسية ·

الفيلم عنوانه « امرأة غير متزوجة » ·

يقول المخرج « بول ماسروزكى » وهو يحكى كيف بدأت فكرة هذا الفيلم تراوده : « كنت أجلس مـــع صديقات زوجتى ·· فاسترعى انتباهى ان احداهن بعد طلاقها أرادت أن تشترى منزلا فى لوس انجلوس ، وعندما جاء وقت توقيع العقد ، طلبوا منها أن تكتب بعد امضائها انها « امرأة غير متزوجة » ··!!·· وقد صدمتنى العبارة على الفور ، وقلت انها تصلح عنوانا رائعا لفيلم ·· وبدأت افكر فى كل شىء يدخل ضمن شخصية المطلقة ·· لقد كان يزورنا الكثير من صديقات زوجتى ·· ويتكلمن بكل الحرية دون أن يأخذن فى الاعتبار ما أفكـــر فيه ·· ولاحظت أن ردود الفعل تختلف بالنسبة لهن عن مثيلاتها بالنسبة للرجال ·· كن صديقات حميمات ·· يتعاملن مع مشاكلهن بقدر هائل من السخرية ، وفجأة انهارت احداهن وبدأت تبكى بحرقة ·· وكانت هذه الطريقة فى ردود الافعال هى التى جعلتنى أفكر فى كتابة المشاهد بين بطلة فيلمى المطلقة وصديقاتها ·

« لقد استفدت كثيرا ممـــا كانت ترويه أولئك الصديقات فى منزلى ·· وقمت بتسجيل مجموعة من اللقاءات مع بعض النساء اللاتى يعرفن جيدا مهمتى ·· ورحبوا بالحديث عن أنفسهن بمنتهى الصراحة ·· كنت أود أن أصنع فيلما عن امرأة تواجه نفسها وتواجه الآخرين ·· وتعيد استكشاف حياتها بعد أن قضت ١٦ عـاما مع زوجها ثم فوجئت به يخبرها أنـه يحب فتاة أخرى صغـــيرة السن ، ويريد أن يتزوجها » ! ثم يعلق المخرج قائلا : « لا أنكر فضل زوجتى فى خروج هذا الفيلم للنور ·· اننى متزوج منذ ٢٥ عاما ·· ولقد أهديت هذا الفيلم لزوجتى » ·

سألوه ·· لماذا ينجح الرجال فى التعبير عن مشاعر المرأة ·· فافلام مثل « جوليا » ·· و « نقطة تحول » ·· ثم « امرأة غير متزوجة » كلها أفلام كتبها رجال ؟·

أجاب : « ليس شيئا عجيبا ان الرجل ينجح فى الكتابة عن المرأة ·· جنس الكاتب غير سواء أكان رجلا أو امرأة ·· ولكن ما يحسب هو اختيار الشخصيات ومعاملة هذه الشخصيات باقصى قدر من الامانة » !

المرأة العسراء

ومن المانيا الغربية ، يأتى الكاتب الشاعر « بيتر هاندك » ليدخل عالم الاخراج السينمائى بفيلمه الاول « المرأة العسراء » والذى اشتركت به المانيا فى مسابقة مهرجان « كان » لهذا العام ·

والفيلم يقدم وجها آخرا من مشاكل المرأة ·· انه هنا يتحدث عن المرأة فى ظل الحضارة الاوربية الباردة ·· حيث توفرت كل مستلزمات الحيـــاة ولكن بقيت مشكلة الانسان من الداخل ، الذى يعانى الوحدة والملل والاكتئـــاب · ويحكى المخرج الشاب صاحب هـــذا الفيلم ، كيف بدأ يفكر فى كتابته ·· فيقول :



الممثلة اليونانية « ميلينا ميركورى » من فيلم « صرخة النساء »

« قصة الفيلم بدأت بصورة فى الشتاء منذ خمسة أعوام مضت ·· كنت أعيش فى شقة من هذه العمارات الجديدة فى جنوب فرانكفورت ·· وذات مساء كنت اتجول فى المنطقة ·· كانت العمارات أشبه بالصناديق التى تحيط بها من الخلف التلال المرتفعة ·· بعض الاضواء كانت تظهر من هذه الصناديق ·· وامرأة أو اثنتان كانتا تظهران من خلال النوافذ ·· الرجال لم يرجعوا بعد من أعمالهم ·· السماء ملبدة بالغيوم ·· والظلام يخيم على المكان ·· فى هذه اللحظة شعرت ان هناك قصة أريد أن أرويها ·· ولكن لم أستطع أن احدد بالضبط معالم هذه القصة ·· وبعد مرور أكثر من عامين وأنا ما زلت أفكر فى هذه القصة ·· فجأة ظهرت أمامى صورتان ·· صورة امرأة وحيدة فى المساء وأطفالها ذهبوا للنوم بعد أن تناولوا عشاءهم وتركوا أطباقهم على المائدة ·· والمرأة تدور وحدها فى صالة البيت ثم تأكل ما تبقى من أطباق أطفالها ·· الصورة الثانية ، لامرأة اصطحبت طفليها الى دار سينما وجلست وسطهما ، وينتابها النعاس فتنام على كتف أحد أطفالها ·

هذه العناصر البسيطة شكلت فيما بعد هيكل فيلمي ·· ليست قصة بالمعنى التقليدى ·· ولكن الحياة اليومية لكثير من النساء » !

وفيلم « المرأة الشولاء » يعرض لنا حياة امرأة نعيش فى بيت أنيق ، كامل بكل الاجهزة العصرية ، لها طفلان ، ولها زوج يعمل ·· ولكنها تشعر بعدم السعادة ، وبعدم قدرتها على استكمال الارتباط بزوجها ·· فتخبره برغبتها فى الانفصال ·· ويحاول أن يفهم السبب ولكنها لا تجيب ·· نادرا ما تتكلم ·· صامتة وحزينة ·· يحاول الزوج أن يعلن عن عواطفه تجاهها : « اننى أشعر بالسعادة معك لا أستطيع الاستغناء عنك » ·· ولكنها تطلب منه أن يتركها بمفردها ·· وبمنتهى الهدوء يستجيب لطلبها ويأخذ حقيبته من البيت ويخرج !

ويقدم لنا الفيلم مشاهد من حياة هذه المرأة وهي تعيش وحيدة الا من طفليها ·· انها تسير فى الحدائق والغابات بالمسافات الطويلة ·· وتتوقف ·· وتعود للسير ·· ولا تتكلم ·· وليس بينها وبين أطفالها أى حوار ·· يعود اليها زوجها ليحاول اقناعها بالاستمرار فى حياتهما الزوجية ·· لا ترد عليه ·· فيقول بنبرة غضب « يجب أن تفكرى جيدا ·· لقد بدأت التجاعيد تملأ وجهك ·· انك تتقدمين فى العمر » ·· ولم ترد عليه ·· وتعود الى بيتها تحاول أن تكتب ·· ولكنها تمزق ما كتبته ·· ثم تعود الى السير بالمسافات الطويلة والجلوس فى محطات المترو · وهكذا يمضى ايقاع الفيلم بطيئا وكئيبا ، وكان المخرج يحاول أن ينقل هذا الاحساس الى المتفرج ليشعر بمعاناة هذه المرأة التى قررت أن تحاور نفسها فقط ·· وان تكون علاقتها بمن حولها علاقة سطحية غير حميمة ·

●●

ومهما كانت نوعية محاولات السينما العالمية للاقتراب أكثر من قضايا المرأة ·· الا انها تمثل فى النهاية ظاهرة سينمائية تستحق التمهل فى الحكم عليها ·· لانها ما زلت فى بدايتها ، ولم تتعد العامين من عمرها ·· ولا يمكن الحكم على مثل هذه الاتجاهات الفنية وهى ما زالت تتشكل ·

والمرأة التى ظلمها الكثير من صناع السينما وعاملوها كدمية جميلة ·· أصبح عليهم ان ينظروا لها بنظرة أكثر عمقا واحتراما ·· لا لشىء الا لعظمة دور المرأة فى الحياة العامة والخاصة ·

وما أحوجنا نحن فى المنطقة العربية ان ننتبه الى هذه الحقيقة فى أفلامنا السينمائية ، واعمالنا الفنية عموما ·

رءوف توفيق

جمال كناني

لقطات من تاجر البندقية والملك لير

تاجر البندقية أكثر تمثيليات شكسبير ملاءمة للمسرح بسبب حبكتها المسرحية .. "شايلوك" يجيد الدفاع عن نفسه .. لكن خصمه "أنطونيو" يجد في القانون منفذاً الدنيا كخشبة المسرح يلعب كلّ منّا دَوره عليها .. ودَورى لاشك دَور حزين .! هذا الهدوء .. أنظر كيف ينام القمر ويأبى أن يستيقظ

رأيت ان اجمع في مقال واحد بين تعليق على تمثيليتي « تاجر البندقية » و « الملك لير » ، لا لتقارب بين قيمتيهما الادبية او لتشابه بين الفكرة التي تدور حولها هذه او تقوم عليها تلك .. ولكن لاني اعتبر ان « تاجر البندقية » اكثر تمثيليات شيكسبير ملاءمة للمسرح ، بسبب ما توافر لها من حبكة مسرحية ، وان « لير » اعظم تمثيلياته اطلاقا .

العالم واليهود

فالاحصائيات تثبت ان «تاجر البندقية» هي اكثر مسرحيات شيكسبير شعبية فالناس يقبلون على مشاهدتها اينما مثلت وهي كفيلة بان تملأ المسرح الذي تظهر على خشبته سواء اكان ذلك في لندن ، او طوكيو او القاهرة .. ولعل شخصية « شايلوك » ذاتها هي اهم اسباب ذلك الاقبال ، فالناس في كل اركان العالم يكرهون اليهود كراهة فطرية تلقائية والشعوب على تعددها وتنوعها تحتقر الاسرائيليين احتقارا يكاد يكون غريزيا . والناس تجد في شخصية « شايلوك » ـ ذلك اليهودي المرابي القذر ـ هدفا لينا يصوبون اليه سهام البغض والكراهية .. فهو يهودي نموذجي يستاهل منهم كل المقت ويستجلب غاية الاحتقار .. لهذا تهرع الجماهير الى المسارح التي تعرض « تاجر البندقية » لتشبع غاية في النفوس وتنعم بمشاهدة ما يصيب « شايلوك » من اذى وخيبة امل في شهود المحاكمة فترتاح الى ذلك ساديتهم ولعل الذي حاز «شايلوك» هو شدة كراهيته للناس وعنف حقده عليهم .. فهو يذهب بانتقامه الى ابعد مدى ، ويعتقد اعتقادا ان ذنب « انطونيو » يستحق اشد العقاب ولا تعوزه في التعبير عن ذلك فصاحة او سلامة منطق ... فهو فيما يبدو مستودع لكل الكراهية التي يحملها الجنس اليهودي ضد البشر جميعا ، على الرغم من ان جلده قد سمك مع الايام وان احساسه قد تبلد ضد ما يناله يوما من اهانات وما يصادف من احتقار .. وهو على الرغم من استيعابه لكل ذلك ، يخشى دائما من ان يحرقه الناس حيا او ان تنفيه السلطات بعيدا عن داره او ان يدوسه الناس باقدامهم ... فحب الانتقام الذي يملأ قلبه مرتبط ابدا بسخطه على ما يراه اساءة الى شخصه ، واستفزازا لغضبه وامتحانا لصبره مما يزيد في وحشية رغبته في الانتقام وبشاعة الوسائل التي يبتكر لتنفيذ انتقامه .. فاذا ما اصابته خيبة الامل غاية الامر وتحطمت اماله ازاء اصرار المحكمة على التقيد بنص القانون لا بروحه ، ارتاحت نفوس المشاهدين ارتياحا يسمح للبعض باظهار بعض الشفقة تجاه « شايلوك » ثانية . فالناس لا تنسى اصراره على ان يقطع من لحم خصمه رطلا كاملا . فاذا هو سئل عن فائدة هذا اللحم الادمي قال :

« ارميه طعما للسمك .. اذا لم ياكله



غير السمك اشبع به انتقامي ·· لقد انزل بي العار وحرمني من نصف مليون ·· وعطل تجارتي ، وأوغر على صدور اصدقائي ، واثار ضدي اعدائي ·· ثم ما الذي دفعه الى ذلك كله ؟ ·· اني يهودي ··· اليس لليهودي عينان ؟ او ليس لليهودي يدان واحشاء ، واحساس وشعور ، الا ياكل اليهودي ما ياكل المسيحي ؟ الا تصيبه الاسلحة بنفس الجراح ؟ وتصيبه نفس الامراض ويشفيه ذات العقار ؟ الا تدفئه الشمس ويقرصه برد الشتاء ؟ الا يسيل دمنا اذا وخزتم جلودنا ؟ الا نموت اذا سرى السم في اجسادنا ؟ الا يحق لنا ان ننتقم منكم اذا اساتم الينا ؟ ···

الابداع الدرامي

والامر الذي يسلم النقاد به هو ان مشهد المحاكمة : قبل دخول « بورشيا » وبعده يعتبر بحق آية فنية في الابداع الدرامي · فما يتجلى في المشهد من دقة في تطبيق القانون ، وقدرة خطابية ، وحكمة تشريعية ، وروح فكاهة وسخرية، وتارجح بين خوف وامل ، ويأس ورجاء، ثم من وقوع الكارثة على غير انتظار·· كلها مواقف درامية لا تضارع ·· « شايلوك » يتولى الدفاع عن نفسه ·· ويجيد هذا الدفاع ويحسن ويدحض حجج خصومه في براعة ويسر ·· ولكنه يفشل في نهاية الامر لان دفاع خصمه «انطونيو» وجد في القانون منفذا ··· رغم ان رغبته في الانتقام كانت تستحوذ على كل ملكاته وتكتسح ما يقف في سبيله من عقبات ·

يعرض شيكسبير بعض نواحي اخلاق هذا اليهودي في مشاهد اخرى من التمثيلية تستخلص منها تاريخ حياته واصله ومولده ، نعرف منها الكثير عن بخله وحبه لابنته التي لا يؤثر عليها الا المال ·· ونعرف كذلك قصة زواجه وخبر اول هدية قدمها لزوجته ونحن لا نؤثر « بورشيا » او تابعتها « نيرسا » بكثير من جانبنا لاننا نحس ان في شخصيتها ناحية مفتعلة وانها كثيرا ما تتظاهر بالعلم والمعرفة ، وهو ما لا تتصف به نساء شيكسبير عادة ، ولكن شخصية «بورشيا» مع ذلك تلائم المهمة التي كلفت بادائها · فقد كانت خطبتها عن « الرحمة » مؤثرة دون ان تصل الى مستوى غيرها من الخطب ، كمرثية مارك انطوني ليوليوس قيصر مثلا ·· وكان من الممكن ان نرحب بشخصية « جيسكا » لو انها لم تخدع اباها ، وشخصية « لورنزو » لو انه لم يتزوج يهودية ·· اما الشخصية الثانوية التي تنال الاعجاب والرضى فهي شخصية « جراشيانو » مهرج التمثيلية الذي يزخر كلامه بالحكمة والموعظة ، فهو الذي يرد على انطونيو اذ قال له :

انطونيو : الدنيا يا جراشيانو كخشبة المسرح يلعب عليها كل منا دوره ·· ودوري لا شك دور حزين »

جراشيانو : «دعني اذن العب دور العبيط»

ونشير كذلك الى ما قال هذا المهرج الفيلسوف ، او لعله الفيلسوف المهرج ، في الحب واثر العادة في تخفيف حدة الشهوة ·

ولعل قارىء « تاجر البندقية» او مشاهدها يلحظ في يسر تلك الطريقة الرشيقة التي ختم بها شيكسبير تمثيليته هذه في الفصل الخامس بعد ان انتهت اهم احداثها مما يدل على تمكن من اسس الدراما ومقوماتها ·· ولسنا نشير هنا الى مشهد العراك بين بورشيا ونيريسا وبين زوجيهما ، وهو عراك مفتعل ، ولكن نشير الى الحوار الذي سبق عودة بورشيا الى دارها ، وما بعد تلك العودة ، ويبدأ بقولها « ما اجمل القمر وهو يرقد على ضفة النهر · وانتهى بقولها « هذا الهدوء انظر كيف ينام القمر ويابى ان يستيقظ » ····

الملك لير

ليس بين النقاد من لا يقف خاشعا امام تمثيلية « الملك لير » ، فالنقد الادبي مهما بلغ من كمال لا يسمو الى هذه الدرة الفريدة النادرة ، حتى لتكاد كل محاولة لوصف التمثيلية ذاتها او اثرها على القارىء ان تكون ضربا من التطفل الادبي ··· فاذا كان ولابد من الحديث عن « لير » فليكن اول ما نقول انها خير ما كتب امير الشعر الانجليزي الذي كان فيما يبدو حريصا على ان يبدع ، جادا في محاولته فسخر في كتابتها كل شياطين خياله والجم في خدمتها كل مواهبه الدرامية ··· ويكفي انه اختار لهذه التمثيلية مادة ، تلك العاطفة او الشهوة او قل الرغبة الشديدة التي تغرس جذورها في نسيج القلوب ، ويتعذر الخلاص من قيودها ·· فشيكسبير تقدم هنا الى ما لا يستطيعه غيره ، عمقا في الطبيعة ، وقوة في العاطفة ، شدا وصراعا ، مدا وجزرا بين عناصر كياننا ، وايمانا مطلقا بعاطفة البنوة ، وفوضى مذهلة وضوضاء محيرة ، واضطرابا يصيب العقل عندما ينهار الايمان ·· ونرى عقل « لير » يتخبط بين قوة علاقاته وبين عاطفته فاذا به

لقطات من تاجر البندقية والملك لير

اشبه بسفينة تدفعها ريح صرصر وترطمها امواج صاخبة، ولكنها تصمد لان مرساها يرقد فوق قاع البحر ثابتا كانه صخرة ناتئة تحيط بها دوامة ترغي وتزبد ، او كمرتفع من الارض يحاول زلزال واهن ان يحرك قاعدته ٠

ولقد رسم شيكسبير شخصية « لير » لتفي بهذا الغرض ، فهو الاساس الوحيد الذي يمكن ان تبني عليه مثل هذه القصة بصدق كامل واثر واضح ٠ فما صادف من سوء حظ كان نتيجة لرعونته وتسرعه وعنف تهوره ٠٠٠ «لير » لايرى الا ما تمليه عليه رغباته الجارفة وعواطفه الساخنة وفي ذلك كله ما يستدر عطفنا عليه ٠

والدور الذي تلعب « كورديليا » جميل غاية الجمال ، قوي كل القوة ، فهي تكاد تروي القصة كاملة في اول ما تنطق به من كلمات ، فنرى لتونا تلك الهوة التي يقف الملك العجوز عند حافتها ، كما نرى براءة حبها وزيف ما تدعي اختها من حب ، ونرى من اول ثورة من ثورات العاطفة النبيلة ، مما يتكرر بعد ذلك خلال التمثيلية ، رجولة « لير » وصراحته ٠٠ اما ابنتاه الكبيرتان « ريجان » و « جونيريل » وما ابغضهما، فسرعان ما نتبين ما هما عليه من سوء الخلق من ردهما على « كورديليا » التي طلبت اليهما ان يحسنا معاملة ابيهما « لير » فقالتا في سخرية : نحن بواجبنا ادرى ٠٠ ونرى ما جبلنا عليه من رياء وميل الى الشر مما يضفي على اخلاقهما مسحة من الرذيلة ٠٠ وعلى النقيض من ذلك ، تتجرد اخلاق « ادموند » من كل اثر للرياء ، مما يقربه الى قلوبنا ويكسبه عطفنا بين حين وحين ، فنجد من المبالغة في تجريم سلوكه حتى بعد ان يدين هو نفسه ـ فامانته تنال اعجابنا، وخطبه تستدر عطفنا وتشد انتباهنا ٠



اما ابوه « جلوستر » الذي خدعته قصة « ادموند » عن تآمر اخيه « ادجار » على حياته ، فنسب ذلك التصرف الابتر الى كسوف الشمس ٠٠ فيسخر «ادموند» من ذلك ويعيب على ابيه وامه ما يتصفان به من انحلال ٠٠ فنرى ما تنطوي عليه شخصيته من عدم اكتراث وشقاوة عابثة تناقض ادمان « ريجان » « وجونويل » على عمل الشر واشتراكهما في المؤامرة التي حيكت لكي يضطهد « جلوستر » ولديه ويتهم الثاني بالعقوق ٠

بيان العواطف

ولعل اصدق ما قال النقاد عن شاعر الانجليزية ان الفصل الثالث من «عطيل» والفصول الثلاثة الاولى من « لير » تعتبر

الملك يكافىء اللص !

المكان : برج لندن الزمان : عام ١٦٧٥ م

الكولونيل توماس بلود قاطع طريق شهير٠ صعد الى اعلى غرفة في برج لندن، فهنالك توجد مجوهرات التاج البريطاني ٠ تنكر « بلود » في ملابس رجال الكنيسة حتى لا يتعرف عليه احد وبالفعل نجح في ان يمر من أمام الجميع حتى يصل الى اعلى غرفة في البرج ٠

فوجيء به حارس الكنز فاندفع نحوه دون تفكير٠ ولكن « بلود » كان قويا فاجهز عليه ٠ ثم دخل الغرفة ٠

اصبح «بلود» أمام التاج البريطاني ومجوهراته ٠ لم يضيع وقته في الدهشة ٠ افرغ التاج ومجوهراته في كيسه وخرج ٠ لم يكن « بلود » محظوظا كل الحظ فقبل ان يغادر البرج تم القبض عليه ٠

وقدم « بلود » للمحاكمة أمام الملك شارل الثاني٠ وكانت المفاجاة ٠ فبدلا من الحكم عليه بالاعدام شنقا أمر الملك شارل مكافاته بمعاش سنوي مدى الحياة قدره ثلاثمائة دولار

بحق اروع ما كتب عن منطق الشهوات النفسية القوية · فهذه الفصول تحتوي على احسن امثلة على قوة الرغبات الفردية وتغيراتها الدرامية واثرها الواضح الذي ينبع عن ظروف مختلفة · فهذه الفصول تحتوي على بيان رائع يفصل مد العواطف وجزرها ، وقفاتها وتحركاتها المحمومة ، ضجرها بالمعارضة وقوتها المتزايدة اذا اتيحت لها فرصة لاستجماع نفسها ··· وتشاهد فيها كذلك الصورة التي تستغل بها كل كلمة وكل اشارة ، ونرى كيف يتعاقب تقلص الروح وانبساطها وكل الخلف في هذا الصراع الداعي الذي تستخدم فيه الاسلحة المسمومة ، تسدد الى القلوب حيث يصيب كل سهم مقتلا ··

ففي تمثيليته « عطيل » مثلا استغل « اياجو » الصراحة البريئة ، والاندفاع والرعونة التي اتصف بها المغربي البربري على حين ان ما يستجلب عطف القارىء ويثير اللوعة في قلب « لير » هو ما اتصفت به بناته من عدم اكتراث وبرود. وميل الى التآمر ، وانانية بغيضة ، فهو يحس ان دفء عواطفه يتحطم على جليد قلوبهم ، فاذا ما بلغ التوتر حدته ، ظهرت شخصية « المهرج » او « الغبي » لتلطف من مرارة الالم المستمر الذي ضاقت به الانفس ·· فترتاح اذ يتخذ خيالنا هذا المهرج · ملجا وملاذا ·· ويخفف من الامنا الفكرية تعليقاته التي يلقيها غير عابث او جاد وهذه الشخصية لازمة للتمثيلية كل اللزوم فهي متنفس القارىء ومهرب المشاهد من الاشمئزاز الذي يبلغ غاية التركيز ومن شعور الشفقة الذي نحسه لانها تكشف عن ضعف الملك العجوز وما تبع ذلك من نتائج حتمية ··· وقد يجوز للملك « لير » ان يصفق « الباب الذي منه دخلت حماقته » بعد ان سمح ـ على حد قول المهرج ـ « لبناته ان تصبحن امهاته » ·

وفي الفصل الثالث تختفي شخصية المهرج لتفسح المجال « لادجار » يدخل متقمصا شخصية « توم المجنون » فتزيد احداث التمثيلية صخبا ويتضح الفرق بين الجنون الذي يفتعله « ادجار » وبين جنون « لير » جليا لا لبس فيه · كما يبقى واضحا وجه الشبه بين سبب ما اصاب كليهما من هم وحزن بعد ان انقطعت وشائج الصلة بين كل منهما وبين قرابته ·

وترى في اول حوار دار بين « لير » وابنته ابلغ عرض للقدرة الدرامية ·· نرى ابنته بعدما دبرت ما شاءت من مهانات واهانات كاد « لير » ان يتناساها لطيبة قلبه لولا ان ذكره بها احد اتباعه· ويعود « لير » بعد رياضة الصيد ويقول في شيء من الضجر ، « لا تطل انتظاري واعد عشائي » ثم يلقى بعد ذلك « كنت » الامين في لباس تنكري فيبقيه في خدمته ··· وتدخل ابنته « جونيريل » ويبدأ الحوار الذي ابدع فيه شيكسبير ايما ابداع ··· ويسأل « لير » ابنته عن حالها وسبب العبوس الذي يغشى وجهها فيرد المهرج ويقول : كنت رجلا ممتازا ايام كنت لا تعني بمن يقطب الجبين ·· اما اليوم فانت صفر بغير ارقام ·· وانا خير منك ·· انا عبيط ·· وانت لاشيء »

وترد « جونيريل » معنفة المهرج تعنيفا لاذعا ، يندم المهرج بعده وتغشاه حسرة على ان النور قد تلاشى وان الظلام قد ساد ولا يفتح الله على « لير » الا بسؤال يوجهه لابنته « هل انت ابنتنا ؟ » وتتطاول البنت على ابيها ·· ويتدخل المهرج ويسألها : اليس من حق الحمار ان يعرف حين تجر العربة الحصان ؟ ويقول « لير » هل منكم هنا من يعرفني ؟ اليس هذا هو لير ؟ هل يمشي لير هكذا ·· ويتكلم هكذا ؟ واين عيناه ؟ اترى قد ضعف وعيه ووهن ادراكه ؟ من منكم ينبئني من انا ؟ طيف « لير » قد ادرك ذلك بعلامات الملك ، والمعرفة والعقل ·· وقد اقنع زورا بان لي بنات ·· ما اسمك ايتها السيدة الطيبة ؟ وترد « جونيريل » في غير خجل او حياء « حنانيك سيدي ! هذا الاطراء الزائف واحد من حيلك المعروفة· ارجوك ان تدرك حقيقة مقصدي ·· وما دمت شيخا هرما محترما فواجبك ان تكون عاقلا ·· » وتستمر الفتاة في حديث لاذع مقذع توجهه الى ابيها ·

وتتلاحق مشاهد التمثيلية ··· ويثور « لير » ويبرم بأول صدمة تصيب آماله وامانيه ويضرع الى السماء «اله السماوات ·· قرر في كتابك ان لا اكون مجنونا ·· ان لا اكون مجنونا » ·

ولكن ما قال وما فعل بعد الصدمة الاولى لا يضارع ما اعقب ذلك عندما اصابته خيبة امل مزدوجة حين اراد ان يتبين على اي ابنتيه يمكن ان يعتمد وبايهما يستعين ، فاذا بهن معا تتذمران لشيخوخته وتثوران على ضعفه · فاذا به عاجز او يكاد ، عن الحديث الى ابنته « ريجان » وزوجها وهما في قصر

المجلة

العدد القادم

الانبهار غير الحقيقي في المسرح

بقلم حافظ أحمد أمين

لقطات من تاجر البندقية والملك لير

« جلوستر » الذي اعتصما فيه هربا من « لير » ومساندة « لجونيرل » ٠

لوعة القلب

ولا يعرف الادب العالمي كتابا او تمثيلية غير « لير » في تصوير لوعة القلب وخفقات الحنان بالحد الذي وصل اليه شيكسبير ٠٠ فليس هناك من عبر بتلك البلاغة والقوة والسلاسة عن كل ما يدرك او يحس في مواقف تدمى لها القلوب ٠

خذ مثالا على ذلك موقف « لير » في مشهد العاصفة اذ تعرض لعوامل الطبيعة الصاخبة ومشهد الوعظ الذي ظهر فيه « توم المجنون » ، دركنت و « جلوستر » وما قاله لير في مشهد نفترض انه مشهد محاكمة ابنته : « انظر الى تلك الكلاب الصغيرة وغيرها ٠٠ انظر كيف تنبح علي » ٠٠٠٠ « دعهم يشرحون جسد ابنتي « ريجان » ليتعرفوا على العناصر التي منها يتكون قلبها » ٠٠ واستمع اليه يعلق على ما كان فيه « ادجار » من بؤس : « لا يمكن ان يكون السبب غير قسوة بناته عليه » ٠٠ ثم لا تنسى رده على المهرج الذي كان يسال ما اذا كان المجنون من السادة او من الفلاحين فيقول: ملك ٠٠ ملك » ٠

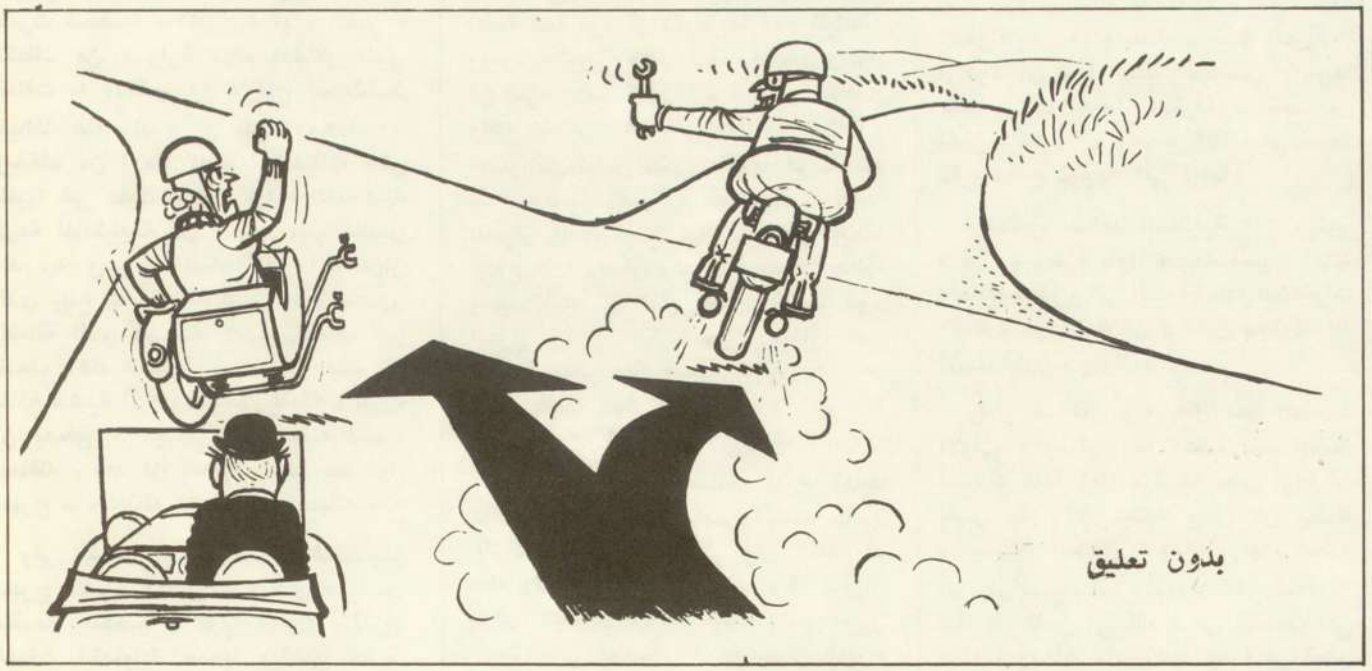
ونحن نؤمن ان الدور غير المباشر الذي يلعبه « جلوستر » قد زاد في القوة الدرامية لشخصية لير لان جلوستر يعبر عن استيائه من قسوة بنات لير في الوقت الذي كان هو نفسه يسعى لانقاذ حياة ابنه ويقاسي من الم عقوقه ونكرانه المزعوم للجميل ٠

والواقع ان النول الذي نسج عليه شيكسبير خيوط التمثيلية يعتبر شريحة من الفن نفسه لا تعادلها الا شريحة الطبيعة التي حملت فيض العواطف دون نقص او تشويه ٠٠ من ذلك لقاء « ادجار » مع والده الاعمى ومحاولة خداعه وهو يقوده الى المهوى عند سفح تلال « دوفر » وموقفه من « ستيوارد » الغادر وقتله له ، وعثوره على خطاب جونيريل » الذي يؤدي الى الكارثة في نهاية الامر وتدور بسببه عجلة العدالة دورة كاملة فينال المجرمون قصاصهم ٠٠

ولن يفوت القارىء ما يدور في المشاهد الختامية من هرج ولهفة على تعاقب الاحداث ٠٠٠ ويبرز من هذه كلها المشهد الذي يتحقق فيه لقاء « لير » بكورديليا وفيه نحس وحشية الشعر وصدق الطبيعة٠

عودة الوعي

كان في وصف استقبال « كورديليا » لاخبار ما لقى ابوها من سوء معاملة اختيها ، وحالة الوحشة التي احسها « لير » ما هيا اذهاننا لاستيعاب ما حدث نتيجة لحنان « كورديليا» وعطفها وعنايتها بابيها الذي استجاب واستعاد بعض عقله الذاهب ، فاستطاع ان يتعرف عليها ٠٠ ويدور بينهما حوار ينفطر له الفؤاد ٠٠ كورديليا : كيف حال مولاي الملك ٠٠ كيف حال جلالتك ؟ ويرد « لير » في اسى شبه واع : « اخطات عزيزتي في حقي اذ اخرجتني من قبري ٠٠ انت حقا مخلوقة سعيدة ، ولكني رجل صلبت على عجلة من نار ، حتى ان دموعي اصبحت تحرق



كما يحرق المعدن المصهور · كورديليا : لكن ·· اتعرفني سيدي ؟

لير : انت روح اعرف ··· متى وافتك المنية ؟

كورديليا للطبيب : مازال في متاهة بعيدة ··· بعيدة جدا

الطبيب « انه لم يستيقظ بعد تماما ··· دعيه وشانه فترة من الزمن ·

لير : اين كنت ؟ اين انا ؟ نور يوم جميل ·· كم عابوا في حقي ـ لو اني رايت غيري على مثل حالي لمت شفقة عليه ·· ماذا اقول ؟ لن اقسم ان هاتين هما يداي ·· لنتحقق ·· اني احس وخز الدبوس

كورديليا : انظر الي سيدي ·· ويباركني بيديك ··· لا ·· لا ياسيدي ·· لا تركع لير : حنانيك لا تسخري مني ·· انا عجوز عبيط مفرط في الحنان ·· عدوت الثمانين واكثر ·· لا ازيد ساعة ولا انقص ·· انا رجل واضح فيما اعمل ·· اخاف اني لا املك كل عقلي ·· واعتقد انه يجب ان اعرفك ·· وان اعرف هذا الرجل ·· لكني اشك في ذلك ·· فانا ··اساسا جاهل ·· اي مكان هذا ؟ ·· مع كل ما كان لي من قدرة ومهارة ·· لا اذكر حتى هذه الملابس ولا ادري اين قضيت ليلة الامس ·· لا تضحكي ولا تسخري مني لاني ·· كرجل ·· اعتقد ان هذه السيدة هي طفلتي كورديليا » كورديليا : هي انا ·· انا

وتفيض الاحداث الختامية بالاسى والحزن ·· اذ تشنق كورديليا « في السجن بأمر « ادموند ابن السفاح ، ونعرف بعد فوات الفرصة ان الامر باعدامها كان قد الغي ·· ويموت « لير » حزنا عليها وكمدا ومع ذلك فقد استطاع شيكسبير ان يجد لهذه التمثيلية نهاية سعيدة نالت اعجاب الدكتور جونسون اللغوي الانجليزي صاحب القاموس المشهور ·· كما كانت سببا لسخط الناقد الالماني الكبير شليجل ·

لندن : جمال الكتاني

أشهر شاربي القهوة



هونور بلزاك

● هونور بلزاك · كانت القهوة عنصرا هاما في حياته · يذهب بلزاك الى النوم في السادسة كل مساء · يصحو في منتصف الليل ليكتب ١٢ ساعة متصلة · خلالها يشرب القهوة باستمرار، وقد كتب عن القهوة يقول :

(تنزل القهوة الى بطنك ومعها يسرى في الجسد هيجان عام · تبدأ الافكار في الحركة وكانها جنود الجيش الاكبر في ساحة المعركة · تعدو الذاكرة مسرعة الى الساحة ، بيرقها يرفرف باتجاه الريح · ثم يصدر الامر بالهجوم لفرسان المقارنة الخفاف · وتهرع مدفعية المنطق بقطارها والذخيرة · وتطلق سهام الفطنة كامهر الرماة · وتنهض التشبيهات · يغطي الحبر الصحاف ، لان الصراع يبدا وينتهي بتيار جارف من الماء الاسود ·



نابليون بونابرت

● نابليون بونابرت :

قال نابليون : قهوة كثيرة جيدة ، توقظ في الاحساس · انها تمنحني الدفء والقوة الخارقة · وتمنحني الما لا يخلو من متعة وانا افضل المعاناة على موات الشعور ·



فولتير

● عمانويل كانت :

بدأ شغف (كانت) بالقهوة في السنين الاخيرة من عمره · ويروي عنه توماس الاكويني قصة تؤكد ادمانه للقهوة ، خاصة (قدح بعد الغذاء) · يقول الاكويني : ـ

في الايام الاخيرة من عمره ، درج (كانت) على تناول قدح من القهوة بعد الغذاء مباشرة · كان عندما يحتدم النقاش ويحلو الحديث ، ينسى ذلك القدح · ولكن نسيانه لا يدوم طويلا · يصيح بأعلى صوته ذلك الصوت المجهد الطاعن في السن ، طالبا احضار القهوة في الحال · وكان الخدم يخافون غضبه ، فيكون كل شيء معدا فالماء يغلي والبن جاهز · وكانوا عند سماع صوته يسرعون بوضع البن على الماء · فقط قليل من الانتظار حتى تطيب القهوة · ولكن هذا الانتظار يبدو غير محتمل فيصيح (كانت) مرة اخرى · ويجيبه الخدم :ـ (لحظة ·· ياسيدى البروفسور وستكون جاهزة ·) ويغمغم « كانت » : (ستكون !·· ستكون هذه الكلمة هي سبب التعب ·) ثم يهدىء نفسه ويقول : (لاباس مادام هناك موت· الموت وحده ·· في العالم الآخر ·· شكرا لله فليس هناك قهوة وليس هناك من ينتظرها) · ولكنه بمجرد ان يسمع خطوات الخدم على الدرج تغمره سعادة غريبة وفرح طفولي فيصيح :ـ (الارض ·· الارض ، انني ارى الارض يا اصدقائي الاعزاء) ·

● فولتير :

ظل فولتير يشرب خمسين قدحا من القهوة في اليوم حتى آخر عمره · ويذكر عنه رده الشهير على القول بأن القهوة سم بطيء · قال فولتير :ـ

(اعتقد انها يجب ان تكون ذلك السم البطيء ، فقد ظللت اشربها ٦٥ عاما ولم امت حتى الآن ·)



المرأة والأسرة

نادية محمد رزق

نساء من التاريخ

عائشة بنت أبي بكر

لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يفكر في الزواج في حياة زوجته الاولى السيدة خديجة رضى الله عنها وهي كما نعلم ، أول من آمن به ، وشدت أزره وشجعته على تلقى الدعوة . لكن عندما انتقلت خديجة الى جوار ربها اقترحت عليه خولة بنت حكيم ان يتزوج باخرى ، وعرضت عليه عائشة ، ووافق الرسول لما يعرفه فيها من ذكاء ، ورأى فيها ما يلائم طبعه خاصة وان اباها الصديق الكريم ، واستمرت الخطبة حتى هاجر الرسول ، ثم تزوجها بعد الهجرة بثمانية أشهر .

عاشت السيدة عائشة حياة الزوجية التي دامت حوالى تسع سنوات ، كانت خلالها تتمتع بحب النبي الكريم الذى أحلها منزلة تليق بصداقة أبيها ، وخلع عليها بعض الكنى فكان يناديها « يا عائش » أو أحيانا « أم عبد الله » ، واخرى « بالشقراء أو الحمراء » .

كانت عالمة أديبة لبيبة ذكية ، تعتبر من أئمة الحديث ، فقد بلغ ما روته من حديث حوالى ٢٢١٠ حديثا ، وكانت فقيهة تسأل في كثير من الاشياء التي تتعلق بالفرائض ، كما انها كانت فصيحة اللسان ، قوية الحجة تعبر عن أفكارها بأسلوب متين ، وكثيرا ما كانت تتمثل بالشعر الجيد ، ولها علم ودراية باخبار العرب الماضية وانسابهم ، كما كان لها المام بعلم الفلك والطب ، وكثيرا ما كانت تقوم بتوجيه النصح للنساء ، وقد تحملت مسئوليتها كاملة كام للمؤمنين ، وزوجة نبي قائد يهدى للحق ، ويوجه للخير ، وكثيرا ما تدخلت لفض النزاع بين المتخاصمين ، وكانت تسأل عن خصائص المرأة فتعطى الفتاوى بما يتفق وتعاليم الدين .

وبعد تولى أبيها الخلافة حال بينها وبين التدخل في الشئون السياسية ، وكذا في عهد عمر بن الخطاب ، حتى تولى عثمان بن عفان الخلافة وقتل ، فخاضت السيدة عائشة غمار الحياة السياسية ، وحضرت بعض المواقع الحربية ، وكان يشد من أزرها طلحة والزبير .

شاءت ارادة الله ان ينساب السيدة عائشة مرض في آخر أيامها ، وكان يزورها أكابر الصحابة ، وما لبثت ان توفيت ولها من العمر ست وستون عاما ، واشتد حزن الناس عليها لانها كانت مرشدة كريمة ، وموجهة أمينة ناصحة فاضلة وزوجة لاحب خلق الله .

وبموتها .. طويت صفحة مليئة بالاحداث ، تتحدث عنها الاجيال ، وتنهل من سيرتها معاني الاعتداد بالنفس .

هل أنت

عندما يقبل أحد الطرفين الزواج من الآخر ، فان ذلك يكون بارادة كاملة

وعندما تبدأ رحلة الحياة المشتركة .. تحلم كل واحدة بأن تعيش حياة زوجية مستقرة ، كما يأمل الرجل في ان يحالفه الحظ في حياته المستقبلة ..

ولكن .. بعد فترة من المعاشرة تشعر الزوجة بأن شيئا ما قد فقد من العلاقة الثنائية بينها وبين زوجها .. هذا الشيء ليس الا الحب .. الذى كانت تشعر به من زوجها قبل وبعد الزواج مباشرة .

احساس خاطىء

قد تشعر الزوجة بضياع الحب من منزلها نتيجة لبعض التهيؤات التي تنبع من داخل نفسها .. فمثلا هناك الكثير من الزوجات اللاتي يتصورن ان الحب الشديد قبل الزواج يجب أن يستمر بنفس قوته بعد الزواج . وهذا التصور خاطىء بالطبع لان الحياة اليومية ، وضغوط العمل ، ومشاكل الاولاد .. تخلق في الحياة الزوجية نوعا آخر من الحب .. وهو المشاركة في المشاكل والهموم ..

وتاتي صدمة اغلب النساء ـ بعد الزواج ، في الزوج .. فقد تغيرت طريقة معاملته ، ولم يعد على نفس الصورة التي راته عليها خلال فترة الخطوبة .. وبرغم معرفة الزوجة من خلال قراءتها ، أو ممن حولها ، ان الحب بعد الزواج مختلف عن ذلك الذى عرفته قبل الارتباط .. فان المعاشرة اليومية تكشف من العيوب ما كان مستترا .. وهنا تكتشف الزوجة ان فارس أحلامها .. صاحب الاحلام الوردية .. الذى كان لا ينطق الا حبا .. والذى كان لا يعلو صوته أبدا .. يعلو صوته الآن بالاستنكار والسخط أحيانا .. وينم أحيانا أخرى سلوكه عن عدم الاهتمام ، أو الضيق .. وهنا تعتقد الزوجة ، انها حالة نادرة ، وتنسى

السبب فى هروب زوجك بعد الزواج؟



انها امور طبيعية ومتوقعة • وربما تكون راتها من حولها •• او قرات عنها من قبل •

ولكن •• كل واحدة فى قرارة نفسها . تشعر ان الامور العادية يجب الا تنطبق عليها ، فهى ودود •• خدومة •• ودائما تظهر عواطفها للزوج •• ولذلك تستبعد حدوث ذلك من زوجها هى بالذات •• وتفتك بها مشاعر المرارة والالم •

اياك والندم •••

اسوأ الاشياء ، ان يتسلل الندم الى نفسك •• •• ولا تفكرى ابدا فى انك لو تزوجت فلانا ، لكانت حياتك افضل ولابد وان معاملته ستكون أفضل •• فاحيانا يصيب النساء بعض الغرور ، ويعتقدن ان باقى الرجال يقدرونهن •• فقط •• الزوج هو من لا يشعر بهن ، وهذا ايضا احساس خاطىء.

ولا تنسى ايضا •• انك تغيرت كثيرا بعد الزواج •• ولابد ان هذا راى زوجك ايضا .

فالابتسامة العلوة •• ضاعت مع صراخك للاولاد •• وتصرفاتك احيانا تتسم باللامبالاة واحيانا بالغموض •• ورقتك المفرطة تحولت الى عناد •• واحيانا الى شراسة •

وايضا قد يشعر الزوج بالندم ويقول بينه وبين نفسه ••• ما الذى جعلنى اختارها زوجة دون سواها ؟•• الكثيرات كن يتمنين الاقتران بى ••

•• وكل هذه الاحاسيس طبيعية للغاية •• ولابد ان تحدث فى كل زيجة •• ومن الصعب ان نجد زوجين متكاملين فى كل الطباع •• ولم يجدا اختلافا فى الشخصية بعد الزواج •• ولو فهم الزوجان هذه الحقيقة ما استطاع الندم ان يتسلل الى نفوسهما •

هل انت السبب ؟

احيانا وتحت ستار الحب ـ يتسلل حب التملك الى العلاقة الزوجية •• فالزوجة تشعر بالعذاب اذا ما اهتم زوجها باى شخص آخر ، حتى ولو كانت امه ، او اخوته •• وتشعر ـ وهذا خطأ ـ انها وحدها صاحبة الحق فى الحصول على كل اهتمامه وتفكيره ـ بمجرد اقترانها به •• ولذلك تريده ان يقطع صلته بالاخرين ، ولشعورها بهذا الاحساس .

فهى تختلق الخلافات مع من تشعر باهتمام زوجها بهم ، مثل حماتها •• او اخوات زوجها •• واحيانا لا تريده أن يخرج للقاء أصدقائه •• واذا ما جاءوا لزيارته تجهمت امامهم حتى لا يكرروا الزيارة •• وهذا تفكير خاطىء لو فكرت فيه انت الاخرى •• فزوجك لا يمكن ان يعيش فى عزلة معك فقط ، ويبتعد عن اهله واصدقائه فى سبيل ارضائك •• فانت مثلا ترحبين بزيارة امك وتدعين صديقاتك •• ولكنك تنكرين عليه فعل ذلك •

ولا تعتقدى ان الزواج يعنى الانقطاع عن مجتمع الاصدقاء القدامى •• بالعكس •• فاحيانا يكون مثل هذا اللقاء بين الحين والحين يجدد النشاط •• ويمنع الملل من حياتك الزوجية •

وانت •• عزيزى الزوج

من الظلم ان نلقى بكل العبء على الزوجة •• ونطالبها دائما ان تلعب الدور الايجابى •• وتبذل قصارى جهدها لتكون متطورة •• ومتجددة •• وغير ذلك من النصائح المعتادة •• الزوج ايضا عليه مسئوليات ••

والواقع ان مفهوم الزوج احيانا للزواج هو ما يجعل الزوجة تعتقد بانتهاء حبه لها •• فهو قد تزوجها وانتهى الامر •• وليس مطلوبا منه ان يردد على مسامعها فى كل يوم كلمات الحب والغزل •• ولكن لا تنسى ـ يا عزيزى الزوج ـ ان اية زوجة فى حاجة دائما الى بعض من هذه الكلمات حتى تشعر انها ما زالت مرغوبة • ولا مانع من استرجاع ذكريات الخطوبة معها •• فهو حديث يرضيها ويشعرها انك ما زلت تحبها ، ولا تنسى ان للهدايا ـ حتى وان كانت صغيرة ـ مفعولا سحريا فى تجدد نشاط الزوجة وحماسها •



المرأة والأسرة

همسة

بعض الكلمات الرقيقة المبسطة قد يكون لها أحيانا تاثير كبير فى مسيرة الحياة الزوجية ٠

ان بعض العبارات الموحية التى توجهينها الى شريك حياتك بين فترة وأخرى تكون ضرورية لتاكيد وتجديد العلاقة بينكما ٠ ولا تخجلى من ذلك ان كان عمرك قد تعدى الثلاثين ٠٠ ولا توهمى نفسك بأن زوجك يعلم مسبقا بما تكنينه له من حب ووفاء ٠

فعبارات الود لها سحر ينعكس على نفسية زوجك شريطة أن تكون تلك الكلمات صادقة ونابعة من شعورك الحقيقى تجاهه ٠

ان هذه الكلمات البسيطة تمثل الوقود الذى يدفع بعربة الحياة الى الامام ٠

فلا تبخلى بها على شريك حياتك ٠٠ من وقت لآخر ٠

نادية

تخلصى من رائحة العرق



تشكو كثير من النساء من افرازات العرق بصورة مستمرة ٠٠ وهذه الحالة تؤثر بلا شك على نظافة الجسم ونضارته ، كما تسبب القلق والضيق ليس فقط للانسان ، ولكن بالنسبة للمحيطين به ٠

وافراز العرق فى الصيف شىء طبيعى للنساء والرجال على السواء ولكن هناك بعض الناس يزيد افراز العرق لديهم خصوصا الشابات اللواتى يرين اكمام الفستان الانيق ملوث به ، وبشكل يصعب ازالته بالتنظيف هل هى حالة مرضية ؟٠٠

تعود كثرة افراز العرق الى زيادة عدد الغدد العرقية ٠٠ أما سبب انتشار رائحته فوق الملابس فتعود الى انتشار البكتريا فى المكان ؟٠٠

واذا زادت الحالة عن المعتاد ، فهى هنا تصبح حالة مرضية لابد معها من استشارة الطبيب الذى ينصح باستعمال العقاقير المناسبة لكل حالة ، واذا لم ينفع العلاج فاحيانا يقوم الطبيب باحدى عمليات التجميل المعروفة والشائعة مثل ازالة الغدد العرقية من تحت الابط ، وذلك بازالة شريحة من جلد الابط مع الغدد العرقية التى تحتها ٠٠

من الضرورى الاستحمام يوميا خصوصا ايام الصيف ، واستعمال مزيلات الرائحة ، ويعتبر تنظيم الغذاء شيئا اساسيا فى عدم افراز العرق ٠٠ مثل الامتناع عن تناول المواد الدهنية ، والحريفة ، والثوم والبصل ، والاقلال من تناول المشروبات الغازية سواء كانت باردة جدا او ساخنة جدا ٠

بعد ١٨ سنة صحافة .. دخلت الصحفية الكويتية مجلس إدارة جمعية الصحفيين

فى عام ١٩٦٤ جاءت جميلة بو حريد لزيارة الكويت ، واصرت طالبات الثانوى يومها على الخروج لاستقبالها ممثلات لوفد نسائى عن الكويت ، وكانت مناسبة لالقاء الحجاب ٠٠ ويومها حدث تطور كبير فى حياة هداية سلطان السالم ٠٠ التى وقفت تلقى كلمة فى المطار لاستقبال المناضلة الجزائرية ٠

بدأت هداية فى ممارسة هوايتها الصحفية منذ ١٨ سنة ٠ كانت تكتب فى الصحف الكويتية بدون توقيع ، لان اسم المرأة فى ذلك الوقت كان عيبا ٠



هداية السالم

استمرت فى الكتابة حتى صدر لها اول كتاب أدبى فى عام ١٩٦٧ باسم « أوراق مسافرة فى الخليج العربى » ، ثم « نساء فى القرآن » ، و « خريف بلا مطر » ، وهى تعد الآن كتابا يحكى مرحلة من مراحل حياة الكويت من خلال سيرة الشيخ احمد الجابر الصباح ٠٠٠ كما تراس تحرير مجلة « المجالس المصورة » منذ ثمانى سنوات ٠

وبعد فوزها بعضوية مجلس ادارة جمعية الصحفيين الكويتية كامينة للصندوق ، تنوى هداية طرح مشروع ضمان اجتماعى للصحفيين غير الكويتيين فى الكويت ٠

أولادك .. والواجبات الصيفية

ليس هناك طفل فى كافة انحاء العالم ، يقبل على الدرس والكتابة خلال العطلة الصيفية راضيا ، لكن الظروف تحتم احيانا على الاهل الاستعانة بمدرس لاعطاء ابنهم بعض الدروس الاضافية ، لان المدرسة اشترطت فى نهاية العام الدراسى لترفيعه الى الصف الاعلى ، مساعدته على تقوية نفسه خلال عطلة الصيف فى المادة التى يشكو فيها ضعفا ٠

يؤكد علماء التربية انه ليس هناك اضر للطالب من الشرح السريع ، ذلك ان يجعله فى حيرة من امره ، ان يفهم بداية الشرح لكنه يتعثر فى وسطه ثم يلحق ببعض من نهايته ، بحيث يكون فى ذهنه صورة مشوشة تماما عن شرح الدرس باكمله ، مما يدفعه الى التقصير ، ودرسا بعد درس يتراكم التقصير حتى يصبح كسلا ، ويؤدى الكسل الى الفشل ، والسقوط فى امتحان نهاية العام الدراسى ٠

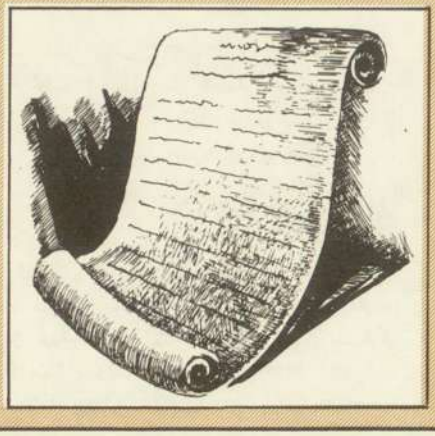


من الافضل ايضا ، بالنسبة لكتب الصيف ان تحمل كل صفحة فى نهايتها خلاصة لما جاء فيها من شروح وتفصيل بحيث ان تكرار قراءة تلك الخلاصة ، يؤدى الى فهم ما فاته من شروح خلال الدرس ٠

اما بالنسبة لموعد الاستذكار ومكانه ، فيستحسن ان يكون ساعة واحدة قبل الظهر ، واخرى بعده كل يوم ، وفى مكان ثابت لا يتغير حتى ترتبط بذهن الطالب ، وتكون ساعة الدرس صباحا قبل ان يذهب الى اللعب ٠

أول دكتوراه لفتاة قطرية والدكتوراه رقم ٧ للفتاة السعودية

حصلت جهينة سلطان سيف على درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف الاولى من جامعة القاهرة ٠٠ وبذلك تعد اول فتاة قطرية تحصل على الدكتوراه ٠ وكان موضوع الرسالة : « ديناميات التحديث فى المجتمع القطرى ٠٠ دراسة تطبيقية على عمال صناعة النفط » ٠٠ وقد تخرجت الدكتورة جهينة فى كلية قسم اجتماع بجامعة القاهرة عام ١٩٦٨ وعملت معيدة بكلية التربية جامعة قطر ٠٠ واستمرت فى التحصيل حتى نالت درجة الماجستير عام ١٩٧٥ وفى السنوات الثلاث الاخيرة انهت الرسالة التى حازت درجة الدكتوراه ٠٠



واوصت لجنة المناقشة بتبادلها مع الجامعات الاجنبية ٠

ومن جامعة القاهرة ايضا حصلت مديحة درويش على درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف الاولى ٠٠ وكان موضوع الرسالة : « العائلات السعودية المصرية بين عامى ١٩٣٦/٢٤ » ٠٠ والدكتورة مديحة درويش تعمل وكيلة كلية الآداب بجامعة الملك عبد العزيز بجدة « فرع الطالبات » وهى تعتبر السابعة بين فتيات السعودية التى تحمل هذه الدرجة خلال العشر سنوات الماضية ٠

مشكلة الأمية في قطر والجهود المبذولة لحلها

عبد العزيز عبد الله تركي

- لماذا الاهتمام بقضية محو الأمية وتعليم الكبار؟
- مشكلة الأمية في الوطن العربي تفوق كل التوقعات!
- إن أمل دولة قطر في التخلص من هذه الآفة قريب التحقق

يمكن القول بأن كل الارقام التي يقدمها رجال التربية وقادة محو الامية في العالم العربي ، بخصوص حجم هذه المشكلة ومدى سيطرتها على عقول الجماهير العربية ، انما يعكس ذلك كله حقيقة كبرى ومؤلمة • وتلك العقيقة المؤلمة تشير الى أننا ما زلنا في قائمة الدول المتخلفة ، رغم ان شعبنا العربي هو الثمن من مداخراتنا واغلى ارصدتنا ، باعتبار الثروة البشرية اكثر بقاءا واستمرارا

الا ان شعبنا العربي ، قد رانت الامية على فكره وقلبه قرونا متعاقبة ، ولم يتمكن طوال العقود المتاخرة من عصر النور ، ان يفك اسره من هذا الليل المظلم •

وتدل الارقام والاحصاءات التي قدمت في عدد من المؤتمرات واللقاءات العربية لمحو الامية ، على ان حجم المشكلة « مشكلة الامية في الوطن العربي » يفوق كل التوقعات والتقديرات •

وباستعراض البيانات الاحصائية عن وضع الامية في الوطن العربي ، على مدى فترات زمنية متراوحة تعطينا الحقائق الثلاث الآتية :

● كانت نسبة الامية على مستوى العالم العربي ، قبل مؤتمر الاسكندرية الاول سنة ١٩٦٤ م قد بلغت النسب التالية : ٦٧٪ للذكور ـ ٨٥٪ للاناث ـ ٧٦٪ على مستوى الجنسين •

● تراوحت نسبة الامية عام ١٩٧١ م ، في تسع دول عربية توافرت عنها البيانات الاحصائية ، وقدمت الى مؤتمر الاسكندرية الثاني المنعقد في نفس العام (١٩٧١ م) بين ٢٤٪ و ٨١٪ وبمتوسط قدره ٦٢٪ •

ـ تفاوتت النسبة في الذكور بين ٢١٪ و ٧٠٪ وبمتوسط قدره ٥٠٪ •

ـ تفاوتت النسبة في الاناث بين ٢٤٪ و ٨٠٪ وبمتوسط قدره ٦٢٪ •

وخلص مؤتمر الاسكندرية الثاني ، الى انه حدث انخفاض في نسبة الامية بين عامي ١٩٦٦ ، ١٩٧١ م بقدر يتراوح بين ٥ر٠٪ و ٧٪ او بمتوسط قدره ٤ر٢٪ •

الامية في تزايد

وهذا يعني أن نسبة الانخفاض بموجب هذا المتوسط ، تقل عن نسبة تزايد السكان ، وان عملية محو الامية لبقية الاميين تستغرق ٤٢ سنة ، وذلك على افتراض ثبات المتغيرات، بحيث لا يضاف للرصيد الموجود ـ آنذاك ـ من الاميين اعداد جديدة ، وهو افتراض مستحيل • فعلى الرغم من انخفاض نسبة الامية في تلك السنوات ، الا أن عدد الاميين قد ازداد في معظم الدول العربية •

وتلك ظاهرة معروفة في البلاد المتنامية ، لانها ناتجة عن ضالة الجهود المبذولة بالقياس الى التفجر السكاني ، فالتقدير القائل ـ آنذاك ـ باننا لو سرنا بذلك المعدل لانخفاض الامية لامكن ان نمحوها خلال الزيادة المضطردة في السكان ، وبقصور التعليم الابتدائي عن استيعاب الملزمين في عدد ليس بالقليل من البلاد العربية ، وبتسرب التلاميذ من الدراسة الابتدائية وارتدادهم الى الامية ، تقدير خاطيء •

مشكلة الامية في قطر

تلك كانت ملامح رئيسية للمشكلة في البلاد العربية ••• فماذا عن قطر ؟

العقيقة الثابتة ان قطر ـ هذا البلد الناشيء ـ جزء من ذلك الكيان الواحد ، يعاني من معاناته ، ويشارك بقية اقطاره اكثر السمات الاجتماعية والاقتصادية ، ويقف معهم ناشدا نفس الآمال والطموح في التقدم والتنمية •

الدكتور كمال ناجي مدير التعليم والى جانبه الاستاذ عبد العزيز عبد الله تركي نائب مدير التعليم في احد المؤتمرات الخاصة بمحو الامية ٠



ولكن امل دولة قطر فى التخلص من هذه الآفة قريب التحقق ، بسبب توفر الامكانات المالية مع صغر حجم الكثافة السكانية ، كما نعتقد ان النهضة التعليمية التى عمت ارجاء البلاد ، تلعب دورا مهما فى ايقاف نمو الاميين وزيادة حجم الامية فى البلاد ٠

والذى يعنينا فى هذا المقام ، ان نستعرض ما توفر لدينا من معلومات وبيانات عن السكان وحجم الامية التقديرى ٠

ان سكان البلاد يبلغون حوالى ١٥٠ الف نسمة، اكثر من نصفهم تقريبا من القطريين ، والباقى من البلاد العربية وبعض البلاد الاسلامية ، وقليل من البلاد الاجنبية ٠

ومهما يكن من أمر ، فان المعلومات المتاحة لدينا ، تجعلنا نقرر ثلاث حقائق أساسية ، نوردها على النحو التالى :

● ان نسبة الامية فى البلاد تتراوح بين ٢٠٪ و ٦٥٪ بالنسبة لحجم السكان ، وهى نسبة ليست بالقليلة ، حيث تتمشى مع النسبة العامة للامية فى البلاد العربية ٠

● ان تفشى الامية فى صفوف الاناث ، يفوق كل تفشيها بين الذكور بكثير ، وربما يعود ذلك لتاخر تعليم الفتاة ، حيث بدا التعليم النظامى للفتاة فى قطر بعد سنتين تقريبا من بدء التعليم النظامى فى البلاد ، كما يرجع ذلك التاخر الى شدة قبضة العادات والتقاليد فى الاسرة القطرية ، التى كانت تحول دون خروج الفتاة الى الحياة العامة ، حتى ولو كان هذا الخروج من أجل العلم ، وكذلك يرجع ذلك التاخير الى ان الامية نفسها كانت تلعب دورا غير قليل ، فى الانتصار لهذه العادات والتقاليد ، التى كانت تحسب بين حين وآخر على تعاليم الدين الاسلامى ، الذى هو عنها بعيد ومنها براء ٠

● ان نسبة الامية بين كبار السن (ما فوق الاربعين) تعتبر أعلى من بقية النسب بين فئات العمر الاخرى ، وهذا يرجع - بالدرجة الاولى - الى ايقاف تزايد عدد الاميين ، بسبب انتشار التعليم النظامى ، حيث لا يتجاوز عمر النهضة التعليمية عشرين عاما ، مما فوت الفرصة من بين أيديهم ، ومنحها لابنائهم وبناتهم ٠

الجهود المبذولة

ان محو الامية فى قطر ، قد اتخذ مفهوما مشتركا بين عدد من المفاهيم ، نجد فيه المفهوم الابجدى كما نجد فيه المفهوم الحضارى ، وكذلك نجد فيه ارتباطا واضحا بنظرية التعليم المستمر ، وبتيسير السبل امام الراغبين فى الحصول على الشهادات العامة (الابتدائية - الاعدادية - الثانوية) والالتحاق بالمرحلة الجامعية ، وهذا ما حقق اهداف أصحاب الشعار المعروف : « التعليم من المهد الى اللحد » ٠

كذلك نجد فى المفهوم القطرى « مفهوما لمحو الامية الوظيفى ، حيث نلمح له صورة ضئيلة ومصغرة فى المركز الاقليمى للتدريب المهنى ، الذى يقبل القبول فيه احيانا للمرتدين الى الامية وفى نطاق ضيق جدا ٠

المرحلة الاولى

لا يعرف تاريخ محو الامية فى قطر غير وزارة التربية والتعليم جهة قامت بمناشط، وادت برامجه وارتبط تاريخه بتاريخ نشاة التعليم النظامى بوزارة التربية والتعليم التى كانت تعرف آنذاك (بدائرة معارف قطر) ٠

وينبغى أن نذكر هنا أنه ما زالت وزارة التربية والتعليم هى الجهة الوحيدة العاملة فى هذا الميدان وان جهودها ذات تاريخ ليس بالقصير فى هذا المجال ، اذا اخذنا عمر النهضة التعليمية القطرية فى الحسبان ٠

فلقد تاسست أول مدرسة نظامية للتعليم المدنى فى عام ١٩٥٥ م ، وفى السنة التالية كانت مدارس التعليم النظامى ، هى المراكز التى يرتادها الكبار ممن فاتهم قطار التعليم، لينهلوا من منابع العلم مجموعة المعارف المتوفرة ومنها مهارة القراءة والكتابة ، وليتمكنوا من الحصول على الشهادات العامة التى كانت تمثل آمالا كبيرة للطامحين فى تحسين العمل الوظيفى أو الترقية الاجتماعية والتحرر من ربقة الامية المتفشية فى المجتمع بحجم كبير ٠ ويمكن أن نسمى هذه الجهود التى بذلت من قبل دائرة المعارف ، بانها جهود أولية ، ومن هذا المنطلق يمكن أن نحلل هذه المرحلة من خلال السمات الاربع التالية :

● انها جهود لم تفرق بين تعليم الكبار ومحو الامية ، ولم تفرق ايضا بين ما ينبغى أن يقدم للصغير وما يقدم للكبير ، فهى جهود

لم تنطلق من أسس نفسية ولا تربوية معينة فى تعليم الكبار ولا فى محو الامية ٠

● أن هذه الجهود كانت تقوم بها دائرة المعارف ـ آنذاك ـ دون غيرها ، ولم تشارك معها بقية مؤسسات الدولة ولا شركات النفط ٠

● أن هذه الجهود كانت تستخدم أدوات ووسائل التعليم النظامى المسخر للصغار ، لتحقيق غايتها فى تعليم الكبار (مثل مدارس التعليم ـ وسائل النقل ـ المدرسين ـ الكتب ـ المواد ـ الاجهزة) ، بل أنها تطبق نفس المبادىء التربوية لكلا النوعين من التعليم (مثل الامتحانات ـ المناهج ـ التنظيم الادارى والمالى ـ الاشراف الفنى) ولهذا وجدنا أن بعض من يتعلم فى مدارس النهار ، لم يجد مانعا من أن ينتظم أيضا فى صفوف الكبار بنفس المدارس فى فترة المساء ٠

● أنها جهود اقتصرت على تعليم الكبار من الذكور الاناث ٠

اذن ، نخلص الى أن هذه المرحلة ، كانت قصيرة وفقيرة فى تحقيق أهدافها ، انتهت فيما بعد الى مدارس نظامية تمنح الشهادات عبر طريق المراحل التعليمية الطويلة الثلاث ٠

وما أشد هذه الفترة الزمنية الطويلة بغضا لنفسية الكبير ، وقليل هم الذين استطاعوا أن يواصلوا حتى نهاية المطاف ، أما الكثيرون فقد اكتفوا بالقليل من حظهم فى هذا النظام ، وأكاد لا أستبعد اليوم بأنهم ارتدوا الى الامية مرة ثانية ٠ وأود قبل أن انتقل الى المرحلة الثانية ، أن أنوه بأن هذه الفترة استغرقت حوالى سبع سنوات تقريبا ، حتى عام ١٩٦٣ م ٠

المرحلة الثانية

بدأت مشكلة الامية ـ مع بداية سنة ١٩٦٤ م ـ تأخذ طابعا قوميا صحيحا ، فى طرحها على مستوى العالم العربى ، وكان ذلك نتيجة لنيل عدد من البلاد العربية استقلالها واحساسها بمشاكل التنمية الاقتصادية والاجتماعية ٠ وكذلك يعود السبب الى نمو الوعى الثقافى والعلمى فى البلاد العربية ، الى درجة جعلت أكثر رجال التربية ينادون بضرورة التعاون فى ايجاد الحلول لهذه المشكلة الخطيرة ، خاصة وأن بلادا كثيرة غير عربية استطاعت أن تتخلص من الامية فى زمن يسير ، وأن تريح أبناءها من هذه الآفة الخطيرة ٠

ولقد تمثلت هذه الجهود القومية فى أول مؤتمر عقد بالاسكندرية وهو (المؤتمر الاول لتنظيم وتخطيط برامج محو الامية) ، حيث جمع المؤتمر كل مندوبى البلاد العربية تقريبا ، من العاملين فى مؤسسات تعليم الكبار ومحو الامية ٠ وقد شاركت قطر فى هذا المؤتمر وعمدت بالتالى الى أن تطبق معظم قراراته وتوصياته وهنا نجد أن محو الامية وتعليم الكبار ، يدخل مرحلة جديدة فى تاريخه بقطر ، وهى مرحلة تتميز عن سابقتها بالملامح التالية :

● فصل واضح بين برامج محو الامية وتعليم الكبار ، وبذلك تم افتتاح مراكز خاصة بمحو الامية خاصة فى القرى النائية عن العاصمة ، وكذلك توقف برنامج محو الامية عند مستوى الصف الرابع الابتدائى وهو نفس المستوى الذى حدده مؤتمر الاسكندرية الاول عام ١٩٦٤ م ٠

● أعطيت برامج محو الامية حقها الى حد ما من الوجهة التربوية والنفسية ، وذلك بوضع مناهج خاصة للكبار ، ومعالجة الموضوعات فى كتب خاصة مؤلفة ،

● الاستفادة الكبيرة من المراكز الاقليمية الدولية ، التى تعنى ببحوث محو الامية وتعليم الكبار وتدريب القيادات والكوادر ، وخاصة التعاون المثمر الذى لمسناه مع مركز سرس الليان والجهاز الاقليمى العربى لمحو الامية ، وكذلك المساهمات الفعالة فى الحلقات والدراسات التدريبية ومؤتمرات محو الامية ٠

● الاستعانة بالخبرة العالمية ، حيث تمت دراسة مشاكل تعليم الكبار ومحو الامية قام بها متخصصون ، ينتمون الى منظمة اليونسكو أو الجهاز العربى لمحو الامية وقدموا اقتراحات مفيدة ، خاصة فيما يتعلق بالنظام الادارى والاطار التنظيمى لبرامج محو الامية ٠

● استمرت مدارس تعليم الكبار فى هذه المرحلة جنبا الى جنب ، مع برامج محو الامية واتبعت نفس الاساليب المطبقة فى مدارس التعليم العام من كتب ومناهج وأدوات ووسائل تعليمية ٠

قلب له ظهر المجن

مثل يضرب لتبدل الاحوال ، والمجن : هو الترس الذى يتخذه المحارب ليتقى به سهام الاعداء ، وعندما يقف المتحاربان أحدهما امام الآخر يكون ظهر مجن المرء الى اعدائه وباطنه الى قومه ٠٠ فاذا تحول ذلك المحارب عن قومه الى اعدائه ، اصبح ظهر مجنه لقومه وبطنه الى اعدائه ٠٠ فهو بذلك التحول قد غير الوضع وتخلى عن قومه ، وقلب لهم ظهر المجن وهكذا في كل تغير وتقلب يقال : « قلب له ظهر المجن » أى تغير عليه وتحول عنه ٠

صعوبات على الطريق

ليس هناك فى الدنيا نجاح كامل ، كما يصعب القول بأن النجاح يحدث دون أن تعترضه الصعوبات والمشاكل ، والا ما سمى نجاحا ، وانطلاقا من هذا المفهوم يحق لنا أن نتدارس ما واجه هاتين المرحلتين من صعوبات تربوية وتنظيمية ، ويمكن أن نلخص هذه المشاكل والصعوبات التى ظهرت فى هاتين المرحلتين من خلال العناصر الخمسة التالية :

● لم نستطع تكوين تنظيم قوى على مستوى الدولة ، لقيادة جهود محو الامية ، فلم يوجد أى جهاز أو نظام على مستوى قطر ، تساهم فيه جميع مؤسسات الدولة بالتخطيط والتنظيم والمتابعة لعمليات محو الامية ، وظلت الجهود ملقاة على كاهل وزارة التربيـــة والتعليم ومدارس التعليم فقط ، دون أن تمتد الى المؤسسات والشركات وأماكن عمل الاميين •

● رغم وجود ادارة مختصة بقيادة جهود محو الامية عن طريق وزارة التربية والتعليم، الا أن الادارة ظلت فقيرة الى الخبرات والى التنظيم والى الكوادر المدربة القادرة على تقديم مضمون جديد ومتجدد لبرامج محو الامية ، ومن ثم ظهرت عيوب فى تطبيق المنـــاهج المستوردة من الكويت ، ولم تستطع الادارة التخلص من هذه العيوب رغم شعورها بهذا القصور •

● النقص فى المعلومات الاحصـــائية والبيانات التخطيطية ، فلا توجد معلـــومات صادقة عن عدد الاميين فى البلاد ، ولا عن تصنيفهم ولا عن فئات أعمارهم ولا عن أماكن تجمعهم • ومن ثم عجزت الادارة عن وضع تصور لخطة أو برنامج ممتد وطويل ، وظلت تعتمد على البرنامج السنوى العادى فى مواجهة الامية ،

● تعرضت مراكز تعليم الكبار لعـــدة عراقيل ومشكلات عاقتها عن أداء رسالتها ، وأثرت تاثيرا كبيرا فى تقليصها ، بل واغلاق بعضها بعد شهرين من معاناتها من هـــذه المشكلات التى نوجزها فى النقاط التالية :

ـ التسرب الكبير ـ عدم ملاءمة التوقيت ـ



عدم وجود المعلم الكفء ـ صعوبة المواصلات ـ عدم وجود حوافز عدم ملاءمة الكتب والمناهج ـ ضعف المتابعة والاشراف الفنى ـ غياب الوعى لدى المواطنين ، وضعف الدعاية والاعلام عن هذه البرامج ـ عدم وجود الزام فى برامج محو الامية •

● وكان لابد أن تؤدى هذه المشـــاكل الى نقص الانفاق على محو الامية ، وعـــدم سيره فى خطوط تتفق وحجم المشكلة ومدى تاثيرها الاقتصادى والاجتماعى على الدولة •

وأود الاشارة هنا ، الى أن هذا النموذج من التدنى فى الانفاق ، يتسق تماما مع حجم الانفاق على برامج محو الامية وتعليم الكبار فى العالم العربى ، حتى وان اختلفت الاسباب فى البلاد العربية ، الا أن النتيجة واحدة ، وهو ضعف الانفاق فى صورته العامة على هذه البرامج •

ويجدر بنا التنويه الى أن أحد الباحثين يقدر حجم الانفاق فى الخمس سنوات الماضية على برامج محو الامية فى العالم العـــربى بخمسين مليون دولار وذلك فى مقابل خمسة بلايين دولار انفقت على التعليم العام •

وأكرر هذا الرقم المقارن وأنا أضع أعينكم على الزيادة المضطردة للاميين فى عالمنا العربى• ففى حين فصول محو الامية فى الخمس سنوات الماضية ثلاثة ملايين أمى ، زاد عدد الاميين فى الوطن العربى خمسة عشر مليونا فى نفس المـــدة •

المرحلة الثالثة

فى أعقاب مؤتمر الاسكندرية الثانى الذى عقد سنة ١٩٧١ م ، جدت متغيرات كثيرة فى ميدان تطبيق برامج محـــو الاميـــة وتعليم الكبار ، وازداد الشعور والاحساس بضعف مستوى الاداء فى الاجهزة والبرامج الموجهة فى قطاع محو الامية ، خاصة بعد أن قدمت دراسات الخبراء أرقاما تكاد تصيب الانسان بالذهول •

ونظرة فاحصة فى هذه المتغيرات والدراسات الاحصائية المصاحبة لها ، تكشف لنا الحقائق التالية :

● أن مجموع من تمكنت الاجهزة القائمة والمنوط بها محو الامية فى الوطن العـــربى الكبير من محو اميتهم رقما لا يكاد يجـاوز المائتين والخمسين ألف أمى سنويا •

● أن عدد الاميين فيما بين المؤتمر الاول سنة ١٩٦٤ م والمؤتمر الثانى سنة ١٩٧١ م ، قد ازداد زيادة أكبر بكثير من الاعداد التى تخلصت من الامية •

● اذا افترضنا أن نسبة الامية فى الوطن العربى الى السكان تبلغ ٦٠٪ فمعنى ذلك أن لدينا ستين مليونا من الاميين على افتراض أن سكان الوطن العربى مائة مليون نسمة ، ويترتب على ذلك أن الزمن الذى تتطلبه جموع الاميين للتخلص من الامية مائتين وأربعـين عاما ، اذا سرنا بنفس معدل الجهد السابق (٢٥٠ الف من السنة) ، ولعل الجميـــع يجزمون معى على أقل ما يقال حول هذا المعدل للسير فى طريق التقدم ، أننا نكتب الشقاء للاجيال القادمة قبل أن تولد •

● بهذه النتائج المذهلة وغيرها نواجـه ـ خبراء ومسئولون ـ حقائق مؤلمة عن وضع الامية فى وطننا العربى الكبير ، وكان على الجميع أن يبذلوا مزيدا من السعى ، سواء فى تغيير النظرة الى مشكلة الامية أو عن

طريق علاجها ومواجهتها ، وكان علينا فى قطر ـ أيضا ـ محاولة تقديم أسلوب عمل يتخلص من عيوب الاسلوب السابق ويضاعف المسيرة فى علاج هذه المشكلة •

● بدأت قطر تدخل المرحلة الثالثة من مراحل مواجهة الامية فى البلاد بشكل اكثر فاعلية من المرحلتين السابقتين ، فبدأ تحرك واسع نحو تطوير كل شىء فى هذا المجال ، مع اثارة كل الصعوبات والبحث فى نفس الوقت عن الاسباب القريبة والبعيدة وراءها ، وبالتالى محاولة التخلص السريع منها •

وبدأنا نفكر قوميا فى علاج مشكلتنا ، وظهر اثر ذلك جليا من التعاون الواضح بيننا وبين الجهاز العربى لمحو الامية •

● لم يكن عام ١٩٧٢ م يحل حتى تمكنا من استقدام فريق من الخبراء ، للمعاونة فى وضع برنامج جديد لمحو الامية •

ومن حسن الطالع أن يبدأ عمل هؤلاء الخبراء مع دخول عهد جديد لدولة قطر ، بتقلد صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى سلطاته الدستورية ، واعلانه البيان الهام فى عشية ٢٢ فبراير سنة ١٩٧٢ م ، بتحديد السياسة الجديدة للمضى بالبلاد قدما فى ركب الحضارة والتقدم ، وتركيزه على اهمية المرحلة المقبلة فى أسس كيان البلاد الاقتصادى والاجتماعى على أسس قوية ، وكفيلة بوضع قطر فى مصاف الدول المتقدمة • ومن هنا كان عملنا مع فريق الخبراء ينطلق من هذه الاسس ، ومن ناحية اخرى يستلهم المؤشرات الجديدة التى وضعها مؤتمر الاسكندرية الثانى ، ويمتد الى تطبيق الاسس التربوية الحديثة فى نظرية تعليم الكبار الجديدة « من المهد الى اللحد » •

الخطوط الرئيسية للبرنامج الجديد

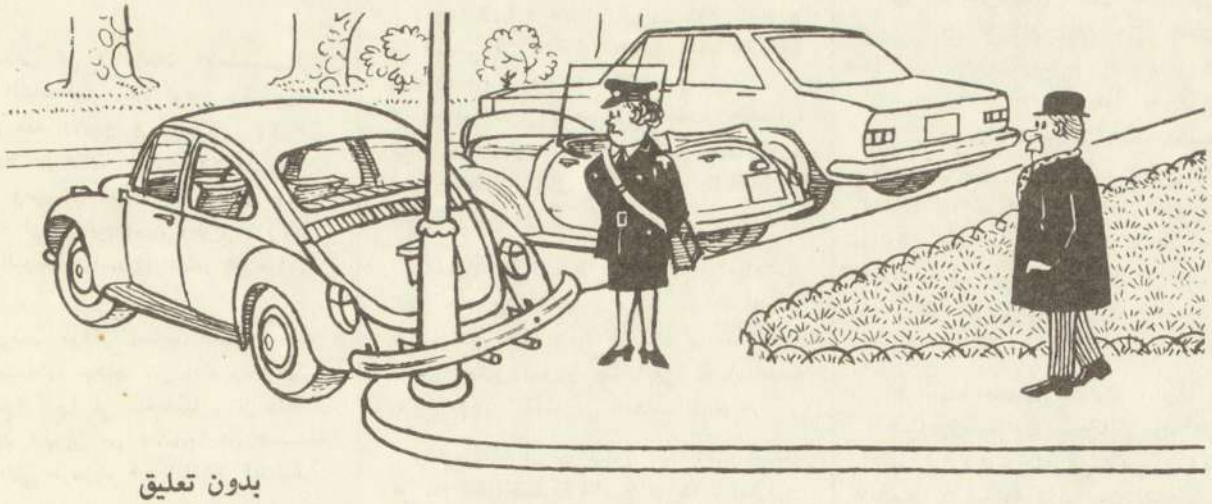
● وبعد استعراض الحقائق الخمس السابقة ، يمكننى أن أعطى بعض الخطوط الرئيسية للبرنامج الجديد لمحو الامية ، والذى يمثل صلب المرحلة الثالثة من مراحل جهود وزارة التربية على النحو التالى :

ـ انه برنامج يقوم على أساس الاحتفاظ بمحو الامية ومواصلة التعليم كهدفين اساسيين متكاملين من اهداف تعليم الكبار ، والتحرك نحو تحقيقهما على نحو اكثر فعالية •

ـ انه برنامج يقوم على وصل محو الامية ببرنامج الدراسات المسائية وجعل الاول قاعدة للثانى ، مما يتيح لكل منهما فرصة للانتعاش، اذ يفتح الطريق أمام دارسى محو الامية لمواصلة التعليم ، كما انه يضمن لبرنامج الدراسات المسائية اعدادا لا باس بها من الدارسين •

ـ انه يعالج مشكلة التسرب ، وهى كما نعلم الآفة الكبيرة للبرنامجين السابق ذكرهما ، وذلك عن طريق اختصار عدد سنوات الدراسة الى النصف ، مما يستجيب لرغباتهم ويقرب اليهم الهدف الذى يسعون الى تحقيقه ، وبالتالى يحفزهم على الانتظام عن طريق فعالية المناهج والكتب المقررة ، وجعلها أوفى بحاجات الدارسين واهتماماتهم •

ـ انه يساعد على خفض التكاليف الى النصف على أقل تقدير ، مما يسمح بتوجيه جزء كبير من الاموال المرصودة الى انشاء مراكز أو فتح فصول جديدة •



بدون تعليق

محو أمية النساء

لا استطيع ان اختتم هذه الدراسة دون الاشارة الى « موقع محو الامية بالنسبة للاناث فى تلك الجهود القطرية التى عرضنا لها ، ذلك لان للمرأة ـ فى كل المجتمعات ـ منذ كانت أدوارا تمارسها فى اطار القيم العامة ومستوى التطور لكل مجتمع من المجتمعات .

واذا سلمنا بان كل الادوار الاجتماعية قابلة للتحول وخاضعة للتغيير ، فاننا نجد أن التعقيدات التى أحاطت بقضية المرأة ، دورا ومكانة ، ترجع فى المقام الاول للمعايير الاجتماعية النسبية ، ولهذا قد يبدو من العسير أن نتصور الدور الاجتماعى للمرأة بمعزل عن السياق الاجتماعى العام .

ومهما يكن من أمر ، فلم تعد قضية محو أمية النساء ، قضية يختلف عليها أحد فى العالم وبخاصة فى المنطقة العربية .

والمسألة واضحة وضوحا جليا ، فى ضرورة أن يكون هناك جهد مكثف يعوض المرأة ، باعتبارها جزءا رئيسيا من الثروة البشرية ، ما فاتها من فرص التعليم .

وهنا يبرز دور قطر فى التصدى لمشكلة الامية بين النساء ، ذلك أن الجيل الجديد من الاناث سيجدون فرصة كاملة للتعليم . ما فى ذلك ريب ، ولكن الظاهرة التى تثقل خطى المرأة ، هى ذلك الرصيد الضخم من الاميات اللائى حرمن من التعليم .

ولذا أرى أن نكشف الضوء لمعرفة مواقع محو الامية بالنسبة للاناث على خريطة الجهود القطرية بأسلوب علمى وموضوعى ومدروس على النحو التالى :

● أن نسبة الاميات تشكل قطاعا كبيرا من نسبة السكان ، بل وتفوق بكثير نسبة الاميين من الذكور .

● أن المراحل الثلاثة التى تحدثت عنها مرورا بجهود دولة قطر فى محو الامية وتعليم الكبار لم تشمل من قريب أو بعيد ، أية جهود موجهة لمحو أمية المرأة .



● لا يرجع ـ بالطبع ـ عدم ممارسة أية جهود فى هذا الشان الى صعوبات مالية أو ادارية أو تربوية ، وانما يعود لاسباب تتعلق بحركة تطور المجتمع ومدى استيعابه لمفهوم النهضة التعليمية الشاملة .

● ينبغى أن أذكر هنا ، وفى اطار تاريخ هذا الموضوع ، أن اثارة هذه القضية ، قد مورست من قبل كل من تولى مسئوليات تعليم الكبار ومحو الامية فى وزارة التربية والتعليم ، ومنذ وقت مبكر جدا من تاسيس جهاز محو الامية ، ولهذا نجد أن الاستجابة لتوجيه أية جهود ، لم تات الا متاخرة ، بقرار من مجلس الوزراء المؤقر فى اجتماعه العادى رقم (١٥) لعام ١٩٧٦ بتاريخ ١٤ ابريل .

● اذا كانت هذه المسببات السلبية قد وجدت طريقها الى الايمان بها ، كمسلمات لا تقبل النقاش من قبل الكثيرين من رجال هذا الوطن ، فان التطور الحديث للمجتمع وبروز مشكلة القوى العاملة فى قطر ، وصغر حجم السكان نسبيا الى مشروعات التنمية الطموحة والمطروحة على ساحة المستقبل ، كل ذلك قد فرض حاجة حقيقية وملحة لتوظيف طاقات المرأة القطرية ومشاركتها فى قطاعات العمل الاجتماعية والاقتصادية ، بالاضافة الى مضاعفة الحاجة اليها فى قطاع الخدمات .

● لا ينبغى أن نترك مساهمة المرأة هكذا وبدون تحديد وتخطيط ، وانما يحسن أن تنظم وتحدد ، مع مراعاة وفى اطار ما للدين الاسلامى الحنيف من توجيهات وتعاليم لا ينبغى تجاوزها أو اطراحها ، والا سوف تتعرض هذه المساهمة للتقلص والمحدودية الضيقة وربما الفشل .

ولهذا جاءت الحكمة من وراء التدرج فى تقديم نشاط محو الامية بالنسبة للاناث ، ذلك التدرج الذى ظهر واضحا فى قرار مجلس الوزراء المؤقر ، بان تكون السنة الاولى فى البرنامج الموجه لمحو أمية النساء ، سنة تجريب ، وان يكتفى بافتتاح مركزين فى أكثر المناطق اكتظاظا بالسكان ، حتى يمكن الوصول الى المؤشرات الحقيقية والواقعية التى تكشف لنا مدى امكانية التقدم فى هذا المجال على ضوء القضايا التالية :

● مشكلات العمل فى هذا الميدان .

● مدى فعالية الاداء فى هذا البرنامج وايجابياته وسلبياته .

● مدى تقبل المجتمع وايمانه بهذا النشاط .

● معطيات التصور للعمل المستقبلى فى هذا الميدان .

وفى رأيى « ان المرأة القطرية عليها الدور الاساسى فى انجاح ، بل وتدعيم نجاحات هذا المشروع ، ذلك لان العمل هو الذى يقوم ذاته فى هذا العصر ، كما أرى أن التخلف التاريخى فى تعليم المرأة العربية ، أدى الى تخلف التعليم عامة ، وهنا تكمن احدى مسئوليات المرأة القطرية ، تجاه نفسها وتجاه مستقبل الاجيال .

دول الخليج
وعلاقاتها التجارية
في العصور الوسطى

د. أحمد الشامي

- حتى الذين احترفوا رعى الإبل أو الزراعة .. كانت قلوبهم تهفو دائمًا إلى البحر
- عرف العرب أهم صناعة عرفها العصر الوسيط .. هي صناعة السفن بأنواعها
- كان الخليج يعج بالملاحة .. والسفن البحرية تختتم رحلاتها عند مصب نهر الفرات

الموقع الاستراتيجي

ان اهمية البلدان العربية الواقعة على الخليج ليست قاصرة على عصر النفط الحالى ولكنها ترجع الى قرون موغلة فى التاريخ • فالموقع الجغرافى لعب دورا كبيرا فى اهمية منطقة الخليج منذ عصوره التاريخية القديمة ، وبخاصة فى فترة العصور الوسطى • فالخليج الى جانب كونه حلقة اتصال مباشر بين الشرق الاقصى (الهند والصين وجزر الهند الشرقية) وبين دول العالم الاسلامى حينذاك (العراق والشام وشبه الجزيرة العربية ومصر) كان كذلك حلقة اتصال غير مباشر بين الشرق الاقصى وشرق افريقيا ، وجزر البحر الابيض المتوسط وبعض مدن جنوب اوروبا •

وكانت سفن التجارة القادمة من الشرق الاقصى ترسو فى موانىء مدن الخليج مثل عمان ، وهرمز ، وسيراف ، وقطر ، والبحرين ، وكانت هذه المدن تقوم بتوزيع ما يرد اليها على المدن الداخلية او تحتفظ بجزء منه لتقوم سفن الخليج بتصديره مرة أخرى اما الى حاضرة العالم الاسلامى (بغداد) أو الى شرقى القارة الافريقية (بلاد الزنج) وعلى هذا يمكن القول بان مدن الخليج كانت مراكز رئيسية لتلقى الواردات التجارية من دول الشرق الاقصى ، وهى فى نفس الوقت مراكز للتخزين والتصدير الى بلدان العالم المختلفة •

نحو البحر

وبسبب هذا الموقع الجغرافى ارتبط سكان منطقة الخليج منذ القدم بالتجارة ، وقد اضطرتهم البيئة الطبيعية التى احاطت بهم الى الاتجاه نحو البحر بحثا عن وسيلة يستكملون بها معاشهم ، ويحفظون بها حياتهم ، ولم يجدوا امامهم سوى ركوب البحر فاصبحوا تجارا نشيطين ، وصيادين حاذقين ، ومغامرين شجعان ، وغطاسون مهرة ينتزعون اللؤلؤ والجواهر من قاع البحر ويقايضون به على ما يحتاجون اليه •

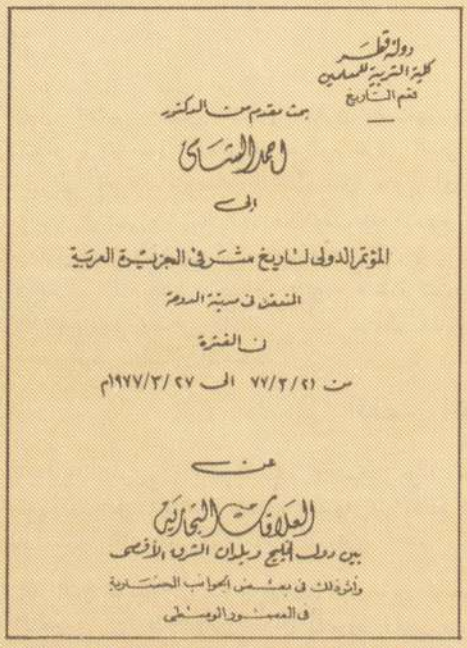
وحتى الذين احترفوا رعى الابل والماشية او الزراعة كانت قلوبهم تهفو دائما الى البحر ، وابصارهم عالقة بشواطئه ، فكان لابد لهم من مراكب يصنعونها بايديهم وقد تمكنوا من ذلك وتكونت لديهم اهم صناعة عرفها عالم العصر الوسيط الا وهى صناعة السفن بانواعها المختلفة •

وقد نبغ بعض الملاحين العرب من امثال محمد بن شاذان ، وسهيل بن أبان وهما عالمان كبيران بفنون البحار وما يلزمها من علم الفلك ، ثم تبعهما جيل يتمثل فى احمد بن ماجد الذى درس ما خلفه هذين العالمين الى جانب ما وجده من اصول ثابتة لهذا العلم وقواعده فى أوراق البردى الايرانية القديمة (راه نامك) التى تناولتها أجيال بعد أجيال بالدراسة والتمحيص والاضافة حتى تكونت مدرسة لتخريج ملاحين مهرة خبراء فى علم البحار وعلومها •

مشاهير الرحالة

لم يكن من السهل مطلقا على الشعب العربى الذى يعيش فى مدن الخليج وسواحله ان يستوعب صناعة السفن التى نقل اصولها عن الهند ، والتى ربما تاثرت بعد ذلك ببعض الجوانب المصرية ، دون أن يكون لهذا الانسان دور فعال وقابلية فى تلقى الجديد ، فهو ليس نافلا لهذا الجديد وحياته العربية وظروفه البيئية •

ويكفى للدلالة على الدور الكبير الذى لعبه الانسان العربى فى هذا المضمار ان نذكر بعض أسماء لرحالة عرب ومسلمين اتخذوا


دولة قطر
كلية التربية للمعلمين
قسم التاريخ

بحث مقدم من الدكتور

احمد السماى

الى

المؤتمر الدولى لتاريخ شرق الجزيرة العربية

المنعقد فى سبتمبر الدوحة

فى الفترة

من ٧٧/٢/٢١ الى ١٩٧٧/٣/٢٧م

عن

العلاقات البحرية

بين دول الخليج وبلدان الشرق الأقصى

وأثرها فى بعض الجوانب الحضارية

فى العصور الوسطى

التجارة حرفة لهم ليتمكنوا من السفر والترحال ، أو تجار استهوتهم الرحلات والاسفار فدونوا مشاهداتهم ووصفوا البحار والمحيطات والمدن والبلدان وانواع التجارات ، واسماء السفن واشكالها واستعمالاتها وتعتبر كتاباتهم بحق الاساس الذى قامت عليه علوم الاقتصاد والاجتماع والتاريخ والجغرافيا والسياسة وهى علوم لا غنى عنها للمشتغلين بالتراث العربى الاسلامى • من هؤلاء نذكر ياقوت الحموى الذى أرسله سيده فى تجارة الى جزيرة قشم فى الخليج العربى والى عمان وديار الشام فاغرم بالرحلات ومعرفة البلدان فاخذ يتاجر فى سبيل ان يرحل حتى وضع معجمه الذى يعتبر بحق معجم جامع فى تاريخ وجغرافية المدن والبلدان ، ثم المروزى شرف الزمان طاهر الذى عنى بالنواحى الاقتصادية فى رحلاته واسفاره فى منطقة الخليج والهند وكذلك المقدسى المعروف بالبشارى ، واليعقوبى الذى يعتبر بحق أول جغرافى بين العرب يعتمد على ملاحظاته ومشاهداته الخاصة فى وصف الممالك ، وأبو الفداء الذى ذكر اسماء ٦٠ عالما جغرافيا مشهورا ممن سبقوه وظهروا قبله ، والمسعودى الذى ترك بصمات واضحة فى هذه العلوم ثم شيخ الرحالة ابن بطوطة الذى جاب الآفاق وظل أكثر من ربع قرن من ترحاله وترك لنا معلومات قيمة ونادرة عن اماكن ما كان للعرب ان يعرفوها بدون ان يكون للعلاقات التجارية اثرها الكبير فى دفع هؤلاء العلماء الى ان يكونوا رحالة تجارا أو تجارا رحالة •

صناعة السفن

ومع ذلك فهناك من المؤرخين الاوربيين من ينكرون على العرب معرفتهم ركوب البحر واتخاذ التجارة حرفة لهم فى عصر ما قبل الاسلام ، ويكفينا ردا على هذه الآراء الاشارة الى ما كتبه المؤرخ اللاتينى اميانوس مارسيلينوس عن الملاحة فى الخليج فى عصر دولة الفرس الساسانية حيث يقول : « كان الخليج يعج بالملاحة ، والسفن البحرية تختتم رحلاتها فى (تيريدون) عند مصب نهر الفرات ، ثم يصف المدن العربية المجاورة لفارس والمطلة على سواحل الخليج بان لها موانىء محمية ، ومراسى للسفن ، وان العرب قادرون على استغلال ثروات البر والبحر معا ويرى بيل فى دراسته لاوراق بردى افروديت على عهد قرة بن شريك ان صناعة السفن فى الشام والعراق وكل بلاد العرب قد تاثرت الى حد كبير بصناعة السفن فى مصر ، وان صناعا من المصريين شاركوا فى العمل بهذه البلدان العربية ، وان مصر هى الاصل الذى نقل عنه العرب من سائر الجهات التى شيدوا بها دورا لصناعة السفن ، كما ان الشعر العربى لم يخل من ادلة تقرر معرفة العرب قبل الاسلام لركوب البحر ، ومن امثلة ما ذكره طرفة بن العبد فى قوله : »

كان حدوج المالكية غدوة
خلايا سفين بالنواصف من دد
عدولية أو من سفين ابن يامن
يحور بها الملاح طورا ويهتدى
يشق حباب الماء حيزومها بها
كما قسم الترب المغايل باليد

ولماذا نذهب بعيدا ، وها هم العرب الذين اسلموا يضطرون للهجرة الى الحبشة وقد ركب هؤلاء البحر فى سفن ـ بدون شك ـ عربية انطلقت بهم الى مستوطنهم الجديد ، والا بماذا نفسر ركوب هؤلاء العرب هذه المراكب ، ومن أين جاءتهم ؟!

ان ما يستطيع المؤرخ قوله بهذا الخصوص هو ان السفن العربية سواء فى الخليج أو فى البحر الاحمر قد قصرت ابحارها على المياه الداخلية دون الخروج الى عرض البحر والمحيط بسبب ما اصاب بلاد العرب عامة ، والاجزاء الجنوبية خاصة ، من اضمحلال اقتصادى شديد فى القرن السادس الميلادى قبل ظهور الاسلام لدرجة تمكنت فيها الحبشة من بسط سيطرتها على اليمن (حمير) وظلت كذلك الى مجىء الاسلام •

ولكن ما لبث الوضع ان تغير الى احسن مما كانت عليه السفن العربية أيام قوتها قبل انتكاسها ، بعد اتساع رقعة العالم الاسلامى وانتشار الدين الجديد وبناء أسطول عربى اسلامى قوى بعث فى نفوس العرب والمسلمين القوة والامل من جديد ، فاخذت طلائع العرب بسفنهم تظهر فى الهند منذ سنة ٦٣٧ م على عهد الخليفة عثمان بن عفان ، ثم خرجت سفن عربية اخرى من عمان والبحرين وتقدمت نحو مصب نهر مران ، وخضع ملك كابل وادى الجزية للعرب سنة ٦٦٤ م ، وفتح العرب السند سنة ٧١١ م • حتى اذا كان عهد دولة بنى العباس فى بغداد اصبحت سفن المسلمين من كل نوع تبلغ الآلاف وتجوب البحار والمحيطات •

الطرق التجارية

وقد اشار القرآن الكريم فى كثير من آياته الى السفن التى عرفها الانسان منذ عهد نوح عليه السلام مثل قوله تعالى : « واصنع الفلك باعيننا ووحينا ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم مغرقون » ٠

وقوله تعالى : « وحملنه على ذات الواح ودسر ، تجرى باعيننا جزاء لمن كان كفر » ٠

وقوله تعالى : « وهو الذى سخر البحر لتاكلوا منه لحما طريا وتستخرجون منه حلية تلبسونها ، وترى الفلك مواخرفيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون » ٠

وكان لهذه السفن عدة مسارات خارج مياه الخليج ، اما داخل الخليج فلم يكن هناك سوى مسارين ، اولهما ان السفن كلها سواء الآتية من البصرة او من احدى الموانىء الواقعة على احد جانبيه كانت ترسو فى عمان (مسقط او صحار) حيث تتزود ، بالماء والطعام ، وتحمل ما تريد من بضائع ومنها تتجه الى ما لا بار حيث ترسو فى كولام وثانيهما ان السفن التى تريد الابحار فى موازاة الساحل الشرقى كانت تبحر من اى مكان داخل الخليج وتلتزم بالسير قريبا من السواحل الشرقية ثم السواحل الجنوبية لايران الى ان تصل الى شواطىء السند ، وبلد السند هى المنصورة واراضى الزط وما والاها ثم تنتهى هذه السفن على سواحل الهند او تتابع السير الى الصين ٠

اما مسار السفن نحو شرق افريقيا فكان يبدأ من اى من المراكز البحرية المتعددة سواء من البصرة او من سيراف او من عمان الى مدغشقر ، وكانت اليمن (عدن) المركز التجارى الرئيسى او بمعنى أصح مستودع التجارة الواردة من الصين والهند وبغداد وكانت السفن تنقلها من عدن الى شرق افريقيا او الى مصر التى كانت ترسل بسفنها عبر البحر الاحمر لتصل الى عدن وتشترى ما تحتاج اليه من سلع مختلفة او من بخور وعطور ٠

والى جانب هذه المسارات البحرية كان هناك مسار برى يبدأ من بغداد التى كانت مشحونة بكل أنواع التجارات المختلفة من بلدان الشرق الاقصى ، فكان التجار يحملون بضائعهم على ظهور الدواب وينقلونها الى سوريا ومنها الى موانىء شرقى البحر المتوسط حيث تصدر الى الدولة الرومانية او الى مدن جنوب أوربا واهم ما كان يرسل الى سوريا الحرير الخام وخيوطه ليعالج فيها بالصباغة والزركشة المطبوعة على المنسوجات قبل ان يعرض للبيع والاتجار ، أما بقية البضائع الاخرى فكانت تشمل القراء والحديد والتوابل والاعشاب النباتية وقد شاعت هذه السلع فى مدن حوض البحر الابيض المتوسط ٠

فى العصر العباسى

احتل الخليج العربى مكانة مرموقة واصبح جزءا مهما من أجزاء العالم الاسلامى بالنسبة لبغداد لاسيما فى العصر العباسى الاول الذى تميز بالنشاط والانتعاش التجارى ٠

وكان لابد لمدن الخليج أن تلعب دورها البارز فى توسيع دائرة العلاقات التجارية بين بغداد وبين بلدان الشرق الاقصى لما لهم من قدم راسخة فى مياه البحار خاصة وان الخليج هو المنفذ البحرى الطبيعى للدولة العباسية التى اتجهت نحو الشرق وبعدت عن مركز الثقل التجارى الذى كان موجودا فى البحر المتوسط على عهد الامويين ، واصبح من الضرورى ان ينتقل مركز الثقل التجارى الى الخليج العربى لقربه من حاضره العباسيين فى بغداد ، فنشطت الحركة التجارية نشاطا فائقا بين مدن الخليج وبين الهند والصين على وجه الخصوص واخذت السفن العربية الاسلامية تكثر وتزيد حتى اصبحت التجارة الاسلامية مظهرا من مظاهر ابهة العرب والمسلمين ، واصبح التاجر الغنى الذى لديه امكانيات واسعة فى الاتجار وامتلاك السفن وتشغيل أمواله فى الجوانب التجارية المختلفة هو ممثل لجانب مهم من جوانب الحضارة الاسلامية ، وكانت النتيجة المباشرة لازدياد الحركة التجارية بين هذه البلدان ان استعادت مدن الخليج العربى مكانتها السابقة فى عالم التجارة والاقتصاد ، فكانت سفن الخليج التجارية تبحر من مياه الخليج وهى محملة بالبضائع التجارية المختلفة من بغداد والبصرة والبحرين وعمان وتتجه الى الهند والصين او افريقيا لتعود من هذه البلاد وهى محملة بالبضائع التجارية فتغرق بها أسواق العالم الاسلامى ٠

بالعدل يطمئن الناس

سأل عمر بن عبد العزيز ـ رضى الله عنه ـ رجاء بن حيوة ، عن حال رعيته مع العمال ، فقال : رأيت الظالم مقهورا ، والمظلوم منصورا ، والغنى موفورا، والفقير مسرورا ٠

فقال عمر : الحمد لله الذى وهب لي من العدل ما تطمئن اليه قلوب رعيتى ٠

الاثر الحضارى

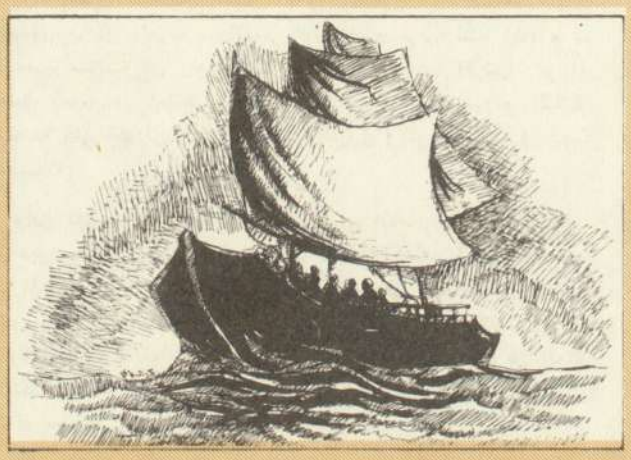
ترتب على اتساع رقعة الاتجار انفتاح مجالات واسعة امام العرب والمسلمين كانت مغلقة امامهم من قبل ، فقد غطت التجارة العربية الاسلامية مساحة عظيمة من عالم العصور الوسطى حيث انتشرت من حاضرة الدولة الاسلامية (بغداد) عبر الخليج العربى وهو المنفذ الطبيعى على البحار والمحيطات الى اقصى الصين شرقا ، ثم اتجهت الى الغرب فوصلت الى اقصى الشمال من شبه الجزيرة الايبيرية (الاندلس) ، واصبح فى مقدور التجار العرب والمسلمين ان يتنقلوا بين المدن والبلدان يبيعون ويبتاعون دون ان يحول بينهم وبين تجاراتهم حائل واصبحت الرحلة فى سبيل التجارة او التجارة فى سبيل الرحلة لاكتساب المعرفة اوسع آفاقا واكثر امانا واطمئنانا ومن الطبيعى ان هؤلاء التجار الرحالة لم يكن ليمرون ببلد او قطر دون ان يتعرفوا الى اهلها ، ويقفوا على احوالهم وأخبارهم وعاداتهم وتقاليدهم ومسلكهم مع الغرباء ، فدونوا كل ما راوه وما عايشوه وقصوا كل ما وقع لهم من نوادر وحكايات وما قابلوه من عقبات وما تخطوه من صعوبات فنقلوا صورة واضحة عن كل جوانب الحياة وتاثرت المجتمعات العربية والاسلامية تاثيرا كبيرا فى كثير من نواحى حياتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية والصناعية ، وبالتالى تاثرت الحضارة العربية الاسلامية بهذه المؤثرات ولكنها مع كل هذا فقد اثرت بدورها على كثير من الحضارات الاخرى ، ومن ضمنها الحضارات التى كانت قد تاثرت بها من قبل .

الاثر الاجتماعى

فى مجال الحياة الاجتماعية نجد ان نواح ليست بالقليلة فى عادات العرب فى طعامهم وملابسهم وموسيقاهم وغنائهم قد تغيرت بسبب اختلاط العرب بالموالى الذين قامت على اكتافهم تطورات كبيرة فى المجالات التجارية والزراعية والصناعية . فالاسواق التجارية كانت مراكز للبيع والشراء وملتقى كبار التجار حيث الصفقات بين تجار مسلمين وغير مسلمين ، عرب وغير عرب ، وكان التعارف يتم اثناء البيع او الشراء ، وكان كثير من الفرس والعرب يعملون فى هذه الاسواق التى اختلطت فيها عناصر مختلفة من هنود وصينيين وظهرت عادات وتقاليد مجلوبة من اماكن قاصية او دانية ، فتاثرت جوانب من حياة العرب (الفرس والهنود والصينيين) الاجتماعية نتيجة هذا الاختلاط فقلدوها الى الامصار ثم الى البيوت والاسر والافراد حتى اصبحت جزءا لا ينفصم من حضارة المجتمع الذى انتقلت اليه .

الاثر الثقافى

وفى الجانب الثقافى وكنتيجة لانتشار حركة التجارة العربية الاسلامية بين مدن الخليج وبلدان الشرق الاقصى نجد ان العرب



اتخذوا اللغة الفارسية للتخاطب بها مع تجار هذه المناطق فى الهند والصين وجزر شرقى آسيا ، والجاحظ يذكر لنا ان عامة اهل العراق كانوا يتحدثون بالفارسية رغم انهم عرب ، ويعلل ذلك انهم وجدوها خفيفة على لسانهم ولكنى ارى ان السبب فى تحدثهم بالفارسية هو مزاولة معظمهم ـ ان لم يكونوا جميعا ـ لاعمال التجارة واضطرارهم للتعامل مع التجار القادمين اليهم من فارس او الهند او الصين وعقد الصفقات التجارية معهم فى اسواق مدن الخليج ، فكان لابد لهم من التفاهم مع هؤلاء التجار بلغة يفهمونها وكانت هى اللغة الفارسية .

وقد ترتب على استعمال اللغة الفارسية فى الاعمال التجارية والملاحية ان دخلت اعداد غير قليلة من المصطلحات البحرية والكلمات الفارسية فى اللغة العربية مثل ناخدا (صاحب السفينة) ، ربان او معلم (قائد السفينة) وربما كان اصلها (بان) ، سرهنك (مرشد الميناء المسئول عن ارساء السفينة) ، ديدان « حارس المركب » .

وليس معنى هذا ان اللغة العربية لم تؤثر بدورها هى الاخرى فى اللغة الفارسية واللغات الاخرى فقد دخلت كلمات عربية كثيرة الى لغات هذه الشعوب نتيجة الاتصال التجارى على وجه الخصوص بل ان اللغة العربية والخط العربى فرضا نفسيهما على الفرس والرومان فكتبت الفارسية والتركية بالخط العربى ، كما دخلت مصطلحات وكلمات عربية كثيرة فى لغات شعوب وسط آسيا واوروبا .

وفى محيط الزراعة نجد كذلك ان للعلاقات التجارية اثرا كبيرا حيث جلب التجار انواعا من الفاكهة او الحبوب فزرعت فى بلدان منطقة الخليج ونمت ولعبت دورا فى الحياة الاجتماعية والاقتصادية لدى العرب .

وفى محيط الصناعة نجد اثر التجارة واضحا ، فالصين عرفت صناعة الورق منذ بداية القرن الثانى للميلاد ، ويقال ان العرب

اسروا بعض الصينيين الذين كانوا يعرفون سر صناعة الورق فافضوا بها الى العرب ، وتاسس اول مصنع عربى سنة ٧٥١ م ثم انتقلت صناعته الى بغداد سنة ٧٩٤ م على عهد الرشيد ثم الى دمشق ومنها الى دمياط بمصر ولم يكد القرن العاشر الميلادى ينتصف حتى تعددت وتحسنت صناعة الورق وكثرت انواعه ورخصت اثمانه .

وادى التوسع فى العلاقات التجارية الى التحول من نظام المقايضة الى معرفة السكة (النقود) وتوصلت البلدان التجارية الى استعمالها فى البيع والشراء ، وكانت العملة السائدة فى بلدان ومدن الخليج العربى هى الدرهم والدينار ، واستعملت الدراهم بكثرة لان الدنانير كانت قليلة الاستعمال اما الصين فكانت اول بلد فى العالم يستعمل العملة الورقية وكانت عبارة عن قطعة من الكاغد بقدر الكف مطبوعة بطابع السلطان .

وكان من نتائج العلاقات التجارية كذلك ان عرفت البلدان الاسلامية وخاصة بغداد نظام جوازات السفر التى نقلته عن الصين ، والسبب فى ذلك كما يرويه صاحب الاغانى ان هارون الرشيد ارسل قائدا على جسر النهروان يتصفح وجوه الناس الداخلين بغداد ، وان ياتيه بالمؤمل الشاعر ، ومعنى هذا انه حتى القرن الثانى الهجرى (٨ م) لم يكن بالمشرق العربى نظام لضبط اسماء الغرباء قبل دخولهم من ابواب المدن ، وظل الحال على ذلك حتى القرن الثالث الهجرى (٩ م) عندما تكلم احد الرحالة المسلمين عن نظام جوازات المرور المعروفة بالصين ، ولما استقرت الفكرة فى الاذهان ادخل السلطان عضد الدولة نظام مراقبة ابواب عاصمة بلاده (شيراز) لاول مرة فى القرن الرابع الهجرى (١٠ م) ويبدو ان الناس تضايقوا من امر هذه الجوازات لاننا نجد المقدسى يعبر عن هذا الضيق بقوله :

« ومنع الخارج منها الايجواز ، وحبس الداخل والمجتاز » .

هناك نتيجة هامة واثر بارز من اثار العلاقات التجارية فى بعض الجوانب الحضارية ونعنى به انتشار الدين الاسلامى فى بعض جهات من بلدان الشرق الاقصى ، حيث تكونت جاليات عربية واسلامية واستقرت ونمت فى كثير من أطراف الصين والهند ، وقد لعبت هذه الجاليات دورا بارزا نشطا فى نشر الاسلام بهذه المناطق البعيدة .

د. أحمد الشامى
الدوحة

تراث الإسلام

عرض وتعليق :
طارق أحمد حجّى

اعتاد عدد كبير من باحثينا المتخصصين فى الدراسات الاسلامية ، على التحذير من كتابات المستشرقين ، وجذب الانتباه الى حقيقة أنهم كثيرا ما يكتبون ما يعكس نواياهم المضمرة سلفا تجاه الاسلام . وفى هذا المقال الموجز ، نقدم للقراء العرب ، برهانا جديدا على صحة هذا القول ، الذى يحرص باحثونا دائما على ترديده ، كيلا يتردى القارىء العربى فى متاهات اغلاطهم .

فى اكتوبر ١٩٧٢ ، نشرت ببيروت الطبعة العربية الثانية لكتاب (تراث الاسلام) ، وهو مجموعة من الدراسات لعدد من المستشرقين الاوروبيين . أشرف على جمعها المستشرق البريطانى سر ا. ولد توماس .

القانون والمجتمع

وضمن فصول هذا السفر الضخم ، فصل بعنوان (القانون والمجتمع) ، للمستشرق رافيد دى سانتيلانا ، وهو من الاجانب الذين ولدوا بتونس ، وحصل على الدكتوراه فى القانون ، وهو واضع القانونين المدنى والتجارى التونسيين . وقد عمل كأستاذ بجامعتى القاهرة وروما فى مطلع هذا القرن ، وهو من المتخصصين فى دراسة الفقه الاسلامى .

وفى فصله ـ الآنف الاشارة اليه ـ ، كتب عن التشريع الجنائى أو الجزائى الاسلامى يقول : (ليس

هناك الكثير مما يقال عن قانون الجزاء . فنظام العقاب في الاسلام ، مبني في جوهره على مبدأ « العين بالعين ، والسن بالسن » كشريعة موسى . وهو مبني ايضا على مبدأ الثأر الغريزي . كما انه يضع امام أعيننا المبادىء العقابية الموجودة في متن التوراة دون تحوير . ولا يغرب عن البال أن لهذه المبادىء والقواعد أسسا تاريخية وقيما تقليدية) .

ومما لا ريب فيه ، أن هذا القول بالنسبة للباحث المتخصص في التشريع الجنائي الاسلامي ، قول لا أساس له من الصحة ـ على الاطلاق . فليس صحيحا انه ليس هناك الكثير مما يقال عن قانون الجزاء الاسلامي . فالتشريع الجزائي أو الجنائي الاسلامي تشريع جنائي فريد من نوعه ، اذ يتميز بتقسيمات خاصة ، وباهداف خاصة يتوخاها من وراء العقاب . وما اكثر ما كتبه الفقهاء قديما في باب الجنايات ، وما اكثر ما يكتب وينشر حاليا ـ على مستوى الاطروحات الاكاديمية ـ في التشريع الجنائي الاسلامي وفلسفته الخاصة في التجريم والعقاب .

النظام الجزائي الاسلامي

وليس صحيحا أن نظام العقاب في الاسلام يقوم في جوهره على مبدأ « العين بالعين والسن بالسن » ، كشريعة موسى عليه السلام ، وانما يعرف النظام الجزائي الاسلامي ثلاث طوائف من الجرائم ، هي طوائف الحدود والقصاص والتعزير ، وبينما تشتمل طائفتا الحدود والتعازير على معظم الجرائم المتصور وقوعها عملا وواقعا ، لا تشتمل طائفة القصاص الا على جريمة القتل وجرائم الجرح (عند جمهور فقهاء السنة) ، وعلى جريمة القتل العمد فقط (عند فقهاء المعتزلة والا شاعرة) ، وجرائم القصاص هي فقط التي يقوم العقاب فيها على مبدأ « العين بالعين » .

وليس صحيحا ايضا ، ما ذكره المؤلف من أن الاسلام يضع أمام أعيننا المبادىء العقابية التي وردت في متن التوراة دون تحوير ، فالنظام الجنائي الاسلامي يختلف كثيرا عن النظام الجنائي في الشريعة الموسوية ، التي تقوم باكملها على مبدأ القصاص ، بينما يحدد الشارع الاسلامي عقوبات طائفة محدودة من الجرائم فقط ، ثم يترك لكل مجتمع أن يجرم ما يضر به ، وأن يضع لهذه الجرائم ما يراه كفيلا بدرء الخطر عن المجتمع ، وهذا هو نظام التعزير في الجرائم ، والذي يدل على أكبر قدر من المرونة والقدرة على التلاؤم مع كل عصر وملابسات كل زمن .

والاختلافات ـ بعد هذا ـ بين النظام الجزائي الموسوي والنظام الجزائي الاسلامي ، لا تحصى .

قول غريب !

وأما اتهام المؤلف للنظام الجزائي الاسلامي بانه بعيد عن النظرة العصرية للعقاب ، فقول غريب من قانوني ، ولا أساس له أيضا من الصحة ، اذ أن العبرة في النظام الجنائي ـ كما يقرر المعتنون بدراسة العلوم الجنائية المعاصرون ـ انما هي بالنتيجة ، ولا جدال في تطبيق النظام الجنائي الاسلامي ، كان في كل مرة من مرات تطبيقه ، يعطي أفضل النتائج على وجه الاطلاق ، سواء قديما أو حديثا .

وهكذا ، يتضح لنا ان المؤلف الاوربي كتب للقراء الاوربيين في ثمانية أسطر ـ لا غير ـ ، أحكاما عامة لا أساس لها من الصحة في موضوع خلف فيه الفقهاء المسلمون مئات المجلدات ، ولا زلنا في هذا العصر نطالع فيه أعمق الدراسات والابحاث .

ولا ريب أن المستشرقين قد أسدوا للدراسات الاسلامية فضلا لا يضرب عنه الصفح ، الا اننا يجب الا يغيب عنا قط ما يلي :

أولا : أن دراسات الاستشراق ارتبطت تاريخيا بالحركة الاستعمارية ومهدت لها .

ثانيا : ان الوضع الطبيعي أن نقوم نحن في العالم الاسلامي بهذه الدراسات .

ثالثا : ان دراسات المستشرقين لم تتسم في معظمها بالحيدة والنزاهة العلمية ، وانما ـ على النقيض ـ اتسمت في أغلبها بالتعامل والتجريح والامعان في التركيز على ما يبدو لهم ـ بعد مراعاتهم لطبائع العصور ـ مثالبا .

طارق أحمد حجي

العدد القادم

الطب الإسلامي

تأليف: مانفرد أولمان

عرض وتعليق: د. نقولا زيادة



دوحة القراء

مصير مشترك



قال الطبيب النفسانى للمريض : ما هى مشكلتك ؟

اجابه المريض : عندما تزوجت اتفقت مع زوجتى على أن تشترك فى كل شىء ، فكنت اذا ضحكت ضحكت ، واذا بكيت بكت معى . واذا خرجت رافقتنى ٠

فقال له الطبيب : والآن ماذا حدث ؟

قال المريض : وضعت زوجتى مولودا !

أكرو محمد بن على
ص٠ب (١٧) ـ أغادير
ـ المغرب ٠

ذكاء أسير



طرائف : « وقع أحد الجنود المسلحين أسيرا فى يد الاعداء ٠٠ وطلب منه اعداؤه أن يكتب رسالة الى قومه يخبرهم فيها أن أعداءهم كثر ٠ أما هم فقلائل فكتب : « أما بعد فقط أحطت علما بالقوم وأصبحت مستريحا من السعى فى تعرف أحوالهم ، وانى قد استضعفتهم بالنسبة اليكم ، وقد كنت أعهد فى أخلاق الملك المهلة بالامور ، والنظر فى العاقبة ، فقد تحققت « انكم الفئة الغالبة » وقد رأيت من أحوال القوم ما يطيب به قلب الملك و « نصحت فدع ريبك ودع مهلك » والسلام ٠ فعرف رئيس قومه أنه فى خطر ففى الرسالة اشارة الى الآية : « كم من فئة قليلة » وقال الرئيس لقومه ويلكم انه يحذرنا ، فقلب حروف الجملة الاخيرة فصار معناها : « كلهم عدو كبير عد ٠٠ فتحصن » ٠

المكينسى أحمد
حى باب عامر ـ عمارة
اصليلية رقم ٣٢ ـ فاس
ـ المغرب ٠

كاريكاتير



بدون تعليق

الأب الظالم



جاء رجل الى عمر بن الخطاب يشكو عقوق ابنه ، فاحضر عمر الابن وأبيه ٠٠

فقال الابن : أليس للولد حق على ابيه يا أمير المؤمنين ؟٠٠ قال عمر : بلى ٠

قال الولد : فما هو ؟٠٠

قال عمر : ان ينتقى امه ، ويحسن اسمه ، ويعلمه القرآن ٠

فقال الولد : انه لم يفعل من ذلك شيئا ٠٠ فامى كانت لمجوسى ، وسمانى جعلا (اى جعرانا) ولم يعلمنى حرفا من القرآن :

فالتفت عمر الى الاب وقال : أجئت تشكو عقوق ابنك وأنت قد عققته قبل ان يعقك ، واسات اليه قبل ان يسىء اليك ؟٠٠٠

محمود محمد طلبة الابجر
ج٠م٠ع٠ ـ محافظة المنوفية ٠

أشهر السنة
معانيها
ودلالاتها

آب (أغسطس)

* هو الشهر الحادي عشر من أشهر السنة الإسرائيلية المدنية ، والسادس من السنة القديمة عند الرومان التي تبدأ في أول شهر آذار ، والثامن من السنة المتبعة الآن ، واسمه في اللغة الفرنسية Aout وبالإنكليزية August وقد سمي كذلك نسبة لأغسطس قيصر الذي جاء بعد يوليوس قيصر ، فسمي هذا الشهر باسمه ، وكان اسمه في الأصل سكستيلس Sextilis أي السادس ، لأنه كان السادس من سنتهم كما تقدم ، وسبب اختيار أغسطس قيصر لهذا الشهر أنه تقلد فيه منصب قنصليته الأولى أو رئاسة الحكومة الرومانية ، وأقام فيه ثلاثة احتفالات لأنه فاز فيه بانقياد الجنود إليه وبإخضاع البلاد المصرية ، وأخمد نيران حرب أهلية ، ووافقه مجلس الشيوخ الروماني على تغيير اسم هذا الشهر واطلاق اسمه عليه رغبة في إرضائه .

كانت أيام هذا الشهر على عهد يوليوس قيصر ثلاثين يوماً ، إلا أنه عندما جاء أغسطس قيصر وسماه باسمه ، زاد عليه يوماً واحداً فأصبح عدد أيامه واحداً وثلاثين . وقصده من ذلك أن لا ينقص شهره في شيء عن الشهر الذي كان لسلفه يوليوس قيصر .

ولفظة آب سريانية ، استعملها النصارى لقباً للأقنوم الأول للتمييز بينه وبين الأب في اللغة العربية الذي يطلق على كل أب غير الأقنوم الأول . ومعنى كلمة آب بالفارسية الماء ، وسماه الجرمان القدماء شهر عصر الخمور ، ويرمز إليه عند الميثولوجيين بصورة رجل عريان ذي شعر منتشر بدون ترتيب وفي يديه إناء صغير كالقرن يشرب منه ، وبجانبه رأس طاووس وإناء كبير للشرب ، وهو في بلادنا شهر العنب ، وقد قيل فيه «آب لهاب فيه تقطف الأعناب» .

ترجمة واعداد عيسى فتوح
سوريا .

علاج رباني

رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يقال له « ابو امامه » جالسا في المسجد في غير وقت الصلاة ، فساله عن سبب جلوسه : فقال هموم لزمتني ، ودين يا رسول الله . فقال : الا اعلمك كلاما اذا قلته اذهب الله همك ، وقضى عنك دينك ؟ ! قلت : بلى يا رسول الله . قال : قل اذا اصبحت واذا امسيت : اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن ، واعوذ بك من العجز والكسل ، واعوذ بك من الجبن والبخل ، واعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال . قال ابو امامة : ففعلت ، فاذهب الله همي ، وقضى عني ديني . فالحمد لله .



غسان محمد عبد السلام
ص.ب ٦٣٥ عمان ـ الاردن

صفقة رابحة

اشترى زجل جملا احمقا فركبه ، غير ان الجمل اسقط صاحبه عن ظهره . فغضب الرجل ، واقسم بالله ليبيعنه بدينار واحد . ولما وصل الى بيته ندم على قسمه ، ورأى انه ان لم يبع الجمل فقد وجبت عليه الكفارة . فقرر في نفسه امرا ، وفي السوق راى الناس جملا وفي عنقه قطة ، ورجل يصيح : الجمل بدينار والقطة بمائتين صفقة واحدة ، فاستحسن الجمل احد التجار فاشتراه بدينار ، والقطة بمائتين . ورجع الرجل مسرورا .. فاقسم ان لا يقسم على شيء وهو في حالة غضب .

عدنان الحاج حسن
منبج ـ سوريا .



دوحة القراء المسابقة

شروط المسابقة

المسابقة تتكون من قسمين :

القسم الاول من ثلاثة أسئلة : سؤال عن شخص · وسؤال عن مكان · وسؤال عن شيء ·

القسم الثاني عبارة عن ١٠ اسئلة متنوعة ·

وعلى من يريد الاشتراك في هذه المسابقة ان يصل الى الاجابة الصحيحة من هذه الاسئلة ، معتمدا على التعريف الموجود في كل فقرة ، مع المعلومات المعطاة عن حروف الاسم المطلوب ، بعد تغيير ترتيبها ويرفق الكوبون الخاص بالمسابقة مع ورقة الاجابة ·

أما نتائج مسابقة العدد الماضي ، فسوف تعلن في العدد القادم·

الجـــوائز :

الاولى : ٣٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور ·

الثانية : ٢٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور ·

الثالثة : ١٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور ·

١٢ جائزة أخرى : قيمة كل منها اشتراك لمدة عام في المجلة·

حل مسابقة عدد يونيو

من : الادريسي

اين : حلب

مـا : فيروز

١ ـ عبدالرحمن بن خلدون

٢ ـ موصل ردىء للحرارة

٣ ـ متساويان

٤ ـ اسوان

٥ ـ ابن خرداذبة

٦ ـ الجاذبية الارضية

٧ ـ موزار

٨ ـ زرقاء اليمامة

٩ ـ البهـاء زهير : من الغيث هطـال الشآبيب هتان

١٠ ـ مستر ولكوكس

نتيجة مسابقة عدد يونيو

فـازت بالجـائزة الاولى القارئـة : فاطمة سعيد يوسف ـ السودان

فاز بالجائزة الثانية القارىء : عبد الرحمن عبد المحسن البطة ـ جمهورية مصر العربية

فازت بالجائزة الثالثة القارئة : ميسون عبد الغني محمود ـ الاردن

الفائزون باشتراك مجّاني لمدة سَنة واحدة

١ ـ علم الدين عباس الفكي : السودان ٧ ـ فاطمة محفوظ عمر : اليمن

٢ ـ شارل بشرى مجلي : ج· م· ع ٨ ـ بنزاكور عبد الحميد : المغرب

٣ ـ سنار عبد الجبار : العراق ٩ ـ رياض المغربل : سوريا

٤ ـ عبد العزيز أحمد اسعد : الامارات ١٠ ـ غسان مؤيد المغوش : المغرب

٥ ـ أحمد عارف الغاني : لبنان ١١ ـ محمد حسن بدوى : السودان

٦ ـ حافظ جبور : سوريا ١٢ ـ محمد فؤاد يعقوب : مصـر

● مَـن

من : ـ قائد مسلم سمي باسمه جبل مشهور اسمه مكون من عشرة أحرف وثلاث كلمات ·

٤ ، ١ ، ٦

محصول زراعي اشتهرت به مصـر

٢ ، ٣ ، ٥ ، ١٠

بلدة شهيرة في المملكـة الاردنيـة الهاشمية ·

٩ ، ٧ ، ٨ ، ٧

صوت محرك الطائرة ·

● أيـن

أين : ـ بلدة ينسب اليها أحد كبار مفسرى القرآن الكريم · اسمها من خمسة أحرف ·

٣ ، ٢ ، ٤

سر لسمـاع الغنـاء أو الموسيقـى أو كلاهما ·

١ ، ٣ ، ٢

دولة عربية نفطية اشتهرت قبل البترول بأجود انواع اللؤلؤ ·

٥ ، ٢ ، ٤

بمعنى فر وشرد

● مـا

مـا : ـ مادة يتكون منهـا وفيهـا اللؤلؤ · اسمها من ثلاثة حروف ·

٣ ، ١

جزء من الليمونة

٢ ، ٣

آلة من آلات « الزار »



١ ـ قبيلة آل ثاني الذين تنتمي اليهم اسرة الشيخ خليفة بن حمد أمير دولة قطر يرجعون اصلا الى قبيلة : كندة ـ تميم ـ قريش



٢ ـ العبد الآبق الذى حكم مصر وسمي (أبو المسك كافور) كان في الدولة : الطولونية ـ الاخشيدية ـ الفاطمية ٠



٣ مؤرخ اشتهر بقوله : ان مصر هبة النيل هو :
بلني ـ هيرودوت ـ الطبرى ـ توينبي ـ ابن خلدون ـ المقريزى



٤ ـ « الكبريت عنصر فلزى » هل هذه العبارة صحيحة علميا ؟



٥ ـ هات الفعل المضارع لافعال الأمر الآتية :
ق ـ ره ـ صن ـ زد



٦ ـ يبلغ اقصى اتساع للوطن العربي من الشرق للغرب بين قطرين من الأقطار الآتية :
السودان ـ ليبيا ـ عمان ـ المملكة المغربية ـ العراق ـ موريتانيا



٧ ـ بدأ توزيع جوائز نوبل في الكيمياء والطب والفزياء سنة :
١٧٠١ ـ ١٨٠١ ـ ١٩٠١



٨ ـ أخذ الغربيون عن زنوج افريقيا موسيقى :
الفالس ـ الجاز ـ السيمفوني



٩ ـ يوجد قبر هاشم جد رسول الله صلى الله ليه وسلم في البلدة العربية الفلسطينية المحتلة :
القدس ـ غزة ـ عكا



١٠ ـ قائد انجليزى احتل القدس سنة ١٩١٦ وقال قولته المشهورة : « يا أهل القدس اليوم انتهت الحروب الصليبية » كان اسمه الجنرال ويلسون ـ الجنرال اللنبي ـ الجنرال كوهين ٠



الورقة الأخيرة

محمد عفيفى

التجربة القططية



اذا كنت من هواة التجارب العلمية ذات الطابع الاجتماعى فاليك هذه التجربة الصغيرة ·

الخطوة الاولى

اجمع من هنا وهناك مائة قطة ، واما كيف تجمعها فهذه مشكلتك الخاصة · ولا تلق بالا الى الوان القطط واحجامها ، فاللون والحجم لا أهمية لهما فى هذه التجربة · المهم أن تكون من القطط الشرهة التى تحب أكل اللحم ، وأعتقد أن هذا شىء مضمون فى كل القطط · فلست أذكر اننى قدمت قطعة من اللحم لقطة ورفضتها شاكرة ، بل هى تنزعها من يدى بسرعة البرق ومعها قطعة من أصبعى · واذا لم تنجح فى العثور على مائة قطة فيمكنك أن تكتفى بتسعين أو حتى ثمانين ، أما اقل من هذا العدد فهو قطعا سوف يسلب التجربة بهجتها ·

الخطوة الثانية

ضع هذه القطط فى حجرة واقفل عليها الباب ، واما كيف تضعها فهذه بدورها مشكلتك الخاصة · ويستحسن أن تكون هذه الحجرة خالية من الاثاث ، وذلك للحد من خسائر التجربة ·

الخطوة الثالثة

اشتر كيلو لحم واحد فقط ، وقسمه الى عشرين قطعة لا غير · ومن خلال كوة خاصة فى الباب ، اقذف بهذه الثروة اللحمية الى داخل الحجرة · وحيث اننى واثق فى حكمتك ، فلست أشك فى أنك قد أعددت جهاز تسجيل ووضعته بجانب الباب المغلق ·

الخطوة الرابعة

أدر جهاز التسجيل لكى تسجل عليه تلك السيمفونية الرائعة التى ستنفجر داخل الحجرة فور القائك قطع اللحم العشرين وسط القطط المائة ، السيمفونية التى تجمع الوانا فذة من الزمجرة المجنونة والصراخ الوحشى والعواء المنكر والعويل اليائس المرير · وهى تتألف من ثلاث حركات ، الاولى هى الخاصة بالصراع على اللحم الذى هبط فجأة من السماء ، والثانية هى الخاصة بالمشاجرات الانتقامية بين الذين أكلوا والذين لم يصيبوا شيئا ، والثالثة خاصة بالنداء على شخص يفتح للقطط السجينة باب الحجرة ·

الخطوة الخامسة

خذ هذا الشريط واذهب به الى الاذاعة لكى تسمعه للمسئولين عن قسم المنوعات · سوف يسألونك بالطبع عن أصل هذا الشريط فتحكى لهم الحكاية · فاذا سألوك عن الهدف منه فقل لهم أنه شريط ذو طابع رمزى · واذا ما سألوك عن أى شىء يرمز فهذا يدل على قلة عقلهم ، اذ لم ينتبهوا حتى هذه اللحظة الى الانفجار السكانى الذى يهدد الجنس البشرى فى مواجهة كمية محدودة من الغذاء · وأرجو أن لا تكون قد نسيت أن تفتح الباب للقطط ·

محمد عفيفى


فندق
الخليج
الدوحة
GH
درة فنادق المنطقة
تتمثل فيه الضيافة العربية والذوق العصرى
مع توفير وسائل الراحة والجو العائلى
أحد فنادق شركة قطر الوطنية للفنادق المحدودة
تحت إشراف شركة طيران الخليج
تليفون ٢٥١٥٢٥ - ص.ب ١٩١١ - الدوحة - قطر
تليكس ٤٢٥٠ الدوحة Telex GLFHTL DH 4250
QNH



تيم

تيم